بكر بن عبد الله أبو زيد

النظائر

- التراجم الذاتية
- التحول المذهبي
- العزاب
- لطائف الكلم في العلم

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

النَّظَائِرُ

بكر بن عبد الله أبو زيد

النظائر

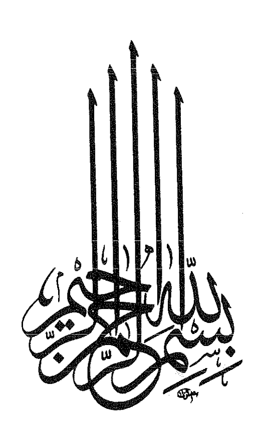
• التراجم الذاتية

• التحول المذهبي

• العُزّاب

• لطائف الكلم في العلم





بسم الله الرحمن الرحيم

اليَوم شيءٌ وغداً مثله
من نُخَبِ العلم التي تُلتقط
يُحصِّل المرء بها حكمة
وإنما السيل اجتماع النقط

محمد بن إبراهيم بن النحاس النحوي

كما في «بغية الوعاة».

مقدمة النظائر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بَعْدُ: فَتَحَدُّثاً بنعم الله تعالى، على العبد المسكين، أنْ مَنَّ عَلَيَّ سبحانه ـ وَهُوَ المَانُّ وَحْدَهُ ـ بِنِعَمٍ عظيمة وآلاء جسيمة، منها:

١ ـ الاهتداء من أوائل الطلب إلى «التتبع والاستقراء» لِعَزيز المسائل، وبديع الفوائد ... وتقييدها، ثم ضم كل نظيرة إلى أختها، بما بينته في مقدمة الطبعة الأولى لبعضها.

وهذا باب عظيم من أبواب العلم، حقيق أن يوصف بـ«السهل الممتنع» فهو باب يلجه كل قارىء، والموفق من وفقه الله.

وقد يحصل في هذا الباب الجهادي، شدائد؛ لأمر خير يريده الله من إعظام الأجر، وتقوية العزم، وتحريك الهِمم في الطلب، والتحصيل ...

ومن الجاري: «لابد في التمر من سُلاَّءِ النخل، وفي العسل من إبر النحل».

فقد فاتني قراريط كثيرة، فَرَّطْتُ فيها حين جرد عدد من الكتب، ثم إن «دليل النظائر» الذي أجهدت نفسي فيه نحو ثلاثة شهور،

بالتقاط تلك المقيدات من «أغْلفة الكتب» وَإيناسها بأخواتها، وَلَمّ شملها في غلاف واحد، بعد غُربتها، وتفرقها، فُقِدَ مِنّي بسبب لا أدريه: عبث جاهل، أو انتشال سارق، أو عين حاسد، أو جاء عليه قول الله تعالى: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) [آل عمران، آية: ١٥٤].

وأقول بعد الرضا بالقضاء: (ربنا أفرغ علينا صبراً). أعان الله على جمعها مرة أخرى.

١ - ومن تتابع نعم الله تعالى: ما حصل لهذه النظائر من رواج وانتشار .

٢ - وبما أن النعم يجر بعضها بعضاً، ففي هذا المشروع «تتبع النظائر» وإبرازها بصفة مستقلة، إحياء لهذه الجادة المأثورة لدى السلف الأخيار، ولفت انتباه طلبة العلم إليها.

وهذا تقريب عجيب، ودليل عظيم، على هذه النُّكات العلمية والفوائد الغالية. وقد قَفَى جمع من المعاصرين الأثَر، فرحم الله السلف، وهدى التابعين لهم بإحسان.

وبعد فإليك كتاب «النظائر» في كتب الأوائل والأواخر، يضم أربع نظائر:

١ ـ التراجم الذاتية، أي الذين ترجموا لأنفسهم.

٢ ـ التحول المذهبي، أي الذين تحولوا من مذهب إلى آخر، عقدي أو فرعي.

٣ ـ العزاب من العلماء وغيرهم من طبقات الناس.

٤ ـ تخريج لطائف الكلم في العلم.

وقد سبقت طباعة النظائر الثلاث الأولى منها عام **١٤٠٥هـ** تحت عنوان عَامٍّ هو: «الإسفار عن النظائر في الأسفار».

وقد اكتفيت في هذه الطبعة باسم: «النظائر»، وهي تتميز بما يلي:

١ ـ كانت «التراجم الذاتية» في الطبعة الأولى بلغت «٨٧» ترجمة. وفي هذه نحو «١٢٦» ترجمة. فلله الحمد.

٢ ـ وكان أعلام «التحول المذهبي» في «الطبعة الأولى» يبلغون «١١٩» علماً، وفي هذه الطبعة «٢٥٨» عَلَماً.

٣ ـ وكان عدد الموصوفين بالعزوبة في الطبعة الأولى: «٥٠» عَلَماً، وفي هذه الطبعة بلغوا «١١٢» عَلَماً. مع ما يتبع ذلك من الفوائد، واللطائف، والتصحيحات والتنبيهات، الكثيرة المهمة.

٤ ـ أما «تخريج لطائف الكلم في العلم» فهي لأول مرة تطبع في هذه «النظائر».

وقد جعلت لكل واحدة من هذه «النظائر»: «مقدمة» تكشف المراد، وترسم خط السير لهذا المشروع المبارك. ويلاحظ أنني حذفت

أرقام الأعلام؛ ليمكن في طبعات لاحقة ـ إن قدر الله ـ إدخال مَا يَجِدُّ في هذا الباب.

المؤلف

بكر بن عبد الله أبو زيد

الرياض ـ ١٤١٢هـ

مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الأُولَى

مقدمــــــة

الإسفار عن النَّظائر في الأسفار

الحمـد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الأوَّل، والآخر، والظَّاهر، والباطن، وهو على كلِّ شيء قدير، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله البشير النَّذير. اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وعلى أصحابه والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعــــد:

فإنَّ النَّاظر في كتب «أحوال العلوم» مثل: «مفتاح السعادة»، و«كشف الظنون»، و«أبجد العلوم»، يجد في فنِّ المحاضرات ونحوه: طائفة كبيرةً من كتب: التذكرة، والكشكول، والكُنَّاس، والمجاميع، وعدداً من الأمالي، ونحوها ممَّا يبرز بذلك الاسم الدَّالّ على مسمَّاه المتعارف عليه، أو بعنوان آخر نحو: «عيون الأخبار» لابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي، المتوفى سنة ٣٨٤هـ، و«ربيع الأبرار» للزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، وكتاب «قيد الأوابد» لمحمد بن الحسين البنجديهي الزاتموني، المتوفى سنة ٥٥٩هـ، في أربعمائة مجلَّد، كما في «طبقات الشافعية» لابن شهبة (٣٦٦/١)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، و«مباهج الفكر ومناهج العبر» للوطواط، المتوفى سنة ٧١٤هـ، و«بدائع الفوائد» لابن القيِّم، المتوفى سنة ٧٥١هـ، و«مطالع البدور» للغزولي، المتوفى سنة ٨١٥هـ

وغيرها مطبوع وهو كثير ومخطوط وهو أكثر، وهي المعروفة اليوم باسم «كتب الثقافة العامَّة».

وجميعها تَعْني ما يقيّده العالم من الأوابد، وبديع الفوائد، وَجُمَل من اللطائف والغرائب، ونوادر الأقضية والأحكام، ونحو ذلك مما يعزّ وجوده مجموعاً في باب أو في كتاب. وما زال أهل العلم يقتفون الأثر، ويتبع الخالف من عَبَر وغَبَر وهو فنّ بديع يتنادمون بذكره لأن العالم يجمع فيه غرائب علمه، وعصارة فكره، وما هو على سبيل الإحماض لأهل العلم، وقد اشتهر قولهم «لابدَّ في المجاميع من الإحماض»، وقيل: «خَيْر العلم مَا حُوْضِرَ به».

لكن إذا نظرت في جمل منها ووازنت، قلت: سبحان من فاوت بين فهوم العباد وأقدارهم في العلم والتحقيق. فهذا عالم لا ترى في كشكوله من يَفْرِي فَرْيه قد جمع لك بين النَّقل والتَّحقيق، وآمنت بأنه العالم المنطيق. وذاك آخر يمشي في ساقة ذوي التحقيق ليس له من الفضل سوى الدّلالة على الطريق بتقييد ما رأى أو سمع، وأنه لنفاسته جدير لديه بالتوثيق.

ولمَّا كان أهل القسم الأوَّل لا يدرك شأوهم، والثاني يصلح لمثلي المشي في ساقتهم، فقد كنت منذ زمن بعيد، وأمد غير قريب أستعرض ما تحصل لي من كتب السَّلف قراءة، وتتبعاً، وبحثاً وتحقيقاً في مواطن متكاثرة. وفي هذا المسير وتلكم الدلجة أقيد ما وجدت من ضمِّ النَّظير إلى نظيره مما لم يسبق لجامع ـ فيما أعلم ـ تسطيره.

وأقيد ما وجدتُ من اللطائف، وما وجدتُ من بديع الفوائد، وعزيز المطالب. فاجتمع لديّ طائفة نفيسة منها، ووسمت هذه التذكرة باسم «**الإسفار عن النَّظائر في الأسفار**» فكان مما قيدت مما وجدتُ تنتظمه المطالب الآتية:

- **الأول**: عن المؤلفين والمؤلَّفات.

وهذا من أنفس ما وجدت فقد أثبت فيه معجماً للمؤلفات المنحولة وما وقع في اسمه أو نسبته ضرب من الوهم والغلط، وثبتاً بذكر الموصوفين بسرعة القراءة كمن قرأ مثلاً «صحيح البخاري» في مجالس معدودة أو في ثلاثة أيام قراءة ضبط وتحقيق. وذكرتُ فيه الكتب التي عملت الولائم لها. والتي أهديت للخلفاء ونحوهم. والكتب التي أتْلِفت بحرقٍ أو غرقٍ وسرّ ذلك وهي كثر، وما ناله بعض المؤلفين بسبب تآليفهم من نعيم أو سالبه، وذكر المغرمين بجمع الكتب. وأحكام منعها، ووقفها، وحكم المضِلّة منها، والحسبة على الكتبيين والورّاقين. إلى غير ذلك من جمل الفوائد واللطائف. وهو في ثلاث مجلدات.

- **الثاني**: ما وجدتُه من ألفاظ الجرح والتعديل.

وهي في نحو خمسمائة لفظ وهي أنفس ما قيَّدتُ من هذه الوجادات. وقد استكملتُ ـ حسب الوسع ـ جمع المادة وترتيبها بإعجامها، وذكرتُ المصادر بأرقام صفحاتها ومجلداتها وقد أفردته باسم «معجم ألفاظ الجرح والتعديل».

وأنـا أسـتـخـيرُ الله تعالى في أن أخرج هذا المعجم ليكون دليلاً لخدمة السُّنَّة النَّبويَّة الشريفة. وهو في مجلدة لطيفة. أو أن أضيفَ إليه مواقع هـذه الألـفـاظ مـن اللغـة والاصـطـلاح ومراتبها على نحو ما دعا إليه الحـافـظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما نقله عنه تلميذه السخاوي رحمه الله تعالى في شرح ألفية الحديث.

- **الثالث:** ما وجدته من الألفاظ المنهي عن التَّلفُّظ بها.

وهي نحو ستمائة لفظ، وقد تمَّ إفرادها بمصنف مستقل باسم «معجم المناهي اللفظية» وسيطبع قريباً بإذن الله تعالى في مجلدين [1].

- **الرابع:** ما وجدته من غريب الفوائد، وبديع اللطائف.

وهـو في عـدة مجـلـدات. وثـلا ثـة مـنها ماثلة للطبع. وفيها من نفائس الـعـلـم مـا تـقـرّ بـه عـيون أهله. وقد أفردتها باسم «ثمرات النَّظر في مصنفات أهل الأثر».

- **الخامس:** مـا وجـدتـه في نوازل العصر وقضاياه المستجدة من مؤلفات مفردة أو بحوث عارضة أو مستقلة.

فـقـيـدت المصادر لكل نازلة. وقد اجتمع لديّ من هذا التقييد طائفة كـبـيـرة، ممـا رأيـت أن يـفـرد باسم «دليل النَّوازل»، وقد شرعتُ في الدِّراسة والتَّحقيق لبعضٍ منها وهي:

---

(١) طبع الكتاب ـ ولله الحمد ـ عام ١٤١٠هـ طبعتين.

١ ـ نازلة التقنين والإلزام. مطبوع.

٢ ـ نازلة المواضعة في الاصطلاح. مطبوع.

٣ ـ نازلة الاحتفاظ بحقوق الإنتاج العلمي. تحت الطبع.

في غيرها من النوازل [١].

- **السادس:** ما وجدته في محيط الأنساب في الكفاءة، والإمامة في الصَّلاة، والولاية والشهادة ... وفوائد جوامع، وقصص، وحكايات ولطائف وضوابط. ومنها ما قيدته أثناء قراءتي على شيخنا محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» رحمه الله تعالى. وذلك في كتاب ابن عبد البرِّ «القصد والأمم» و«الإنباه». وجمعت فيها طبقات النَّسَّابين ولا أعلم من قيدها قبل [٢]، إلى غير ذلك من كشف أفاعيل الشعوبية من طرف، والقوميَّة من طرف آخر وأثرهما السَّلبي في وهن المسلمين، وتقليص ظلِّ الإسلام. وأفردت ذلك باسم: «بذل السبب في جمع أبحاث النسب».

- **السابع:** ما وجدته من الضوابط العلميَّة. نظماً ونثراً في مجلد.

- **الثامن:** ما وجدته من الذين ترجموا لأنفسهم.

- **التاسع:** ما وجدته من المتحولين من مذهب إلى آخر.

---

(١) طبع منها مجلدان فيهما عشر نوازل. والثالث سيطبع قريباً بإذن الله تعالى.

(٢) طبع باسم «طبقات النسابين».

- **العاشر:** ما وجدته من الذين لم يتزوجوا من العلماء وغيرهم.
- **الحادي عشر:** ما وجدته من ذكر الجنائز المشهودة.
- **الثاني عشر:** ما وجدته من أخبار نقل الموتى من بلد إلى آخر للدفن وأسبابه.
- **الثالث عشر:** من ذكر أنه رأى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ورؤياه في ذلك.
- **الرابع عشر:** مجابو الدعاء.
- **الخامس عشر:** وقائع نزع الملكية لعموم مصلحة المسلمين [١].
- **السادس عشر:** الأسباب الحاملة لبعض أهل العلم على طلبه.
- **السابع عشر:** أخبار الحفاظ في حفظهم.
- **الثامن عشر:** معجم الجن المترجمين. وأخبارهم والمؤلفات عنهم.
- **التاسع عشر:** العطل الأسبوعية والحولية [٢].
- **العشرون:** مثل من مواقف العلماء العاملين في نصرة الحقِّ وخذل المبطلين بعنوان «عزة العلماء».

ولأهمية السبع الأولى، وكثرة ما وجدته فيها وطولها، فقد أفردت كلّ واحدة بمؤلف مستقل باسمه المدون كما مرَّ. وأما البقيَّة، فقد رأيت أن

---

(١) سيطبع ضمن الجزء الثالث من «فقه النوازل» إن شاء الله تعالى.
(٢) سقت مراجعها في كتاب «حلية طالب العلم» وهو مطبوع.

يقتصر عليها اسم هذا المشروع المبارك «الإسفار عن النظائر في الأسفار» .

وجميع ما ذكرته ليس لي فيه من فضل سوى الجمع والترتيب، بَعْدَ ديمومة النّقلة والتّرحال من كتاب إلى آخر حتى لو قلت لكل جملة منها: عودي إلى مكانك لما بقي لي منها إلا النّزر اليسير، لكن مع ذلك لم أر مَنْ سبقني إليها ولا من حام طائره عليها، وإنه على جملة منها تؤسس أحكام كانت الأبحاث منها تشتكي القضاب، لوجود الكثير منها في غير مظنته مما يصعب الوصول إليه و يعزّ الوقوف عليه. وهي بمثابة معلمة تضم ما تناثر في آلاف الكتب والأبحاث لتكون كالدليل لدى أهل العلم حتى يلحق بها ما فات تقييده فكم ترك الأول للآخر، والعلم رحم بين أهله.

اللهم اجعل عملي كلّه صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتب / بكر بن عبد الله أبو زيد

٢٠/ ٣/ ١٤٠٥هـ ـ الرياض



« ١ »

التراجم الذاتية



العلماء الذين ترجموا لأنفسهم

« السـيرة الذاتيـة »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع شأن العلماء العاملين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له قيُّوم السَّموات والأرضين. وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله سيِّد ولد آدم أجمعين. ورضي الله عن صحابته العلماء المرضيين. ورحم الله التَّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين أما بعد:

فيقول الله سبحانه في أوائل سورة البقرة مشرفاً نبيَّه آدم عليه السَّلام (وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) الآية. ومن هنا انتزع أولو النُّهى شرف العلم بأسماء الرجال ومصاحبة أنفاسهم بذكر سيرهم وأخبارهم للاقتداء بصالح أعمالهم. وفي دائرة المنتقدين للتَّبين في أخبارهم صيانة للدِّيانة قال الله تعالى في فواتح سورة الحجرات: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبأ فَتَبَيَّنُواْ أَنْ تُصِيبُواْ قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

ومن هنا تمثَّلت أمام المسلمين الألوف المؤلَّفة من التَّراجم مدونة منذ أيَّام الإِسلام الأولى وحتَّى الأزمان الحاضرة.

وقد تنوعت لتدوينها المسالك:

فمنها أن يكتب الابن ترجمة أبيه، والقريب ترجمة من يتصل به بنسب أو سبب.

ومنها: أن يكتب التلميذ ترجمة شيخه.

ومنها: أن يكتب الرصيف ترجمة رصيفه وعصريه وفاءً لحقِّه ونشراً لفضله.

وإذا أردت الوقوف لأمثلة هذه فانظر خاتمة كتاب: «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص/٣٦٩ - ٣٨٣).

ومنها: أن يتتبع العالم تراجم العلماء من معاصريه فمن قبلهم، وعلى هذه جل كتب التَّراجم، وكانت تُسمى «تأريخاً» كما تراه في تسمية كتب البخاري: «التاريخ الكبير»، و«التاريخ الأوسط»، و«التاريخ الصغير». وهي في حقيقتها تراجم، وغيرها كثير.

وأما ما يعرف لدينا باسم التَّاريخ فهو يلقب باسم: الأخبار، كما في كتب ابن شبة: «أخبار مكة»، و«أخبار البصرة»، و«أخبار المدينة»، وهو مطبوع باسم: «تاريخ المدينة المنورة» وهي تسمية محدثة مغلوطة من تصرُّف النَّاشرين.

وقد استقرت الحال على المصطلحات الآتية:

كتب التراجم والأعلام. ومنها: علم المواليد. وهو ما يُسمَّى لدى الفرنجة الفرنسيس باسم: التاريخ الطبيعي.

كتب التاريخ.

كتب الأخبار. وموضوع كل منها معروف.

ثم إن من مسالك التَّدوين للتراجم ما نحن بصدده وهو ما يعرف بالترجمة الشَّخصية، أو الذاتية، أو السِّيرة في المضاف إلى كل منهما. وهو اصطلاح يظهر حدوثه ولم أقف على التَّعبير به عند المتقدمين، وإنما غاية عباراتهم أن يقولوا ترجم فلان لنفسه. ونحوها.

ولهذا فإنَّ بروكلمن كانت عنونته لبحثه في هذا دقيقة حين وسمه بقوله «ما صنَّف علماء العرب في أحوال أنفسهم».

وهو بحث نفيس نشره المنجد في:«المنتقى من دراسات المستشرقين» (٢٣/٣/١). ذكر فيه أربعة عشر نفساً من الذين ترجموا لأنفسهم، ذكر منهم:

الواقدي صاحب «المغازي» حيث ذكر بعضاً من أحواله لتلميذه ابن سعد صاحب «الطبقات» فيها (٣١٤/٥). وقد وقفتُ على كلٍّ من ذكره ولله الحمد سوى رجلين هما:

١ - الحكيم الترمذي.

٢ - وأبي الفداء صاحب حماة. فمن تقييده لهما نقلت هنا.

وهذا الضرب من العلم قد كُتب عنه دراسات معاصرة مستقلة لكن لم يعتن كاتبوها بتتبع تراجم من ترجموا لأنفسهم من علماء الإسلام سواء على سبيل الاستقلال بمؤلفات منفردة أم ضمن مؤلفات لهم في التراجم ونحوها. وهذا هو ما يهم المسلم فهو عنده «بيت القصيدة» كما يقال في: لغة الشعراء، و«ضربة الأستاذ» كما يقال في: لغة أهل الرسم. وإنما

اكتفى مَنْ عَرَّجَ على ذلك بضرب المثال في عدد من أهل العلم. ومنهم من اهتمَّ بسقط المتاع من المغنين والممثلين، وإن تنفس فمن الفرنجة أعداء الله الكافرين. وفي خلق سواهم لا يجمل ذكرهم وبما أن الحال كذلك، وأن هذا من ملح العلم، ومستطرف التقييد فقد حصل لي بالتتبع ما يقرب من الهنيدة [1]. من الذين ترجموا لأنفسهم من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتنوع مشاربهم. وإن كان فيهم ـ وهو نادر ـ من أذكره على سبيل الاستطراد، وإلا فليس من العلماء العاملين، ولا نعمة عين له. قيدتهم بأسمائهم بما يتميزون به عمَّن سواهم. ذاكراً محل ترجمته لنفسه في أي كتاب مخطوط أو مطبوع، مرتِّباً لهم على حسب وفياتهم ما أمكنني ذلك، وأول من رأيته ترجم لنفسه: ابن الداية المتوفى سنة ٣٤٠هـ.

وأنا بهذا الجمع أظهر فضل علماء الإسلام في هذا على غيرهم، وأن لهم فضل السَّبق، ولهم القدح المعلى، والمكان الأسنى، وإن كان الجلُّ يتركها هضماً لأنفسهم وتورُّعاً

وكلٌّ إن شاء الله على نيَّته مأجور، وعلى سعيه مشكور. وإنني لم أدخل في هذا ما يدونه أكابر المحدثين باسم: الفهارس، والمشيخات،

---

(١) الهنيدة: عند العرب رمز للعدد مئة قال أنس بن مدرك رضي الله عنه وكان عاش مائة وأربعاً وخمسين سنة:

إذا ما امرؤ عاش الهنيدة سالماً
وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعاً

انتهى من «الإصابة» لابن حجر (١/١٣٠).

وللعرب في هذا عِدَّة ألفاظ، منها في كتاب الفرق لثابت (ص/٨٧): «الوقير: خمسمائة من الإبل، الطحون: ثلاثمائة من الإبل» ا.هـ

والأثبات، ونحوها ممَّا يحتوي على نصيب من تراجمهم، إذ لم توضع في الأصل لذلك، وتجد الحديث عنها مبسوطاً أشد البسط في كتاب العلامة الكتاني «فهرس الفهارس». وإلى ذكر هذا الثبت بعد فصل يوقف النَّاظر على التَّعريف بحقيقة هذا النوع من التَّراجم. والله المستعان.

• فصـــــل •

في حقيقة هذا النوع من التراجم

هو السيرة التي يكتبها صاحبها من عالم ومفكر بعد تجاوزه سن الأشد، وعند بلوغه سن النضج في جَوٍّ ارتسمت فيه علميته في مسامع الجماهير وأبصارهم، تدفعه إليها جملة أسباب منها: متعة الذكرى حتى لا تغيب في ثنايا النِّسيان بعد تقادم السِّنِّ. ومنها: الوقوف على معاني الحياة الماضية ومدى نصيبه منها في مجال العلم النافع والجهاد وما شاهده من المواقف، والأحداث التي كان لها ارتباط بحياته، ينشرها أمام الأجيال القادمة ملتزماً الواقع. لا ليقيم نفسه مقام الشَّاهد لها، مغالبةً القوى العاطفيَّة في الإشهاد و بطريق غير مباشر على سيرته في مجالات المدح، والدِّفاع، والثَّناء ...

فترجمة المرء لنفسه إذاً تعتمد: الصدق، وتعتمد الصَّراحة، والتزام الأمانة، والتَّثبت.

ولهذا: فإن عليه اتِّهام نفسه فيما يكتب عنها، فيعيد و يوثق ثم يعيد و يوثق. حتى يكون من أصدق النَّاس فيما يرو يه عن أحواله.

ومن اللطيف ما قاله بعض الكاتبين في هذا الصدد:(إن قضية حياتي تتحول إلى الزيف كلما رو يتها لنفسي).

فهي إذا التزم فيها ذلك أعطت أصدق الصُّور عن المترجم في الجوانب التي تحدث عنها. ولمن ترجم لنفسه في ذلك من علماء الإسلام أوفر نصيب. ولهذا قال بعضهم إن الترجمة (دفتر الحسنات والسيئات).

هذه إلماعة عن هذا النوع من التراجم من وجهة نظر: «المترجِم» ـ بكسر الجيم ـ أما عن وجهة نظر القارىء لها على مدى تطاول الأزمان وتعاقبها فيشترك مع كاتبها في وجهات تدوينها كما سطرت رؤوسها قريباً.

مع أن القارىء قد يقف فيها على ضالَّةٍ ينشدها، ولطائف وفوائد يعزّ وجودها. وعلى كلٍّ فتتوقف وجهة نظر القارىء لها على مدى قيمتها وما فيها من علم ومتعة وطرافة.

وقد حفلت خزائن كتب الماضين بجملة وافرة من هذا الضرب من التَّراجم: يتحدث الواحد منهم عن حياته العلمية أو... وماله من آثار تأليفية. وفي مجال الدَّرس والتَّعليم. والفُتيا. وتقلُّد الأمور. بعد ذكره لبيئته وحياته منذ الطفولة وحتى ساعة تقييده لترجمته، وما وقع من مؤثرات على حياته التي يعيشها في مجاله الذي اشتهر به، وماله في سبيل ذلك من فكر وكفاح.

ولأهل الإسلام في هذا فضل لا ينكر مع ما يتحلى به من واقعية بدليل عدالته في الإسلام وثقته.

هذا وقد ذكر الإمام البخاري ما يمكن أن يستأنس به أصلاً لهذا الضرب من التراجم، إذ قال في «صحيحه»:

(قال ربيعة: لا ينبغي لأحدٍ عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه) انتهى من: باب رفع العلم وظهور الجهل.

وقد ذكر الحافظ في «الفتح»: (١٧٨/١) وجوهاً في المراد من قول

ربيعة. منها قوله: (أو مراده أن يشهر العالم نفسه، و يتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه).

○ فائـــــدة:

جرى الكاتبون لسيرهم الذاتية في تقييدها على واحد من مسلكين:

فمنهم من يسوقها بضمير الغائب كأنما يتحدث عن غيره حتى إذا وقفت عليها في ثنايا كتاب ظننت أن المؤلف يتحدث عن شخص آخر.

ومنهم من يسوقها بضمير المتكلم.

والمسلك الأول أجمل في السياق ومن مباشرة القارىء بأنا، وقلت، وكنت، ولي، وعني، وإني ...

ومنهم من يفردها برسالة أو كتاب مستقل.

وفريق آخر إذا ألَّف في التَّراجم ترجم لنفسه في حرفه، أو في آخر الكتاب والله أعلم.

○ فائـــــدة:

في ذكر جملة من المؤلفات والبحوث عن الترجمة الذاتية، منها ما يلي:

١ ـ «الترجمة الذاتية». شوقي ضيف.

٢ ـ «الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث». يحيى عبد الدايم.

٣ ـ «فن السيرة». إحسان عباس.

٤ ـ «المنتقى من دراسات المستشرقين». صلاح الدين المنجد. الجزء الأول. (ص/٣ ـ ٢٣). بحث لبروكلمن باسم «ما صنف علماء

العرب في أحوال أنفسهم».

٥ - «خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الإسلامية» للمستشرق الألماني: رودلف زلهايم. مجلة مجمع اللغة العربية (٤١/٧ - ٣٤).

٦ - «التراجم الذاتية». عبد الرحمن بدوي.

«كشاف الدوريات العربية». لعبد الجبار عبد الرحمن: (٢١٤/٤).

٧ - «التراجم الذاتية». علي أدهم.

«كشاف الدوريات العربية»: (٣١٤/٤).

٨ - «الترجمة الذاتية». مجدي الأسيوطي.

«كشاف الدوريات العربية»: (٣١٤/٤).

○ تنبيـــــه:

طبع سنة ١٣٨٠هـ كتاب باسم: «لماذا اخترت مذهب الشيعة» منسوب التأليف إلى: محمد مرعي الأمين الأنطاكي. ترجم لنفسه في مقدمة الكتاب.

وهذا الكتاب منحول على شخص مختلق مكذوب، لا حقيقة له كل هذا لترويج مذهب الرافضة. فقاتلهم الله ما أكذبهم، وحقاً إنهم بيت الكذب والخديعة.

وفي عام ١٤٠٥هـ طلب مني تقرير عن هذا الكتاب بعد التحري الدقيق عن المؤلف الذي رُسمت له صورتان واحدة بلباسه السني، والثانية بلباس مشايخ الرافضة بعد التحول لمذهبهم، فوجدت فيه من الكذب ما ينادي على انتحاله والله المستعان.

○ تاريخ العلماء :

في: مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول، المجلد/٣٤ لعام ١٤٠٣هـ مقالاً بعنوان «تأريخ العلماء وفهارس المصنفات في المصادر العربية» للأستاذ صالح بن أحمد العلي، ذكر في آخرها مما يتعلق بموضوع هذه الرسالة ما نصه:

أما التراجم الذاتية التي كتبها العلماء لأنفسهم وذكروا في كثير منها ما ألفوه فقد ذكر ابن أبي أصيبعة منها ما تحدث به حنين عن نفسه وكتب حنين (٢٧٣)، وحديث السرخسي عن نفسه (٢٩٢) والكتاب الذي ألّفه ابن الهيثم فيما صنعه وصنّفه من علوم الأوائل إلى سنة ٤١٧، ثم أضاف إليه ما قرأه بعد ذلك إلى سنة ٤١٨، وما لحق بذلك إلى سنة ٤٢٩ (٥٥٢ ـ ٨) وذكر القفطي أنه وجد أوراقاً بخط أبي علي المحسّن بن إبراهيم الصابىء «تشتمل على ذكر نسب أبي الحسن ثابت بن قرة بن مروان هذا وعلى ذكر ما صنفه من الكتب على استيفاء واستقصاء فألحقتها تلو هذه» (١١٦).

أدرك عدد من العلماء المكثرين من التأليف أهمية تصنيف كتبهم تبعاً لأهميتها في الدراسة في رأيهم، وقد ذكرت المصادر عدداً ممن ألّف في ترتيب كتبه وممن ذكرهم في ذلك ابن النديم عن أفلاطون حيث يقول عنه إنه «يرتب كتبه في القراءة، أن يجعل كل مرتبة أربعة كتب يسمى ذلك رابوع» (٣٠٧)، غير أن ابن النديم لم ينقل أسماء الكتب تبعاً لترتيبها، ولكنه ذكر أن «ثاون المتعصب لفلاطين له من الكتب كتاب مراتب قراءة كتب فلاطن وأسماء ما صنفه» (٣١٥)، وانظر القفطي (١٧، ٢٦٨) وقد نقل ابن النديم كتب أفلاطون «من ثاون، وتبعاً لترتيبه» (٣٠٦ ـ ٧).

و يذكر ابن النديم أن بطليموس الغريب كان يتوالى أرسطاليس وله من الكتب كتاب أخبار أرسطاليس ووفاته ومراتب كتبه (٣١٥) وانظر القفطي (٩٠).

وألّف جالينوس كتاباً عنوانه «في مراتب قراءة كتبه» وصفه حنين بأنه «مقالة واحدة وغرضه أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها كتاباً بعد كتاب، وأولها إلى آخرها ولم أكن ترجمت هذه المقالة إلى السريانية، وقد ترجمها ابنه إسحاق لبختيشوع، وأما إلى العربية فترجمتها أنا لأبي الحسن أحمد بن موسى ولا أعلم أن أحداً ترجمها قبلي» (٣) وانظر ابن أبي أصيبعة ومن هذا الكتاب ترجمة لقسطا بن لوقا مخطوطة في مكتبة ملك بطهران ٦١٨٨ (ص/٤ فما بعد) وفي ايا صوفيا (رقم ٣٥٩٣) (ص/١٠٣ - ١٠٦)، وقد بحثها ماريهوف في مقال عن الكتب الصحيحة والمنسوبة إلى جالينوس.

ذكر ابن جلجل في آخر كتابه «طبقات الأطباء والحكماء»: «ووصفت أيها الشريف في آخر هذه الرسالة تأدبي وسيرتي وكيف كان طلبي، وتوخيت الصدق والله الشاهد على ما أقول، ولم أر إخلاء الرسالة من ذلك لما فيه من تخليد الذكر وجميل النشر» (١١٦) غير أن هذه الترجمة الذاتية غير موجودة في المطبوعة التي اعتمد في نشرها على مخطوطة فريدة، ولعلها كانت مصدر ابن الأبار في المعلومات الواسعة التي قدمها عن حياة ابن جلجل في كتاب التكملة (١٠١/١).

ونقل القفطي (٤١٣) وابن أبي أصيبعة (٤٣٧) عن الجوزجاني ترجمة حياة ابن سينا وما درسه من الكتب، ولعل هذه الترجمة منقولة عن ما كتبه

ابن سينا وقائمة كتبه (ابن أبي أصيبعة ٤٥٧).

ونقل ابن أبي أصيبعة ما كتبه علي بن رضوان عن سيرته وكيفية تعلمه صناعة الطب (٥٦١ - ٥٦٢)، وانظر أيضاً ما ذكره في كتابه «النافع» في كيفية تعلم صناعة الطب (١٥٤).

وذكر ابن أبي أصيبعة السيرة التي ألفها عبد اللطيف البغدادي لنفسه، وأورد كثيراً من هذه السيرة (٦٨٣ - ٦٩٣ وانظر أيضاً ص٣٧٥).

وكتب ابن بطلان (٤٥٥) إلى هلال بن المحسن يصف رحلته من بغداد إلى أنطاكية (القفطي ٢٩٤) عن كتاب الربيع لمحمد بن هلال بن المحسن وانظر ياقوت (٣٣٩/٤، ٦٧٢/٢).

قال شوقي:

مَثَلُ القَوْم نَسُوا تأريخَهُم
كلقيطٍ عَيَّ في الناس انتساباً
أو كمغلوب على ذاكِرة
يشتكي من صِلةِ الماضي القضابا

• **ابن الداية:**

أحمد أبو يعقوب يوسف المعروف بابن الداية البغدادي المتوفى سنة ٣٤٠هـ ترجمه ياقوت في «معجمه» (١٥٤/٥ - ١٦٠) وذكر مؤلفاته ومنها (كتاب ترجمته).

- **العطـــــــار :**

محمد بن الحسن بن يعقوب العطار المقرىء المتوفىٰ سنة ٣٥٤هـ.

قال ياقوت الحموي في ترجمته له في «معجمه» (١٨/١٥٣) في تعداده لمؤلفاته (وكتاب أخبار نفسه).

- **أبو حيان التوحـــــيدي :**

علي بن محمد بن العباس المتوفىٰ نحو سنة ٤٠٠هـ.

ذكر أشياء في ذلك في كتابه: «الصداقة والصديق».

وكما في: «معجم الأدباء» لياقوت (٨/٦ ـ ٨).

- **ابن ســــــيناء :**

الحسين بن عبد الله بن سيناء أبو علي الفيلسوف الرئيس المتوفىٰ سنة ٤٢٨هـ.

- **الـــــــداني :**

عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المقرىء المتوفىٰ سنة ٤٤٤هـ.

ترجمه ياقوت في «المعجم» (١٢/١٢٤ ـ ١٢٨). وترجمته عن نسخة له بخطه. وساقها.

- **عبد الله بن بلقين :**

آخر أمراء بني زيري في غرناطة، إذ تولى إمرتها سنة ٤٦٦هـ.

وذلك في كتابه: «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة».

- **عيسى أبو الأصبغ بن سهل التستري :**

المتوفى سنة ٤٨٦هـ رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه في أول كتابه «الإعلام بنوازل الأحكام» كما في «الديباج المذهب»: (٧١/٢).

- **ابن الخصيب :**

أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب. ترجمه ياقوت ولم يؤرخه، ثم قال: (كان في الأكثر يكتب عن نفسه إلى إخوانه). «معجم الأدباء»: (٢٢٧/٢).

- **أبو حامد الغزالي محمد بن محمد :**

المتوفى سنة ٥٠٥هـ. ترجم لحياته العقلية في رسالته: «المنقذ من الضلال» مطبوعة.

وانظر: بحث بروكلمن في: «المنتقى للمنجد»: (١/١٤-١٥).

- **ابن القطـــــاع :**

أبو القاسم علي بن جعفر البغدادي الصقلي بن القطاع المصري اللغوي صاحب كتاب: «الأفعال» المتوفى سنة ٥١٤هـ. ترجم لنفسه في أواخر كتابه: «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» قاله ابن خلكان في: «الوفيات» وعنه ابن العماد في: «الشذرات» (٤٦/٤).

- **عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي :**

المتوفى سنة ٥٢٩هـ. من علماء العربية، والتأريخ، والحديث.

ترجم لنفسه في كتابه: «السياق في تأريخ نيسابور». كما ذكره ابن

طولون في: «الفلك المشحون» (ص/٦) و يأتي نقله في ترجمة السيوطي.

وانظر: «الأعلام» (١٥٧/٤).

- **علي بن زيد البيهقي :**

المتوفى سنة ٥٦٥هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «مشارب التجار»، كما في ترجمته من: «معجم الأدباء» لياقوت (٢٠٨/٥). «كشف الظنون» (١٦٤٦/٢). بحث بروكلمن في: «المنتقى» للمنجد (٣/١ - ٢٣).

- **عمارة بن علي الحكمي اليمني :**

المتوفى سنة ٥٦٩هـ. في كتابه المسمى: «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية».

وهذا الكتاب يمثل سيرته الذاتية، وحياته السياسية وهو ممن تحوَّل إلى مذهب التَّشيُّع فصُلب في جماعة من أصحابه في عهد صلاح الدين. والحمد لله ربِّ العالمين. وهو غير معدود في العلماء ولكن في ذوي الرتب السياسية. وانظر: بحث بروكلمن في: «المنتقى» (١٨/١ - ٢١).

- **السموأل:**

السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، ثم البغدادي الحاسب. المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

قال السخاوي في: «الإعلان بالتوبيخ» (ص/٧٤١): (رأيت بخطه

كراسة، ذكر فيها سبب إسلامه، وشبه الترجمة لنفسه) انتهى.

• **أسامة بن منقذ :**

الفارس المشهور في حروب المسلمين ضد الصليبيين. المتوفى سنة ٥٨٤هـ.

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: (٥/٢٠٨): (لابن منقذ كتاب في تاريخ أيامه، وكتاب في أخبار أهله).

ترجم لنفسه في كتابه: «الاعتبار». صنفه وهو ابن تسعين سنة. وهو مطبوع ومترجم إلى عدة لغات. وانظر: بحث بروكلمن في: «المنتقى»: (١/١٦ - ١٨).

• **أحمد بن علي بن المأمون :**

النحوي المتوفى سنة ٥٨٦هـ. ترجمه ياقوت في «معجمه» (٤/١٧٥ - ١٨٤)، وساق فيها جملة وافرة من ترجمته لنفسه.

• **أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي :**

المتوفى سنة ٥٩٧هـ. ضمن قدراً من نسبه في كتابه: «لفتة الكبد» وهي مطبوعة.

وانظر: رسالة بروكلمن في: «المنتقى» للمنجد (ص/١٤).

• **العمـــاد الأصفهـــاني :**

أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «البرق الشامي». كما في ترجمته من

«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/١٩). ثم رأيته مطبوعاً. و«كشف الظنون» (٢٣٩/١) وقال: بدأ فيه بذكر نفسه. و«لطائف المنن» (٣/١).

- **ياقوت الحموي :**

المتوفى سنة ٦٢٢هـ. قال ابن طولون في: «الفلك المشحون» (ص/٦): «ومنهم - أي من المترجمين لأنفسهم - من ذكر اسمه في حرفه كالفاسي وابن حجر وقد تبعتهما في ذلك، ومنهم من يذكره في آخر الكتاب، ووقعت في ذلك مناسبة لطيفة لياقوت لأن اسمه في حرف الياء». انتهى. و«لطائف المنن»: (٣/١).

تنبيه: هذه الترجمة لم أرها في مظنتها من المطبوعة ومعلوم أنها تنقص كثيراً عن أصل الكتاب فلعلها في المنشور في مجلة «المجمع العلمي العراقي» بعنوان: «من الضائع من معجم الأدباء». والله أعلم.

- **أبو شامة المقدسي :**

شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

ألَّف كتاب: «الروضتين في أخبار الدولتين». وجعل له ذيلاً ترجم لنفسه فيه في حديثه عن سنة ٥٩٩هـ. وهما مطبوعان. وانظر: «تأريخ ابن كثير» (٣٥/١٣) في وفيات سنة ٥٩٩هـ. و«لطائف المنن» (٣/١).

- **ابن العِمادية :**

منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الإسكندراني، وجيه

الدين، أبو المظفر، ابن العمادية المتوفى سنة ٦٧٣هـ.

ترجم لنفسه في: «الذيل على تذييل ابن نقطة على الإكمال لابن ماكولا».

مخطوط بدار الكتب المصرية [ق/٢٣/ب].

وانظر: «الأعلام»: (٣٠٠/٧).

- **ابن سعيد المغربي:**

علي بن موسى العنسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ ترجم لنفسه في كتابه: «المغرب في حلي المغرب». في صدر الجزء الأول منه. وهو مطبوع.

«الأعلام» للزركلي (١٧٩/٥).

- **ابن المطهر الحلي:**

الحسن بن يوسف المعتزلي النسفي المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

كان رأساً ماكراً في التشيع بالحلة، وهو صاحب «منهاج الكرامة» الذي نقضه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه العظيم «منهاج السنة النبوية».

ترجم لنفسه هذا البائس في كتابه «خلاصة الأقوال في معرفة الرجال» في باب من اسمه (حسن)، كما في حاشية «النافع الكبير» للكنوي (ص/٢٤).

- **ابن فرحـــــون:**

عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي نزيل المدينة وقاضيها المتوفى سنة ٧٢٩هـ.

قال السخاوي في: «التحفة اللطيفة» (٣٧/٣): (وهو صاحب تأريخ المدينة: نصيحة المشاور وتغذية المجاور. وله نظم كثير. ختم تأريخه بعدة قصائد منه. وترجمته مفرقة في تأريخه. فتطالع وتجمع).

- **أبو الفداء الأيوبي صاحب حماة:**

إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة. مؤرخ جغرافي المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

بحث بروكلمن في: «المنتقى» (١٩/١ - ٢٠). «الأعلام»: (٣١٧/١).

- **افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفي:**

المتوفى سنة ٧٤١هـ.

ترجم لنفسه في جزء كما في «الإعلان» للسخاوي (ص/ ٣٧٢). وفي «الجواهر المضيَّة» (٥/٢) قال: (جابر بن محمد بن محمد الخوارزمي افتخار الدين المتوفى سنة ٧٤١هـ).

ونحوه في: «الدرر الكامنة» (٨٥/٢).

فاسمه: جابر لا: حامد والله أعلم.

وانظر: «الفوائد البهية» (ص/٥٦) وفيها أرّخ وفاته سنة ٧٦٧هـ.

- **المـــــزي:**

يوسف بن عبد الرحمن، جمال الدين أبو الحجاج القضاعي الكلبي الدمشقي. المتوفى سنة ٧٤٢هـ رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه ترجمة مفردة، كما ذكره ابن طولون في مقدمة: «الفلك المشحون» (ص/٦).

- **أبو حيان الأندلسي:**

محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ رحمه الله تعالى.
صاحب: «البحر المحيط» في التفسير.

ترجم لنفسه بكتاب كما قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٧٣/٥): (ووقفت على كتابه أسماه: «النضار في المسلاة عن نضار» بخطه في مجلد ضخم، ذكر فيه أوليته وابتداء أمره، وصفة رحلته) انتهى. و«بغية الوعاة» للسيوطي: (٢٨١/١)، و«لطائف المنن» للشعراني: (٣/١)، و«الأعلام» للزركلي: (١٥٢/٧).

- **الذهبي:**

الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

جمع ترجمة لنفسه كما في «الإعلان» للسخاوي (ص/٣٧٨) وله: المعجم لشيوخه ترجم لنفسه فيه والله أعلم.

تنبيه: ذكر الذين ترجموا لأنفسهم في كتاب: «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ» - غير موجودين في طبعة القدسي المطبوعة بدمشق سنة ١٣٤٩هـ، بمطبعة الترقي.

- **الصفدي:**

خليل بن أيبك الصفدي. المتوفى سنة ٧٦٤هـ.

له ترجمة جمعها لنفسه، كما في: «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي: (ص/٧٤١).

- **عبد الرحيم الإسنوي الشافعي :**

المتوفى سنة ٧٧٢هـ. صاحب كتاب «طبقات الشافعية».

قال ابن حجر: (وُلد في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٧٠٤هـ على ما ذكره هو في «طبقات الشافعية» له) انتهى.

وانظر: «الدرر الكامنة»: (٤٦٣/٢).

- **لسان الدين بن الخطيب :**

محمد بن عبد الله السلماني الأندلسي المتوفى سنة ٧٧٦هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «الإحاطة». وانظر: «فهرس الكتاني» (٣٧٦/١). و«لطائف المنن» (٣/١).

- **إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة :**

المتوفى سنة ٧٩٠هـ. جمعها لنفسه انتهى من «الإعلان» للسخاوي (ص/٣٧٠). وانظر: «الدرر الكامنة» (٣٩/١). و«قضاة دمشق» لابن طولون (ص/١١٢). و«معجم المؤلفين» (٤٦/١).

- **ابن خلـــــدون :**

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد المتوفى سنة ٨٠٨هـ. ترجم لنفسه في تاريخ: «العبر» (٣٩٧/٧).

وأفردت في مجلدة باسم: «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً». وهي خاتمة كتابه المذكور إذ عقد لها فصلاً بعنوان «التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب، ورحلته غرباً وشرقاً».

وانظر: بحث بروكلمن في: «المنتقى» (٢١/١ - ٢٢).

- **والشمس محمد بن محمد بن الخضر العيزري الدمشقي:**

المتوفى سنة ٨٠٨هـ.

له ترجمة جمعها لنفسه كما في «الإعلان» للسخاوي (ص/٣٨٠).
ومن كتابه هذا لخص السيوطي ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢٢٢/١ - ٢٢٣).

- **ابن دُقْمَاق:**

إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دُقماق القاهري. صارم الدين مؤرخ مصر في وقته. المتوفى سنة ٨٠٩هـ.
له ترجمة جمعها لنفسه كما في: «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي: (ص/٧٣٨).

- **العز ابن جماعة:**

محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن العز ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩هـ.

له كراسة سمَّاها «ضوء الشمس في أحوال النفس». ذكر فيها ترجمة نفسه.

كما في «الإعلان» للسخاوي (ص/٣٧٨)، و«شذرات الذهب» (١٣٩/٧). و«إنباه الرواة» للقفطي (٦٣/١) وفيها ذكر أن مولده كان في ينبع. و«كشف الظنون» (١٠٨٩/٢).

- **الفاسـي:**

محمد بن أحمد الحسني المكي أبو الطيب التقي الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ.

ترجم لنفسه في المحمدين من كتابه الحافل: «العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين» (٣٣١/١ - ٣٦٣). وانظر: «لطائف المنن» للشعراني (٣/١).

- **محمد بن محمد الجزري:**

المتوفى سنة ٨٣٣هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «غاية النهاية في طبقات القراء» وهو مطبوع.

- **ابن حجر العسقلاني:**

حافظ المشرق والمغرب أحمد بن علي. المتوفى سنة ٨٥٢هـ. ترجم لنفسه في كتبه:

١ - «الدرر الكامنة».

٢ - «رفع الإصر» (٨٥/١ - ٨٨).

٣ - «إنباء الغمر».

٤ - «المعجم المفهرس».

٥ - «المجمع المؤسس».

ولتلميذه السخاوي كتاب في ترجمته سمَّاه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» في مجلد ضخم. وقد طبع الجزء الأول منه. وانظر: «لطائف المنن» (٣/١).

- **إبراهيم بن أحمد بن ناصر أبو إسحاق بن شهاب أبي العباس المقدسي الناصري الباعوني الدمشقي الصالحي الشافعي:**

المتوفى سنة ٨٧٠هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٢٦/١ - ٢٨): وكتب هو لمن سأله في ترجمته وترجمة أبيه بعد أن أجاب: (أنا في ذلك كجالب التمر إلى هجر والمتفاصح على أهل الوبر).

- **الثعالبي:**

أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي المتوفى سنة ٨٧٥هـ.

ترجم لنفسه في كتابه «الجامع». وانظر: «فهرس الفهارس» (٧٣٢/٢).

- **البقاعي:**

برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه في كتابه «عنوان الزمان في تراجم المشايخ والأقران» وهو مخطوط.

- **محمد بن عبد الرحمن السخاوي :**

المتوفى سنة ٩٠٢هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٢/٨ - ٣٢). وهو مطبوع.

وفي سياق من أفردوا بالتراجم كما في «الإعلان» له (ص/٣٧٩) قال: (وجامعه أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي جمعها لنفسه إجابة لمن سأله فيها). وانظر: «الكواكب السائرة» للغزي (٥٣/١).

- **محمد بن محمد بن علي بن عطية العوفي المزي :**

أبو الفتح شمس الدين الشافعي المتوفى سنة ٩٠٦هـ. وهو من شيوخ ابن طولون. وذكر تلميذه هذا في مقدمة كتابه: «الفلك المشحون» (ص/٦) أنه أفرد لنفسه ترجمة في مؤلف مستقل.

- **يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي :**

المتوفى سنة ٩٠٩هـ رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه في: «طبقات الحنابلة، المدرجة في مناقب الإمام أحمد»، من تأليفه.

«الفلك المشحون» لابن طولون (ص/٦). وانظر: «الأعلام» للزركلي (٢٩٩/٩ - ٣٠٠).

- **السيوطي :**

جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد. المتوفى سنة ٩١١هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة». مطبوع (١/٣٣٥ - ٣٤٤).

وترجم لنفسه برسالة مستقلة باسم: «التحدث بنعمة الله تعالى». وترجم لنفسه في كتابه: «طبقات النحاة الوسطى» وقال فيها: (وقد أردت أن يكون لاسمي ذكر في هذا الكتاب تبركاً واقتداء بصنيع السَّلف ممن ذكر اسمه في تأليفه كالإمام عبد الغافر في: «السياق». و ياقوت الحموي في: «معجم الأدباء». وابن الخطيب في: «تاريخ غرناطة». والتقي الفاسي في: «تاريخ مكة». وأطالا في ترجمتهما جداً، وابن حجر في: «قضاة مصر». وجماعة لا يحصون). بواسطة: «الفلك المشحون» لابن طولون: (ص/٦).

وقال الشعراني في: «لطائف المنن» (١/٣): (إنه ذكر مناقب نفسه في: «طبقات الفقهاء»، وفي «طبقات المحدثين»، وفي «طبقات المفسرين»، وفي «طبقات النحاة»، وفي «طبقات الصوفية»، وفي «طبقات المقرئين»).

- **محمد بن علي بن طولون:**

الدمشقي الحنفي المؤرخ المتوفى سنة ٩٥٣هـ. ترجم لنفسه بكتاب مستقل سماه: «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون». مطبوع.

- **طاش كبرى زاده:**

أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي، المعروف بطاش كبرى زاده. المتوفى سنة ٩٦٨هـ.

مؤلِّف «مفتاح السعادة» و«الشقائق النعمانية»، وفي آخره، ترجم لنفسه وذكر مشايخه، ومقروءاته.

«البدر الطالع»: (١/١٢١).

- **الشعراني:**

عبد الوهاب بن أحمد الشافعي الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ.

ترجم لنفسه بكتاب مفرد سمّاه: «لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق». في مجلدين مطبوع في نحو خمسمائة صفحة طبع بمصر عام ١٣٥٧هـ بمطبعة عبد الحميد حنفي. وانظر: «الأعلام» للزركلي (٤/٣٣٢).

- **أبو الربيع المالكي:**

ذكره الشعراني فيمن ترجم لنفسه كما ذكره في: «لطائف المنن» (١/٣). وهو شيخ أبي عبد الله القرشي.

- **أبو عبد الله القرشي:**

ذكره الشعراني في مقدمة كتابه: «لطائف المنن» (١/٣). من الذين ترجموا لأنفسهم.

- **ابن أبي منصور صفي الدين:**

ذكره الشعراني فيمن ترجم لنفسه، كما في: «لطائف المنن» (١/٣).

• **بابا التنمبكـــــــتي :**

أحمد بـن أحمـد بـن أحمـد بن عمر التنمبكتي السوداني المالكي يعرف بـ «بابا التنمبكتي» المتوفى سنة ١٠٣٢هـ.

قـال المحـبي في: «خـلاصـة الأثر» (١٧٠/١): (صاحب كتاب: «الديباج» قد ترجم نفسه في آخره فقال ...). ثم ذكر عنه جملة من مؤلفاته ومنها «ذيل الابتهاج بالذيل على الديباج».

فقول المحبي (صاحب الديباج) لعله صاحب «الذيل على الديباج» وهو مطبوع باسم: «نيل الابتهاج». ولم أر فيه ترجمة له ولا في الأحمدين منه. لكن المحبي في الخلاصة نقل منه فلعل المطبوع كان على نسخة مخرومة والله أعلم.

• **عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري المكي :**

المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «إنباء البريَّة بالأنباء الطبرية»، كما في «المختصر من كتاب نشر النور والزهر»: (٢٢٣/١).

• **أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الحسيني :**

المعروف بابن الأهدل اليمني المتوفى سنة ١٠٣٥هـ. ترجم لنفسه نثراً ونظماً. فبالأول سماه: «نفحة المندل». والثاني أرجوزة سمَّاها: «الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة».

«خلاصة الأثر» للمحبي (٦٤/١ - ٦٨).

• **العيدروس:**

عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الحضرموتي الهندي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص/٣٠٠ ـ ٣٠٨)، وعنه في: «خلاصة الأثر» (٢/٤٤٠).

• **أحمد بن أبي الفتح شهاب الدين الحكمي المقري:**

نزيل مكة المتوفى سنة ١٠٤٤هـ.

ترجم لنفسه في رسالة سمَّاها: «نسيمات الأسحار في ذكر بعض أولياء الله الأخيار» ذكر فيها شيوخه، وسنده .. كما في: «خلاصة الأثر» (١/١٦٤).

• **نجم الدين الغزي:**

محمد بن محمد بدر الدين العامري نجم الدين الغزي الشافعي المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

ترجم لنفسه في كتابه في ترجمة والده المسمى: «بلغة الواجد في ترجمة الشيخ الوالد». وفي كتابه: «الكواكب السائرة». وترجمه المحبي في «خلاصة الأثر» (٤/١٨٩ ـ ١٩٢) مما سمعه هو نفسه عنه ومن ترجمته لنفسه. وانظر: ١/ك ـ س من مقدمة محقق: «الكواكب السائرة». و«فهرس الفهارس» (٢/٦٦٩).

• **حاجي خليفة:**

مصطفى بن عبد الله، الشهير عند أهل الديوان بحاجي خليفة، وبين

علماء بلده بلقب «كاتب جلبي» المتوفى سنة ١٠٦٧هـ رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه في كتابيه:

١ - «سلم الوصول إلى طبقات الفحول».

٢ - «الميزان الحق في اختيار الأحق».

وعنهما في مقدمة: «كشف الظنون». وانظر كتاب: «كشف الظنون / دراسة عنه».

- **الشهاب الخفاجي:**

أحمد بن محمد المصري القاضي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «ريحانة الألباء» (٣٢٧/٢)، وانظر: «الأعلام» للزركلي (٢٢٨/١). و«الفوائد البهية» للكنوي (ص/٢٤٢). و«خلاصة الأثر» للمحبي (٣٣٢/١).

- **أحمد بن علي الدمشقي الخلوتي:**

المعروف بابن سالم العمري الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٦هـ. قال في «خلاصة الأثر» (٢٥٤/١): (وله رسالة: «الحسب» وقفت عليها ورأيته قد ذكر في آخرها مبدأ أمره وما انساق إليه حاله فجردت منها ما لزمني إثباته في ترجمته ..).

- **الشلي:**

محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي الحضرمي ثم المكي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ.

ترجم لنفسه في تأريخه «نفائس الدرر» كما ذكره المحبي في: «خلاصة الأثر» (٣٣٦/٣) وعنه نقل ترجمته. وترجم لنفسه في: «المشرع الروي في مناقب آل باعلوي» وهو مطبوع. وفي كتبه طامّات ورعونات. نسأل الله السّلامة.

- **المحبي:**

محمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «نفحة الريحانة» (٤٩/٥ - ٧٩).

- **العجيمي:**

الحسن بن علي بن يحيى العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ. بالطائف. «إسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الفقير». الحسن العجيمي مخطوطة في مكتبة الحرم. وانظر: «الأعلام» (٢٢٣/٢).

- **المنقور:**

أحمد بن محمد المنقور التميمي النجدي من علماء الحنابلة وفضلائهم. تُوفي سنة ١١٢٥هـ. ألّف رسالة عن تأريخ نجد. ذكر ترجمته فيها كما في كتاب: «علماء نجد» لابن بسام (١٩٦/١).

- **أحمد بن قاسم البوني:**

المتوفى سنة ١١٣٩هـ. له كتاب: «التعريف بما للفقير من التواليف». كما في ترجمته من: «فهرس الفهارس» (٢٣٧/١). وفي: «شجرة النور الزكية» (ص/٣٢٩). و«الأعلام» للزركلي (١٨٩/١).

- **القاسم بن الحسين بن مطهر الجرموزي الصنعاني :**

المتوفى سنة ١١٤٦هـ. تولى قضاء صنعاء. وقد ذكر جميع مسموعاته، ومشايخه، في ترجمة لنفسه، في مصنفه الذي سماه: «صفوة العاصر في آداب المعاصر».

«البدر الطالع»: (٢/٤١).

- **المنيـــــــــني :**

أحمد المنيني. المتوفى سنة ١١٧٢هـ.

ترجم لنفسه، وشيوخه، في كتابه: «القول السديد في اتصال الأسانيد».

له مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، الواقعة قبلة المئذنة الرئيسية للمسجد النبوي الشريف وقد نقلت في شهر ربيع الآخر عام ١٤١١هـ إلى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة «المكتبة العامة» بعد أن أزيل بناء مكتبة الشيخ عارف حكمت للتوسعة في رحاب قبلة المسجد النبوي الشريف.

- **محمد بن مصطفى الغلامي الموصلي الشافعي :**

المتوفى سنة ١١٨٦هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «شمامة العنبر والزهر المعنبر» (ص/١٦٠ - ١٧٢). طبع المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٩٧هـ.

وقال فيها (ص/١٦٢): (ما رأيت من ترجم نفسه قبلي). وهذا في مبلغ علمه وإلا فقد علمت من ترجم لنفسه قبله والله أعلم.

لطيفة: ألّف الغلامي كتابه هذا عام ١١٦٨هـ وعنوانه «شمامة العنبر» توافق هذا التأريخ بالأبجد والله أعلم.

- **محمد بن الطيب القادري:**

المتوفى سنة ١١٨٧هـ. ترجم لنفسه في: فهرسته. وفي: خاتمة كتابه: «التقاط الدرر».

- **عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري:**

المتوفى سنة ١١٩٥هـ.

ترجم لنفسه في كتابه: «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب» مطبوع.

- **المرادي:**

محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد المرادي الدمشقي المتوفى سنة ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالى.

صاحب كتاب: «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر».

ترجم لنفسه في كتابه: «عَرْف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام» (ص/١٤٤ - ٢١٤).

- **الحوات:**

سليمان الحوات. المتوفى سنة ١٢٣٢هـ.

ترجم لنفسه في كتاب مستقل باسم: «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» ألّفه سنة ١٢٠٠هـ. ولا يزال مخطوطاً. وتوجد منه نسخ

بالخزانة العامة بالرباط، وفي الخزانة الملكية بالرباط، كما في مقدمة تحقيق: «التقاط الدرر» للقادري: (ص/١٢٤، ١٢٥).

- **محمد بن أحمد المعسكري الجليلي:**

المعروف بأبي رأس. المتوفى سنة ١٢٣٩هـ. ترجم لنفسه باسم: «فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته». كما في: «فهرس الفهارس» (١٥٠/١).

- **الأحسائي:**

أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني. المتوفى سنة ١٢٤٠هـ. له رسالة في سيرته. مطبوعة.

وهو لا يفرح به؛ لما لديه من مخاريق، وبلايا. وزندقات نسأل الله العافية.

«الأعلام» للزركلي: (١٢٩/١).

- **الزياني:**

أبو القاسم الزياني. المتوفى سنة ١٢٤٩هـ.

ترجم لنفسه بكتاب اسمه: «الترجمانة الكبرى». طبع سنة ١٩٦٧م.

- **الشوكاني:**

محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ رحمه الله تعالى ترجم لنفسه في كتابه: «البدر الطالع» (٢١٤/٢ - ٢٢٥).

- **الآلوســـــــــي :**

محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠هـ. ألَّف رسالة في ترجمته وسيرته. كما ذكره الكتاني في: «فهرس الفهارس» (١٣٩/١). وانظر: «الأعلام» (٥٣/٨).

- **الطهطـــــــاوي :**

رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ. في مجلة مجمع اللغة العربية بمصر ٨٠/٨ ذكر فيها أنه ترجم لنفسه. وترجم له عدد من العرب والغرب. وانظر: «الأعلام» (٥٥/٣ ـ ٥٦).

- **اللكنـــــــوي :**

أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ. رحمه الله تعالى. ترجم لنفسه في آخر كتابه: «الفوائد البهية» (ص/٢٤٨ ـ ٢٤٩) ترجمة مختصرة. وفي كتابه «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير» (ص/٤٥ ـ ٤٩). وكما في: «فهرس الفهارس» (٧٢٩/٢).

- **أحمد فارس الشدياق :**

المتوفى سنة ١٣٠٤هـ. وانظر: «الأعلام» (١٨٤/١). ولم يذكر أنه ترجم لنفسه. وقد ذكر أمين نخلة في كتابه: «في الهواء الطلق» أنه ترجم لنفسه والله أعلم.

- **الدمنتي البوجمعوي علي بن سليمان :**

المتوفى سنة ١٣٠٦هـ. ترجم لنفسه في فهرسته. كما في «فهارس» الكتاني (١٧٦/١).

- **النواب محمد صديق حسن خان القنّوجي ثم البُوْفَالي :**

العالم السلفي المشهور. المتوفى سنة ١٣٠٧هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «أبجد العلوم» (٢٧١/٣ - ٢٨٣). وفي كتابه: «الحطة». كما في: «فهرس الفهارس» (٣٦٢/١). وفي كتابه: «التاج المكلل» (ص/٥٤١ - ٥٥٠). بل ترجم لنفسه ترجمة في كتاب مفرد باسم: «إبقاء المنن بإلقاء المحن» بالأردية. وفي كتابه «الفرع النامي في الأصل السامي» أودع فيها نسبه إلى فاطمة - رضي الله عنها - وترجم لكل آبائه مهما عَلوا.

- **علي مبـــــارك :**

من أدباء مصر ومؤرخيها. تُوفي سنة ١٣١٢هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «الخطط التوفيقية». مطبوع في عشرين جزءاً. وترجمته في (٣٧/٩) بقلمه كما في «الأعلام» (١٣٩/٥).

- **محمد عـــبده :**

المتوفى سنة ١٣٢٣هـ. في رحلته.

- **أبو الهدى الرفاعي محمد بن حسن الصيادي الحلبي الاسلامبولي:**

المتوفى سنة ١٣٢٧هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «الفرقان الدافع بالحق أباطيل أهل البهتان».

كما في «فهرس الفهارس» (١/١٦٣ - ١٦٤). ومقدمة كتابه: «ضوء الشمس» (١/٢٣). و«الأعلام» للزركلي (٦/٣٢٤) وقد وهم في تأريخ وفاته حيث أرخها سنة ١٣٢٨هـ.

تنبيه: هذا الرجل المتكلم فيه كثيراً، ومن مواطن ذلك انتحاله بعض المؤلفات للرفاعي، ونسبته بعض المؤلفات في مناقبه أيضاً. كما في تعليق الغماري على «المقاصد الحسنة» (ص/٢٩).

- **حسين بن محسن الأنصاري السعدي الحُديدي اليماني :**

نزيل بهوبال / الهند. المتوفى سنة ١٣٢٧هـ رحمه الله تعالى. ترجم لنفسه في مقدمة كتابه «نور العين من فتاوى الشيخ حسين».

- **أحمد بك الحسيني :**

المتوفى سنة ١٣٣٢هـ. ترجم لنفسه في مقدمة كتابه: «القول الوضاح في أن الأكل من الأضحية المعينة بالجعل منه سنة ومنه مباح». وهي في ٧٦ صفحة وترجمته في مقدمتها في نحو أربع صفحات. طبعت في بولاق عام ١٣٢٢هـ. و«الأعلام» (١/٨٩). و«معجم المؤلفين» (١/١٥٧).

- **ولي الدين يكن :**

ولي الدين بن حسن بن إبراهيم باشا يكن، التركي ثم القاهري، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ.

ترجم لنفسه بكتاب في جزئين سمّاه: «المعلوم والمجهول». طبع دار صادر - بيروت عن طبعة مصر عام ١٣٢٧هـ.

• **محمود عمر الباجوري :**

المتوفى سنة ١٣٤٤هـ.

له عدة مؤلفات منها: «القول الحق في تأريخ الشرق».

ترجم لنفسه في كتابه: «الدرر البهية في الرحلة الأوربية». كما في «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» (١٧٠/٣).

• **ابن بـــــدران :**

عبد القادر بن أحمد بن بدران الشافعي ثم الحنبلي، السلفي، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ رحمه الله تعالى. ترجم لنفسه في آخر كتابه: «المدخل».

• **أحمـــد شـــوقي :**

الشاعر المصري المشهور. المتوفى سنة ١٣٥١هـ. ترجم لنفسه باسم: مذكرات. انظر: «الأعلام» (١٣٣/١ - ١٣٤).

• **محمد رشيد بن علي رضا :**

صاحب «المنار». المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

• **الطهطـــــاوي :**

أحمد رافع بن محمد بن عبد العزيز الطهطاوي الحنفي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «الثغر الباسم». انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٦٠٥/٢)، وتعليقات إحسان عباس عليه. و«الأعلام» للزركلي (١٢١/١).

- **أحمد بن عبد الرحمن السقاف :**

المتوفى سنة ١٣٥٧هـ. له كتاب: «الأمالي» ترجم لأحد عشر من العلماء منهم: تسعة من مشايخه. ثم ختم بترجمة لنفسه.

«الأعلام» للزركلي: (١٤٨/١).

- **محمد حبيب الله بن أحمد ما يأبى الشنقيطي :**

المتوفى سنة ١٣٦٣هـ. ترجم لنفسه في كتابه: «دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك». مطبوع.

- **مصطفى بن حسن بن أحمد بن عبد الرزاق :**

المتوفى سنة ١٣٦٦هـ. ترجم لنفسه في بحوثه: مذكرات مسافر، ومذكرات مقيم، ومذكراته اليومية. ونشر شيء منها في الصحف المحلية، بتوقيع: مذكرات «الشيخ الفزاري». وانظر: «الأعلام» (١٣٢/٨).

- **أحمد بن ذي الفقار بن عمر الكاشف :**

شاعر مصري. تُوفي سنة ١٣٦٧هـ. ترجم لنفسه. كما في: «الأعلام» (١٢٤/١).

- **عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني :**

المتوفى سنة ١٣٦٨هـ له ترجمة في صدر كتابه: «فهرس الفهارس والأثبات». وفي حرف الكاف منه (٤٨٢/١) ترجم لنفسه.

- **محمد راغب الطباخ :**

المتوفى سنة ١٣٧٠هـ.

«مستدرك الأعلام» للزركلي (١٠/١٠). و«معجم المؤلفين» (٣٠٥/٩). وترجمته لنفسه في «مختصرات الأثبات الحلبية» مطبوع.

- **أحمد أمين :**

المصري المشهور. المتوفى سنة ١٩٥٤م ترجم لنفسه في كتاب مفرد باسم: حياتي. مطبوع.

- **محمد كرد علي الدمشقي :**

الأديب اللغوي المشهور. المتوفى سنة ١٣٧٢هـ. وهو: محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي. ترجم لنفسه في كتابه: «خطط الشام» (٤١١/٦). و«مذكرات كرد علي» (٩٩/١، ٣٠٧، ٦٤٩). وانظر: بحث بروكلمن في: «المنتقى» (٢٢/١).

- **خليل السكاكيني الفلسطيني :**

الأديب المتوفى سنة ١٣٧٢هـ. ترجم لنفسه في كتاب سمّاه: «كذا أنا يا دنيا». كما في كتاب: «في الهواء الطلق» لأمين نخلة. وانظر: «أعلام» الزركلي (٣٦٩/٢).

- **الحجوي :**

محمد بن الحسن بن العربي الحجوي الثعالبي الفاسي. صاحب كتاب: «الفكر السامي» المتوفى سنة ١٣٧٦هـ رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه في آخر كتابه المذكور. وكتابه هذا لا يستغني عنه طالب العلم.

- **أحمد بن محمد بن الصديق الغماري:**

صاحب طنجة ونزيل مصر المتوفى سنة ١٣٨٠هـ. ترجم لنفسه فيما يلي:

١ - «إتحاف الأكابر بذكر بعض ما لأحمد بن الصديق من مآثر».

٢ - «البحر العميق في مرويات ابن الصديق».

مازالا مخطوطين.

- **العقـــــاد:**

عباس بن محمود العقاد. المتوفى سنة ١٣٨٣هـ.

ترجم لنفسه بكتاب اسمه: «أنا». صدر بعد وفاته، وسماه ناشره بذلك.

«الأعلام»: (٢٦٦/٣).

- **محمد رضا الشبيبي:**

العراقي الأديب الشاعر النجفي المتوفى سنة ١٣٨٥هـ.

ترجمه الزركلي في: «الأعلام» (١٢٧/٦ - ١٢٨) ذكر في مصادرها: أن ترجمة له عند الزركلي بخط المترجم له في ١٣ صفر سنة ١٣٣٠هـ. وهو أديب مشهور وشاعر مجيد ومن جيد شعره قوله:

فتنة الناس وقينا الفتنا
باطل الحمد ومكذوب الثنا
أيها المصلح من أخلاقنا
أيها المصلح الداء هنا
كلنا يطلب ما ليس له
كلنا يطلب ذا حتى أنا
ربما تعجبنا مخضرة
أربع في الأصل كانت دمنا

إلى آخرها وقد سقتها في كتاب: «تعريب الألقاب العلمية» في طبعته الثانية المرتقبة قريباً بإذن الله تعالى.

- **محمد البشير بن عمر الإبراهيمي المغربي:**

المتوفى سنة ١٣٨٥هـ ترجم لنفسه ترجمة حافلة بعنوان «أنا». منشورة في: مجلة مجمع اللغة العربية بمصر (٢١/١٣٥ - ١٥٤). وانظر: «معجم أعلام الجزائر» لعادل نويهض (ص/١٣).

- **عبد الرحمن بن عبد الكريم الرافعي:**

محامٍ مات سنة ١٣٨٦هـ.

ترجم لنفسه في «مذكراتي».

«الأعلام»: (٣/٣١١)، «المستدرك على معجم المؤلفين»: (ص/٣٥٣).

- **أبو محمد عبد الحق بن محمد بن الهاشم بن رمضان الهاشمي:**

المحدث الهندي ثم المكي السَّلفي المتوفىٰ سنة ١٣٩٤هـ. بمكة حرسها الله تعالى.

ترجم لنفسه بعنوان «هذه عقيدتي وترجمتي» وهي مطبوعة في المجموعة الثالثة من رسائله (ص/١٢٧ - ١٤٢).

تنبيه: تُوفي الشيخ رحمه الله تعالى ظهر الخميس الثاني عشر من شهر شوال عام أربع وتسعين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة وذلك في مكة حرسها الله تعالى. وصُلي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة العشاء ثم نقل إلى المدينة النبوية وصُلي عليه بعد صلاة الفجر ليلة الجمعة. ودُفن بالبقيع بين ما يشار إليه في البقيع بأنه قبر مالك وقبر إبراهيم عليه السلام. وأمام قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه وقد أخبرني بعض تلامذته بذلك وأنه رحمه الله لم يوص بذلك لكن اجتهد أبناؤه بدفنه بالمدينة لأنه كان يكثر في دعائه من أن يكون موته ببلد رسوله صلى الله عليه وسلم.

- **الزركلي:**

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي صاحب كتاب «الأعلام» المشهور المتوفىٰ ١٣٩٦/١٢/٣هـ. ترجم لنفسه في: «المستدرك الأول» على: «الأعلام» (ص/٢٥٧ - ٢٦٠).

استطراد مفيد:

أصبح كتاب «الأعلام» للزركلي مرجعاً مهماً للباحثين، والراغبين

في التعرف على التراجم، وهو مع معاناة مؤلفه الدِّقَّةَ والإتقان، يرد عليه أمران:

١ - أن الزركلي لم يترجم لأحد من سلاطين الدولة العثمانية فهل هي نزعة قومية عربية أم ماذا؟

٢ - فيه مجموعة من الأوهام والأغاليط. وقد قام الأستاذ/ محمد أحمد دهمان بنشر ما وقع له في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» مجلد/ ٥٣ - جزء/ ١ المحرم عام ١٣٩٨هـ: (ص/ ٣٧٤ - ٣٩٤).

ولديَّ تقييدات كثيرة، فعسى أن أنشط فأضم هذه إلى تلك، وأخرجها برسالة مفردة. وجميعها على حد ما نقله الزركلي عن الصولي «المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه» كما في «مقدمة الأعلام»: (٢٢/١)، ونقلها من قَبْلُ، الحموي في «ثمرات الأوراق».

• البيطـــــار:

محمد بهجت بن محمد بهاء الدين البيطار:

الدمشقي السَّلفي. المتوفى سنة ١٣٩٦هـ رحمه الله تعالى. ترجم لنفسه عام ١٣٨٣هـ. وهي من مخطوطات مجمع اللغة العربية بدمشق. «تشنيف الأسماع» (ص/١٢٩). وفي: «تاريخ علماء دمشق»: (٩٢٥/٢) أنه ترجم لنفسه في كتاب «الرحلة النجدية الحجازية» المطبوع سنة ١٣٨٧هـ.

- **محمد محمد مخلوف :**

ترجم لنفسه في أخريات كتابه : «شجرة النور الزكية» (ص/٤٤٧). وقد فرغ من تأليفه عام ١٣٤٠هـ.

- **طـــه حســـين :**

الأديب المصري المشهور بفجوره المتوفى سنة ١٣٩٣هـ. ترجم لنفسه في كتاب مفرد باسم : **الأيـام**. مطبوع في ثلاثة أجزاء. وانظر: بحث بروكلمن في : «المنتقى» (٢٢/١). و«عالم المكفوفين» لأحمد الشرباصي (١٣٢/٢).

- **عبد الرزاق بن كمونة الحسني الشيعي النجفي :**

المتوفى سنة ١٣٩٠هـ. ترجم لنفسه في كتابه : «منية الراغبين في طبقات النسابين».

- **محمد جميل بن عمر الشطي الحنبلي :**

المتوفى سنة ١٣٧٩هـ. ترجم لنفسه كما في آخر كتاب «حلية البشر» : لعبد الرزاق البيطار.

- **محمد زكريا الكاندهلوي :**

ترجم لنفسه في مقدمة كتابه : «أوجز المسالك».

- **عمر رضا كحالة :**

صاحب «معجم المؤلفين». ترجم لنفسه في مقدمة المستدرك له على كتابه المذكور.

- **ابن بـــــاز :**

شيخنا العلامة مفتي المشرقين الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الأثري النجدي. المولود سنة ١٣٣٠هـ. ترجم لنفسه ترجمة موجزة في مقدمة كتابه: «مجموع الفتاوى».

- **ابن عبـــاد :**

الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد. نزيل المدينة النبوية. والمدرس في مسجدها النبوي الشريف. ترجم لنفسه ترجمة موجزة في آخر كتابه: «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر».

- **محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر :**

صاحب كتاب: «زبدة التفسير».

ترجم لنفسه في مقدمة تحقيقه لكتاب: «نيل المآرب بشرح دليل الطالب».

- **زاهر بن عواض الألمعي :**

له: «رحلة الثلاثين عاماً» في سيرته الذاتية.

- **عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري :**

ترجم لنفسه بكتاب سمّاه: «سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق» مخطوط ثم طبع، والمؤلف في الأحياء. وترجم لنفسه في آخر كتابه: «بدع التفاسير».

- **عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري :**

صاحب طنجة. ترجم لنفسه في كتاب سمَّاه: «تعريف المؤتسي بترجمة نفسي». والكتاب مخطوط والمؤلف في الأحياء حتى تقييد هذا عام ١٤٠٤هـ.

وبهذا انتهى ما وجدته ممن ترجم لنفسه والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

« ٢ »

التحوّل المذهبي

مقدمة التحول المذهبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أما بعـــد:

فإنَّ النَّاظر في كلام النَّقلة في بيان أحوال المترجمين من كتب الرِّجال والسِّير والمناقب وما جرى مجراها، يجد في أحوال بعضهم التَّحول، والنَّقلة من مذهب إلى آخر، خاصَّة في المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة.

وهذه مهما بلغت بالاستقراء فهي فيه على قلة وندرة في غمرة الآلاف المؤلفة من العلماء في كل عصر ومصر، إلا أنَّه من عجيب الصُّدف أنَّ رحلة التَّحول من مذهب إلى آخر وقعت في أحوال أئمة كبار من مشاهير علماء المذاهب في عدد من الأمصار مثل: أسد بن الفرات، وابن عبد الحكم، والطَّبري، والطَّحاوي، وابن حبان، وابن فارس، والعكبري، وابن حزم، والخطيب البغدادي، والسلامي، والآمدي، وسبط بن الجوزي، والمنذري، والقسطلاني، وابن دقيق العيد، والشهاب والد ابن كثير، وابن مالك وابن هشام النحويين، وابن الملقن، والمقريزي، والبقاعي، والنابلسي، في خلق آخرين.

وأمام هذا يجد النَّاظر كذلك في بعض كتب طبقات المذاهب ومباحث التقليد، ومنثور كلام أهل العلم، أن النَّاس في تكييف هذا التَّحول: طرفان ووسط:

فطرف يأخذ هذا لتأييد مذهبه بأن فلاناً تحول إليه وهكذا، ولهذا نجد أن إبراهيم بن محمد بن محمود الدهان الحلبي المتوفى سنة ٨١٠هـ لما تشفع بعد أن كان حنبلياً، لقب بالناجي.

وطرف يمنع التحول و يشدد فيه وأن من الإثم والجناح الخروج عن جادة المذهب حتى قال بعضهم: إن المنتقل يعزر، وقال بعضهم: يجوز للشافعي أن يتحنف ولا يجوز العكس، ونحو ذلك من الشقاشق كما في: «الفوائد البهية» للكنوي (ص/٣٢). و«الدر المختار» (٤/٨٠). و«إرشاد النقاد» (ص/١٤٧)، و«كشف الظنون» (١/٦١٢ - ٦١٨). و«تحفة الأنام» للسندي (ص/٤٥ - ٤٧).

وفي: ترجمة محمد بن موسى الحنفي قاضي دمشق المتوفى سنة ٥٠٦هـ قال عنه الذهبي في: «الميزان» (٤/٥٣): (كان مبتدعاً يقول: لو كان لي أمر لأخذت الجزية من الشافعية). وفي ترجمة الصاعدي من السير (١٩/٨) قال: ولمتأخري الحنفية من هذا أوفر نصيب حتى وصل إلى الأمراء ففي ترجمة: يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري الأمير الكبير المتوفى سنة ٧٦٨هـ قال عنه ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٥/٢١٤): (وكان يتعصب للحنفية حتى كان يعطي من يتمذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل، أو يرتب لهم الجامكية الزائدة، فتحول جمع من الشافعية لأجل الدنيا حنفية) انتهى.

ومن آخر من رأيناه ينفخ في كير هذه الفتنة بالتَّعصب المقيت للحنفيَّة الكوثري الملقَّب من رصيف له بمجنون أبي حنيفة ذلكم المخلوق الذي ينطبق عليه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى في أمثاله من

أهل الفرق: (أوتي ذكاء وما أوتي زكاء) فقد أفنى عمره في الوقيعة بسلف الأمة لعنصره العجمي، وهكذا يذكي الخلف منهم ما أثار سلفهم في هذا وعليه يقول ابن تيميَّة رحمه الله تعالى: (إن كل بدعة في الإسلام أصلها من غير العرب) والدافع الثاني: ممقوت العصبية للحنفيَّة مع عدم تصون في النَّقل والعزو وفي التَّنكيل للمعلمي. وفي رد الكوثري على الكوثري لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري، تدليل على هذا.

والحق الوسط: أن الواجب هو العمل بالأدلة من الكتاب والسُّنَّة، وأن تكون العصبية والحمية لهما، وأن الانتقال من مذهب إلى آخر للهوى والتشهي وتتبع الرخص لا يجوز، وأن السير وراء الدليل هو المسلك الذي ليس غيره يجوز، وأن هذا في الحقيقة هو مذهب كل موفق و بصير، وفي عليتهم الأئمة الأربعة إذ ليس لهم على غير الدليل تعويل، كما في كلماتهم المأثورة المشهورة فيكون الإنسان حنبلياً مثلاً لكن إذا استبان له الدليل على خلاف المذهب فهذا هو المذهب حقيقة لا تغيير الانتساب من مذهب إلى آخر.

وهذا المجتهد المطلق شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية النميري رحمه الله تعالى، لم يحوجه اجتهاده إلى النَّقلة في الانتساب إلى غير مذهب أحمد، ولم يتخل من النسبة إليه كما لم تحمله على العصبية له كما في: «إعلام الموقعين» لابن القيم.

والحق أيضاً أن طرد التحول من بابة واحدة كالتفضيل ونحوه غير سليم، فإن خبر التَّحول في ذلك كثيراً ما يأتي بيان سببه، وقليلاً ما تراه للتفضيل، بل لأمر آخر كما ستراه في سياق أخبار التَّحول والانتقال،

والبعض منهم يذكر خبر التَّحول بلا تعليل فهذه مما تُرْوَى وتطوى وليس من حقنا تَفَعُّل الأسباب.

ومن خلال إمراري لطائفة كثيرة من كتب التَّراجم والرجال تم الوقوف على تقييد ما وجدته من ذلك الضرب أعني المتحولين من مذهب إلى آخر من مذاهب أهل السُّنَّة الفقهية الأربعة مرتباً لها على الوفيات حتى يعرف مدى التطورات التي مرَّت بهذه الظاهرة ذاكراً لخبر التَّحول وتسبيبه إن كان، مذيلاً ذلك بالحوالة إلى مصادرها، مع الاقتصار من ترجمته بما يتميز به من جر نسبه وتأريخ وفاته وقد رغبت عن نفخ الكتاب وتكبير حجمه بترك السياق لشيء من أحوال المترجم لأن هذا من الحديث المعاد، والرجوع إليها في مصادرها من أيسر اليسير ولله الحمد والمنَّة.

وبالجملة ففي هذا الجمع دفع لطرفي الإفراط والتفريط المذكورين وتحويل لما عَلَقَ بالأفهام من أن التحوُّل من مذهب إلى آخر هو للتفضيل حتى كانت بمثابة: قضية كليَّة، وقاعدة اطرادية وليعلمن النَّاظر نقضها بعد قليل بالوقوف على تسبيبات التَّحول والانتقال.

ولما كان الاستطراد له شأن في النَّفع كما قال الصفدي في: «الغيث الذي انسجم على لامية العجم» (١/١١ - ١٢) ومما ذكره قول ابن عميرة لما جعل البرق سميره:

تعرض مجتازاً وكان مذكراً

بعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر

ذكرتُ للمثال من ذُكر في ترجمته الانتقال من مذاهب الفرق كالأشعرية إلى جادَّة أهل السُّنَّة والجماعة ـ للشكران، أو من صار بالعكس، للاعتبار، وسؤال الله العافية من الخذلان.

قال الأوزاعي لبعض أهل البدع، إذا انتقلوا من رأي إلى رأي: (إنكم لا ترجعون من بدعة إلا تعلقتم بأخرى هي أضرّ عليكم منها). انتهى من «النقض» للدارمي (ص/٢٢٦).

وذكرتُ من وقع لي ممن جمع بين مذهبين فأكثر، وذكرتُ مَنْ قيل فيه مثلاً كان شافعياً في الفروع حنبلياً في الأصول. وذكرت من انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، أو إلى مذهب ابن جرير الطبري فقيل فيه: جريري المذهب وهكذا. كما ذكرتُ بعض من حصل تردد في نسبته المذهبية.

وهذا كله فيما وقع لي ولم يكن من غرضي الاستقصاء لكن ما أظنه قد فاتني من أصل المبحث إلا النَّادر. والله المستعان.

الطائف ـ في ١٤٠٤/١١/١٥هـ.

وكتب / بكر بن عبد الله أبو زيد

▫ فوائد بين يدي التَّحوُّل المذهبي ▫

○ **الفائدة الأولى :**

لـم أقـف على مـن جمع في ذلـك سـوى مـا كـتـبـه الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمه الله تعالى في كتابه: «إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة» : (ص/٣٣٠ ـ ٣٣٣) في مبحث نفيس في الانتقال ذيَّله بذكر عشرين نفساً لم يفتني منهم إلا أسد بن الفرات، والذهبي، وأبو هاشم أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري، وأبو العلا بن حسين بن محمد الفراء. والله المستعان.

ثم وجدت في «لامع الدراري» (٧٢/١ ـ ٧٣) الإشارة إلى ذلك وذكر السيوطي لطائفة منهم ذكرهم بواسطة نقل الشعراني لها.

○ **الفائدة الثانية : حكم التَّحوُّل المذهبي :**

في الانـتـقـال مـن مذهب إلى آخر، أبحاث متناثرة، منها في: «مجموع فتـاوى شيـخ الإسـلام ابـن تـيمية» (٢٢١/٢٠، ٢٢٢ ـ ٢٢٣). «المعيار المعرب» للونشريسي (٤٦/١٢ ـ ٤٧). «اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٤١ ـ ٥٢). وهو مبحث حافل، ضمنه: أسباب التحول. «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١٨٣/١ ـ ١٨٥). وضمنه أسباب التحول، من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية. «تحفة الأنام» للشيخ محمد حياة السندي (ص/٤٥ ـ ٤٦) وفيه:

(قال بعضهم: الانتقال من مذهب إلى مذهب كالانتقال من قول إلى قول).

○ الفائدة الثالثة : عن تأريخ التمذهب في الأقطار وتحول بعضها من مذهب إلى آخر، ومدى أثر الولاة ودروس العلماء في التحول:

انظر :

١ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤٠/١٨) في ترجمة ابن باديس المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

٢ - «النبوغ المغربي» لعبد الله كنون (٢٨٥/١ - ٢٨٦) في حياة السلطان محمد بن عبد الله المالكي مذهباً السَّلفي معتقداً، كما كان يكتب ذلك.

٣ - «وحدة المغرب المذهبية خلال التأريخ» لعباس الجراري. رسالة طبعت عام ١٣٩٦هـ نشر دار الثقافة بالدار البيضاء.

٤ - «نظرة تأريخية في حدوث المذاهب الأربعة». أحمد تيمور باشا. طبعت عام ١٣٥١هـ بالمطبعة السلفية بمصر.

٥ - «تأريخ الإسلام» للذهبي (ص/٢٠٦) وفيات سنة ٦٠٦هـ. إذ ذكر في ترجمة الفخر الرازي، أنه كان له مجلس وعظ باللسانين ورجع بسببه خلق كثير من الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السُّنَّة.

○ الفائدة الرابعة :

وأحمد بن عبد المنعم الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢هـ في «فهرس الفهارس» للكتاني (٤٠٤/١ - ٤٠٥) ترجمه وقال: (وكان يكتب تحت اسمه بعد الشافعي: الحنفي المالكي الحنبلي، استجاز بذلك من شيوخه) انظر «سلك الدرر»: (١١٧/١). قلت: وكذا المرتضى صاحب «تاج العروس» المتوفى سنة ١٢٠٥هـ أجازه مشايخ المذاهب الأربعة.

وفي ترجمة: عبد الرحمن البهوتي الحنبلي - من «النعت الأكمل» (ص/٢٠٥) قال: كان عالماً بالمذاهب الأربعة.

وفي ترجمة: أبي السعادات محمد بن أحمد الفاكهي الحنبلي المتوفى سنة ٩٩٢هـ من «شذرات الذهب» (٤٢٧/٨ - ٤٢٨) قال عنه: قرأ في المذاهب الأربعة، وحفظ «المقنع» في فقه الحنابلة، وألف «نور الأبصار شرح مختصر الأنوار» في فقه الشافعي.

وكان ابن بلبان الحنبلي الفقيه المشهور المتوفى سنة ١٠٨٣هـ عارفاً بالمذاهب الأربعة وكان يُقْرِيْها كما في: «خلاصة الأثر» (٤٠١/٣).

وكان ابن المغلي الحنبلي: علي بن محمود الحموي ثم القاهري يلقب بشيخ المذاهب لإحاطته بها كما في: «الضوء اللامع» (٣٥/٦).

وكذا ابن الملقن: عمر بن أحمد المتوفى سنة ٨٠٤هـ قد قرأ في كل مذهب كتاباً كما في «الضوء اللامع» (١٠٠/٦).

وكان تاج الدين ابن دقيق العيد أحمد بن علي المتوفى سنة ٧٢٣هـ. وهو أخ لتقي الدين ابن دقيق العيد قال الصفدي في «الوافي» (٢٤٤/٧): (اشتغل بالفقه بالمذهبين مذهب مالك والشافعي على أبيه ...) اهـ

○ **الفائدة الخامسة:**

كان إبراهيم بن مسلم بن محمد الشافعي المعروف بالصادي المتوفى سنة ١٠٧٣هـ يدعو الله أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة فولد له أربعة هم مسلم وكان مالكياً وعبد الله وكان حنبليّاً، وموسى وكان شافعياً، ومحمد وكان حنفياً. من

«خلاصة الأثر» للمحبي (٤٨/١ ـ ٤٩). انظر: «الضوء اللامع»: (٢٦٦/٤) ترجمة عبد القادر الغمري، كان له خمسة أبناء، دخلوا جميع المذاهب.

○ **الفائدة السادسة:**

في «المنتظم» (١١/٨) في وفيات سنة ٤١٣هـ قال: (محمد بن محمد بن النعمان أبوعبد الله المعروف بابن المعلم، شيخ الإمامية، وعالمها صنف على مذهبهم، ومن أصحابه المرتضى، وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رياح يحضره العلماء،وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف يميلهم إلى مذهبه. تُوفي في رمضان في هذه السنة ...). عامله الله بما يستحق.

○ **الفائدة السابعة:**

في «المنتظم» (١٠٦/١٠ ـ ١٠٧) انظر كائنة الحسن بن أبي بكر النيسابوري الفقيه الحنفي ـ وذلك مع الأشاعرة والتمذهب وفيها مأخذان:

١ ـ لعنه للأشاعرة.

٢ ـ تلقيبه الحنابلة بالمشبهة.

ثم نظم مقصده ابن الباطوخ في (٢١) بيتاً والله المستعان.

○ **الفائدة الثامنة:**

في معنى قول الشيعة فلان عامي المذهب في «لسان الميزان» (١٢١/١) في ترجمة إبراهيم بن هراسة الشيباني الكوفي قال ابن حجر: (وقال جعفر الطوسي في رجال الشيعة: كان يعرف بابن هراسة وهي أمه،

واسم أبيه: رجاء، وكان من رجال جعفر الصادق المصنفين ـ لكنه عامي المذهب. يعني: أنه من أهل السنة).

فهذا من نبز الشيعة الروافض لأهل السنة و ينبغي للمسلم منابذتهم في ذلك.

وهذا من الشيعة في حق أهل السنة كقول الأشاعرة في أهل السنة والجماعة «السلفيين» أنهم مشبهة وهكذا تسلسل البدع والله المستعان.

○ الفائدة التاسعة:

ذكر ابن العماد في «الشذرات» (٣١٩/٨): في ترجمة شمس الدين محمد بن محمد العيني المعروف بابن بلال الحنفي. المتوفى سنة ٩٥٧هـ، أنه أوصى أن يغسله بعد موته: شافعي.

○ الفائدة العاشرة:

قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير» (١٠٩/٥) في ترجمة سالم بن أبي الجعد المتوفى سنة ١٠٠هـ، نقلاً عن ابن سعد: (وقالوا كان لأ بي الجعد: ستة بنين، فاثنان شيعيان، واثنان مرجئان، واثنان خارجيان. فكان أبوهم يقول: قد خالف الله بينكم.
قلت: وهم: عبيد، وعمران، وزياد، ومسلم، وعبد الله) انتهى. ولم يذكر السادس.

○ الفائدة الحادية عشرة:

في ترجمة أبي إسماعيل الأنصاري الهروي صاحب «منازل السائرين» المتوفى سنة ٤٨١هـ. من كتاب «سير أعلام النبلاء» (٥٠٦/١٨ ـ ٥٠٩)

كلام حول التمذهب وتعليقات نفيسة للشيخ شعيب الأرناؤوط. هذا نصهما:

(قال محمدُ بنُ طاهر: سمعتُ أبا إسماعيلَ الأنصاري يقول: إذا ذكرتُ التفسير، فإنما أذكره من مئةٍ وسبعةِ تفاسير. وسمعتُه يُنشِدُ على منبره:

أَنَا حَنْبَلي ما حَيِيتُ وإنْ أمُتْ
فَوَصِيَّتي للنَّاسِ أن يَتَحَنْبَلُوا

قلتُ: وقد قال في قَصيدته النونية التي أولها:

نزلَ المَشيبُ بِلِمَّتي فَأرَاني
نُقْصَانَ دَهْرٍ طَالَما أرْهَاني
أنا حَنْبَليٌّ ما حَيِيتُ وَإنْ أمُتْ
فَوَصِيَّتي ذَاكُمْ إلى الإخْوانِ
إذْ دِينُهُ دِيني ودِيني دِينُهُ
مَا كُنتُ إمَّعَةً لَهُ دِينَانِ

قال ابنُ طاهر: وسمعتُ أبا إسماعيلَ يقولُ: قصدتُ أبا الحسنِ الخَرَقاني الصوفي، ثم عزمتُ على الرجوع، فوقع في نفسي أنْ أقصدَ أبا حاتم بن خاموش الحافظَ بالري، وألتقيَه ـ وكان مُقَدَّم أهلِ السنة بالري، وذلكَ أن السلطان محمودَ بنَ سُبُكْتكِينَ لما دخل الري، وقتل بها الباطنية، منعَ الكُلَّ من الوعظ غيرَ أبي حاتم، وكان من دخل الري يَعرضُ عليه اعتقادَه، فمن رضيَه، أذن له في الكلام على الناس، وإلا فمنعه ـ قال: فلما

قَرُبْتُ من الري؛ كان معي رجلٌ في الطريق من أهلها، فسألني عن مذهبي، فقلتُ: حنبلي، فقال: مَذهبٌ ما سمعتُ به! وهذه بِدعة. وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقُك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خِيرة، فذهبَ بي إلى دارِه، وكان له ذلك اليوم مجلسٌ عظيم، فقال: هذا سألتُه عن مذهبه، فذكر مذهباً لم أسمع به قطُّ. قال: وما قال؟ فقال: قال: أنا حنبلي. فقال: دَعْهُ، فكُلُّ من لم يكن حَنْبلياً، فليس بمسلم. فقلتُ في نفسي: الرجل كما وُصِفَ لي. ولزمتُه أياماً، وانصرفتُ.

قال شيخُ الإسلام في «ذم الكلام»، في أوله عقيبَ حديث ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. ونزولها بعرفة: سمعتُ أحمدَ بن الحسنِ بنِ محمدٍ البزاز الفقيه الحنبلي الرازي في داره بالري يقولُ: كُلُّ ما أحْدِثَ بعد نزول هذه الآية فهو فَضْلَةٌ وزيادة وبِدْعة.

قلتُ: قد كان أبو حاتمٍ أحمدُ بن الحسنِ بنِ خاموش صاحبَ سُنَّةٍ واتباع، وفيه يُبس وزَعارة العَجَم، وما قاله، فَمَحَلُّ نظرٍ.

ولقد بالغ أبو إسماعيل في «ذم الكلام» على الاتباع فأجاد، ولكنه له نَفَسٌ ذجيب لا يُشبِهُ نفَسَ أئمة السلف في كتابه «منازل السائرين»، ففيه أشياء مُطْرِبة، وفيه أشياء مُشكلة، ومن تأمَّله لاح له ما أشرتُ إليه، والسُّنَّةُ المحمدية صَلِفَة، ولا يَنْهَضُ الذوق والوَجْدُ إلا على تأسيس الكتاب والسنة. وقد كان هذا الرجلُ سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صَوْلَةٌ وهيبةٌ واستيلاءٌ على النفوس ببلده، يُعظمونه، ويتغالَون فيه، ويَبذلون أرواحهم فيما يأمرُ به. كان عندهم أطوعَ وأرفعَ من السلطان بكثيرٍ، وكان طَوْداً راسياً في السنة لا يتزلزلُ ولا يَلين، لولا ما كَدَّر كتابَه «الفاروق في

الصفات» بذكر أحاديث باطلةٍ يجبُ بيانُها وهَتْكُها، والله يغفِرُ له بِحُسْنِ قصده، وصنَّف «الأربعين» في التوحيد، و«أربعين» في السنة، وقد امتُحِنَ مرات، وأوذي، ونُفي من بلده.

قال ابن طاهر: سمعتُه يقول: عُرِضتُ على السيف خمسَ مرات، لا يقال لي: ارجعْ عن مذهبك. لكن يُقال لي: اسكت عمن خالفك. فأقول: لا أسكُتُ. وسمعتُهُ يقول: أحْفَظ اثني عشر ألفَ حديثٍ أسرُدها سرداً.

قال الحافظ أبو النضر الفامي: كان شيخُ الإسلام أبو إسماعيلَ بِكْر الزمان، وواسطةَ عِقد المعاني، وصورةَ الإقبال في فنون الفضائل وأنواعِ المحاسن، منها نُصرةُ الدين والسنة، من غير مُداهنة ولا مراقبةٍ لسلطان ولا وزير، وقد قاسى بذلك قصدَ الحُسَّاد في كل وقت، وسَعَوْا في رُوحه مِراراً، وعمدوا إلى إهلاكه أطواراً، فوقاهُ الله شَرَّهم، وجعلَ قصدهم أقوى سببٍ لارتفاع شأنه.

قلتُ: قد انتفعَ به خَلْقٌ، وجَهِلَ آخرون، فإنَّ طائفةً من صوفة الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في «منازل السائرين»، و يَنتحِلُونه، و يزعمُون أنه مُوافقهم. كلا، بل هو رجل أثَرِيٌّ، لَهِجٌ بإثبات نُصوص الصفات، مُنافِرٌ للكلام وأهله جداً، وفي «منازله» إشاراتٌ إلى المحو والفناء، وإنما مُرادُه بذلكَ الفَناء هو الغَيْبَةُ عن شُهود السِّوى، ولم يُرِدْ مَحْوَ السِّوى في الخارج، و يا ليتَه لا صنَّف ذلك، فما أحلى تصوفَ الصحابة والتابعين! ما خاضوا في هذه الخَطَراتِ والوساوِسِ، بل عبدوا الله، وذَلُّوا له وتَوكَّلوا عليه، وهم من خشيته مُشفقون، ولأعدائه مُجاهدون، وفي الطاعة مُسارعون، وعن اللَّغو مُعرضون، والله يَهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم) انتهى.

○ **الفائدة الثانية عشرة :**

من طرائف المذاهب والتمذهب: قال ابن حزم في «نقط العروس» كما في «رسائل ابن حزم» (٢/١١٢ ـ ١١٥):

● **ومن طرائف المذاهب :**

علي بن محمد من ولد زيد بن علي بن الحسين، فقيه نجران: حنبلي النحلةِ والمذهب.

مروان بن محمد السروجي من ولد مروان الجعدي: شاعر مجيد رافضي غالٍ، وزيادة في العجب أنه لم يكن بديار مصر رافضي غال غيره.

وأدركنا فقيهين أحدهما: علي بن محمد بن الحسين بن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فقيه بإفريقية، مصرح بتفضيل عثمان على علي بلا تقية، والثاني: محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن أحمد بن مروان بن سليمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان بقرطبة، مشهور مصرح بتفضيل علي على عثمان بلا تقية، وكلاهما متكلم أديبٌ نبيلٌ ورع.

أبو حنيفة مولى يقول: لا يجوز نكاح المولى من قريش ولا في العرب؛ والشافعي قرشي مطّلبي منافيّ يقول هذا جائز.

محارب بن دثار أحد أئمة أهل السنة، وعمران بن حطان أحد أئمة الصفرية من الخوارج: كانا صديقين مخلصين زميلين إلى الحج لم يتحارجا قطّ.

عبد الرحمن بن أبي ليلى كان يقدم علياً على عثمان، وعبد الله بن

عكيم كان يقدم عثمان على علي، وكانا صديقين لم يتحارجا قط، وماتت أمّ عبد الرحمن فقدم [للصلاة] عليها ابن عكيم.

طلحة بن مصرف وزبيد اليامي صديقان متصافيان، وكان طلحة يقدم عثمان، وكان زبيد يقدم علياً، ولم يتحارجا قط.

داود بن أبي هند إمام السنة وموسى بن سيار من أئمة القدرية: كانا صديقين متصافيين خمسين سنة لم يتحارجا قط.

سليمان التَّيمي إمام أهل السنة والفضل الرقاشي إمام المعتزلة: كانا صديقين إلى أن ماتا متصافيين، وتزوج سليمان بنت الفضل وهي أم المعتمر بن سليمان.

بنو خراش كانوا ستة: اثنان من أهل السنة، واثنان من الخوارج، واثنان من الرافضة، وكانوا متعادين، وكان أبوهم يقول لهم: يا بنيَّ لقد حال الله بين قلوبكم.

اليمان وهارون وعلي بنو رئاب: علي من أئمة الشيعة والروافض، واليمان من أئمة الخوارج، وهارون من أئمة أهل السنة، وكانوا متعادين.

جعفر بن مبشر رأس المعتزلة، وأخوه حبيش بن مبشر، مجتهد في السنة، متعاديان.

والسيد الحميري كيساني شيعي، وأبوه وأمه خارجيان يلعنهما و يلعنانه.

الكميت بن زيد مضري عصبي كوفي شيعي،والطرماح بن حكيم يماني عصبي شامي خارجي، وكلاهما شاعر مفلق، كانا صديقين متصافيين على

رغم تضادّهما من كل وجه.

هشام بن الحكم إمام الرافضة، وعبد الله بن زيد الفزاري إمام الإباضية، صديقان مخلصان في دكان واحد، لم يتحارجا قط.

ـ أهل وادي بني توبة في الأندلس معتزلة.

ـ أهل بلفيق بغرب المرية همدانيون شيعة.

ـ الحاجب موسى والوزير أحمد ابنا حدير، وابن عمهما أحمد بن موسى، والوزير عبد الرحمن بن الحاجب موسى وسعيد بن الوزير أحمد معتزلة كلهم) انتهى.

○ **الفائدة الثالثة عشرة:**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «لسان الميزان» (١/١٣٣):

● **أحمد بن إبراهيم التمار الخارص السياري:**

قال الحسن بن علي بن عمرو الزهري ليس بمرضي، له عن عبد الله بن معاوية، روى عنه أبو عمر الزاهد يكنى أبا الحسين وقال: كان رافضياً مكثت أربعين سنة أدعوه إلى السنة فلا يستجيب لي ويدعوني إلى الرفض فلا أستجيب له. روى عن الناشي والمبرد، دون غيرهما. ذكره الخطيب في «تاريخه».

○ **الفائدة الرابعة عشرة:**

عن ابن خلكان رحمه الله تعالى في «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) فلتنظر.

○ **الفائدة الخامسة عشرة :**

باستعراض جملة كبيرة من كتب الرجال للمشارقة أو المغاربة لم أجد النسبة المذهبية كفلان المالكي أو الحنبلي أو نحوهما إلا في العصور المتأخرة فهي في تراجم علماء القرون الثامن والتاسع وما بعدهما تكاد تكون كالصفة اللازمة في التراجم. وأما قبل فهي أقل وفي تراجم علماء القرون الثالث والرابع والخامس والسادس فلا توجد إلا على ندرة وقد استعرضت كتاب: «المنتظم» لابن الجوزي فلم أر إلا النادر القليل بالنسبة إلى المذهب الشافعي وهكذا في «وفيات الأعيان» لابن خلكان وغيرهما. وردت النسبة في: «يتيمة الدهر» للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٨هـ وقد ألفها قبل سنة ٤٠٠هـ ثم كتبها مرة أخرى بعد ٢٥ سنة.

وفي التراجم الأندلسية استعرضت جملة منها وهي كتاب ابن الفرضي، وابن بشكوال، والحميدي، وغيرهم فلا يحس الناظر بذلك إلا على ندرة.

وهذا النادر أن يقال:(تفقه لمالك مثلاً، أو تفقه على مذهب مالك) ونحوهما.

نعم: كانت كتب الطبقات، لعلماء المذاهب، والفرق.

وبهذا تعلم أن النسبة المذهبية لم تكن من هدي خير القرون وما قرب منها، والله المستعان.

○ **الفائدة السادسة عشرة :**

في ترجمة: محمد بن عمر الفهري السبتي المالكي. المتوفى سنة ٧٢٦هـ - من «الدرر الكامنة»: (٢٣٠/٤، ٢٣١) قال ابن حجر - رحمه الله تعالى -:

(وكان يسكت لدعاء الاستفتاح، و يُسِرُّ البسملة، فأنكروا عليه، وكتبوا محضراً، بأنه ليس مالكياً، فاتفق أن القاضي الذي شرع في المحضر مات فجأة، وبطل المحضر) انتهى.

○ **الفائدة السابعة عشرة:**

في عام ١٤٠٥هـ رأيت كتاباً باسم: «لماذا اخترت مذهب الشيعة» طبع عام ١٣٨٠هـ. منسوب إلى: محمد مرعي الأمين الأنطاكي، وأنه كان سُنِّيّاً شافعياً ثم تحول شيعياً.

وهو كتاب منحول على مؤلف مجهول، بل مكذوب، اختلقه رافضي ليروج مذهب الشيعة.

ذكر من وجدته من العلماء

الذين تحولوا من مذهب إلى آخر

- **المختار بن أبي عبيد الثقفي :**

المتوفى سنة ٦٧هـ.

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (كان في أول أمره خارجيّاً، ثم صار زيدياً، ثم صار رافضيّاً) اهـ «الإصابة» لابن حجر (٣٤٩/٦). وانظر: «الفن ومذاهبه في النثر العربي» لشوقي ضيف: (ص/٨٨).

تنبيه: الزيدية: نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. المولود سنة ٨٠هـ. والمتوفى سنة ١٢٢هـ في زمن هشام بن عبد الملك، قتيلاً ـ رحمه الله تعالى ـ. فكيف يصير المختار زيدياً وهو مقتول سنة ٦٧هـ. فتأمل.

- **شبل بن عمرو الضبعي :**

الشيعي ثم الخارجي. كان أولاً شيعياً نحو سبعين سنة، ثم انتقل إلى الشراة، وقال: (برئت من الروافض في القيامة وفي دار المقامة والسلامة). «إنباه الرواة» للقفطي (٧٦/٢).

- **عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي :**

السُّنِّي ثم الخارجي المتوفى سنة ١٨٤هـ. قال في «التهذيب»

(١٢٧/٨ ـ ١٢٨): (صار في آخر أمره أن رَأى رَأيَ الخوارج وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأيَ الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها).

وفي (ص/١٢٩): (قيل اسمها: حمنة).

وبهذا تعلم ما في مخالطة ومناكحة أهل البدع والمذاهب الضالة ـ من خدش للاعتقاد. وما قلب العراق من أكثرية سنية إلى أقلية سنية أكثرية شيعية إلا مصاهرة أهل السنة الشيعة كما في: «الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب.

وانظر: ترجمة الريوندي.

- **عبد الرزاق بن همام الصنعاني:**

المتوفى سنة ٢١١هـ رحمه الله تعالى.

ذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٥٣/٧) أنه كان يتشيع ثم رجع.

وانظر: «قواعد في علوم الحديث» لظفر (ص/٣٨٥).

- **إبراهيم بن رستم أبو بكر المروزي:**

المتوفى سنة ٢١١هـ. كان من أهل الحديث، فتركه إلى الرأي.

«تأريخ بغداد» (٧٣/٦). «الطبقات السنية» (١٩٥/١).

- **أسد بن الفرات بن سنان:**

مولى بني سليم أبو عبد الله قاضي القيروان الحنفي ثم المالكي المتوفى سنة ٢١٣هـ.

«إرشاد أهل الملة» للمطيعي (ص/٣٣٢).

- **أحمد بن يحيى أبو عبد الرحمن الشافعي المتكلم :**

كان من أصحاب الشافعي الملازمين له، ثم تحول إلى ابن أبي دؤاد، فأصبح معتزلياً.

«تأريخ بغداد» (٥/٢٠٠). «طبقات الحنابلة» (١/٩٦).

- **نعيم بن حماد الخزاعي :**

المتوفى سنة ٢٢٨هـ. انتقل من مذهب الجهمية إلى مذهب أهل السنة كما في: «تأريخ ابن كثير» (١٠/٣٠٢).

- **زوقان :**

عبد الملك ويعرف بلقبه «زوقان» المتوفى سنة ٢٣٢هـ رحمه الله تعالى.

كان يميل إلى مذهب الأوزاعي في أول أمره، ثم رجع إلى مذهب مالك، رحمه الله تعالى.

«الديباج المذهب» (٢/١٩).

- **عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص :**

المالكي ثم الشافعي.

قال الفيروزآبادي في مادة «قلص» من «القاموس» وعنه الزبيدي في «تاج العروس» (١٨/١٢٢): (ومقلاص كمفتاح: جد والد عبد العزيز بن عمران بن أيوب الفقيه الإمام، من أصحاب محمد بن

إدريس الشافعي رضي الله عنه. مشهور. ترجمه الخيضري، وغيره في «الطبقات». وكان من أكابر الأئمة المالكية، فلما رأى الشافعي انتقل إليه وتمذهب بمذهبه) انتهى.

وفي «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب» (ص/٥٣) قال: (عمر بن عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الخزاعي. قال ابن يونس في «تأريخ مصر»: «كان من أكابر المالكية، فلما قدم الشافعي مصر، لزمه وتفقه على مذهبه»).

ووفاة عمر هذا سنة ٢٣٤هـ كما في: «تهذيب الأسماء واللغات» (٣٠٢/٢). و«طبقات السبكي» (١٤٣/٢). فليحرر ما في «تاج العروس». والله أعلم.

- **أبو ثـــــور:**

إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكلبي. صاحب الإمام الشافعي المتوفى سنة ٢٤٠هـ.

كان حنفيّاً ثم تشفَّع قال الصفدي في: «الوافي» (٣٤٥/٥): (وكان مبدأ اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي رضي الله عنه إلى العراق فاختلف إليه واتبعه. ورفض مذهبه الأول) اهـ

ونحوه في «طبقات الشافعية» للأسنوي: (٢٥/١)، و«اختلاف المذهب» للسيوطي: (ص/٢٥٣).

- **الريونـــــدي:**

أحمد بن يحيى بن إسحاق الريوندي الزنديق هلك سنة ٢٤٥هـ.

ففي «المنتظم» (٦/٩٩) رقم/١٣٨ قال عن التنوخي: (كان ابن الريوندي يلازم الرافضة وأهل الإلحاد فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر. قال المصنف: وقد كنت أسمع منه بالعظائم حتى رأيت ما لم يخطر مثله على قلب أن يقوله عاقل). وإنما ذكرته ليعلم ما في مخالطة أهل الأهواء والبدع من الخطر العظيم وأن على أهل السنة منابذتهم وإقصاءهم مع إيضاح الحق والسبيل الأقوم لهم.

- **الكرابيسي:**

الحسين بن علي الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٢٤٨هـ وقيل سنة ٢٤٥هـ رحمه الله تعالى.

«طبقات الشافعية» لابن السبكي (١/٣٥١).

- **المروزي:**

حامد بن أحمد المروزي.

قال أبو عبد الرحمن السلمي في «تاريخه»: هو أحد مشايخ مرو... وكان على مذهب أهل الكوفة، فتركه، ورجع إلى مذهب أهل المدينة، وكان فقيهاً عالماً.

«ترتيب المدارك»: (٥/٥٠).

- **الخولاني:**

صالح بن سالم الخولاني. المتوفى سنة ٢٦٧هـ.

روى عن ابن وهب، والشافعي، وأشهب. وكان حافظاً للفقه،

وتفقه بالشافعي، ثم مال إلى المالكية.

«ترتيب المدارك»: (١٨٤/٤).

- **ابن عبد الحكـــــــم :**

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري أبو عبد الله المالكي ثم الشافعي ثم المالكي المتوفى سنة ٢٦٨هـ.

انظر: «وفيات الأعيان» (٤٥٦/١). و«الميزان» (٨٦/٣). و«اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٤) وقال: (وقال فاجتمع قوم من أصحاب أبي يعذلونه في ذلك، فكان يلاطفهم، يأمرني سرّاً بملازمته فلما مات الشافعي، كان يروم أن يستخلفه بعده فلم يفعل، واستخلف البويطي فانتقل إلى مذهب مالك) انتهى.

- **أبو داود :**

الإمام سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني الحنبلي وقيل الشافعي المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

والذي عليه المحققون من المترجمين أنه كان حنبليّاً لا شافعيّاً بدليل مسائله عن الإمام أحمد وهي مطبوعة.

انظر: «طبقات المفسرين» للداودي (٢٠١/١).

- **القاشـــــــاني :**

محمد بن إسحاق القاشاني الظاهري ثم الشافعي. المتوفى سنة ٢٨٠هـ. ـ رحمه الله تعالى ـ.

«طبقات الفقهاء» للشيرازي: (ص/١٧٦)، و«تبصير المنتبه»: (١٤٧/٣)، و«الفهرست»: (ص/٣٠٠).

- **الثقفي:**

إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الزيدي ثم الإمامي المتوفى سنة ٢٨٣هـ.

فائدة: قال بعضهم أعطني زيدياً صغيراً أعطيك شيعياً كبيراً.

«لسان الميزان»: (١٠٢/١)، و«طبقات المفسرين» للداودي: (١٨/١).

- **محمد بن نصر المروزي الحنبلي:**

ثم صار مجتهداً وترك التقليد المتوفى سنة ٢٩٤هـ رحمه الله تعالى.

وانظر: «الأعلام» (٣٤٦/٧).

- **الطبري:**

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٢٩٥هـ.

«الشذرات» (٢٢٠/٢).

تنبيه: ليس هذا بشيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري، المؤرخ الإمام المتوفى سنة ٣١٠هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

- **أبو جعفر الترمذي:**

محمد بن أحمد بن جعفر الترمذي الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة

٢٩٥هـ.

قال في «الشذرات» (٢/٢٢٠): (قال الأسنوي: كان أولاً أبو جعفر حنفياً فحج فرأى ما يقتضي انتقاله لمذهب الشافعي فتفقه على الربيع وغيره من أصحاب الشافعي).

وعنه في «اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٤).

- **فقيه المغرب أبو عثمان بن الحداد الأفريقي :**

المالكي ثم الشافعي المتوفى سنة ٣٠٢هـ رحمه الله تعالى.

جاء في «العبر» (٢/١٢٢)، و«الشذرات» (٢/٢٣٨): (ومال إلى مذهب الشافعي، وأخذ يسمي المدونة «المدودة» فهجره المالكية، ثم أحبوه لما قام على أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة).

- **ابن خزيمة :**

محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي كان فقيهاً مقلداً ثم أصبح مجتهداً المتوفى سنة ٣١١هـ رحمه الله تعالى.

وانظر: «الأعلام» (٦/٣٥٣). و«معارف السنن» (١/١٨٦).

- **القرشي :**

إسحاق بن إبراهيم بن النعمان القرشي الفهري المتوفى سنة ٣١٥هـ.

قال عياض في ترجمة أبيه إبراهيم بن النعمان، من «ترتيب المدارك»: (٤/٤١٢): (وكان إسحاق رجع أخيراً إلى مذهب الشافعي، وكان من أهل النظر) انتهى.

- **ابن الزيـــــات :**

محمد بن رمضان بن شاكر الحميدي يعرف بابن الزيات المتوفى سنة ٣٢١هـ.

قال عياض في «ترتيب المدارك» : (٥/٥٥) : (كان مالكياً شافعياً، والمالكية أغلب عليه) انتهى.

- **الطحـــــاوي :**

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري، المصري، الطحاوي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٣٢١هـ رحمه الله تعالى.

قال الذهبي في: «التذكرة» (٣/٨٠٩): (كان أولاً شافعياً يقرأ المزني، فقال يوماً: والله لا جاء منك شيء، فغضب من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران، فلما صنف مختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حياً لَكَفَّرَ عن يمينه).

وفي «طبقات المفسرين» للداودي (١/٧٤) قال: (وذكر أبو يعلى الخليلي في كتاب: «الإرشاد» في ترجمة المزني أن الطحاوي وكان ابن أخت المزني، وأن أحمد بن محمد الشرطي قال: قلت للطحاوي: لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة؟ قال: لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه).

وانظر «لسان الميزان» (١/٢٧٤) وغيره. وانظر: «الحاوي في سيرة الطحاوي» للكوثري (ص/١٤ - ١٨) حيث نقل كلام النقلة في ذلك وغمز الحافظ ابن حجر في تحريره الخلاف بسبب التحول

للطحاوي، وذلك على عادة الكوثري في الوقيعة بالسَّلف لا سيما في المواطن التي تمس الحنفية لأن ابن حجر نقل قول بعض الفقهاء (بأن المزني لا يلزمه الحنث أصلاً لأن من ترك مذهب أصحاب الحديث وأخذ بالرأي لم يفلح).

انظر: «تأريخ ابن كثير» (١٩٦/١١). و«وفيات الأعيان» لابن خلكان. و«اختلاف المذهب» للسيوطي: (ص/٥٥)، «الطبقات السنية»: (٥/٢).

- **أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور أبو بكر البغدادي:**

المتوفى سنة ٣٠٥هـ. قال الداودي في: «طبقات المفسرين» (٦٤/١) نقلاً عن الخطيب: (كان أولاً جريري المذهب ثم اختار لنفسه مذهباً). وانظر: «تأريخ بغداد» للخطيب: (٣٥٧/٤).

- **أبو الحسن الأشعري:**

علي بن إسماعيل المتوفى سنة ٣٢٤هـ ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معتزليّاً ثم رجع إلى مذهب أهل السنة، ورفض الاعتزال، والتفويض الخَلْفِي، وأخذ بمذهب أهل السنة كما في آخر كتبه مثل «الإبانة» فكثر التعجب منه، فسئل عن ذلك فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأمره بالرجوع إلى الحق فكان ذلك.

وما نعلم إماماً ظُلِمَ مثل هذا الإمام حيث ينتسب له المؤولة

«الأشاعرة» فانظر كيف ينتسبون إلى مذهب أبطله ورجع عنه.

«الديباج المذهب» (٢/٩٥ - ٩٦).

- **ابن المشَّـــــاط:**

جعفر بن مسرور الإبزاري، و يعرف بابن المشاط. المتوفى سنة ٣٤٩هـ.

قال القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (١٤٣/٥): (قال المالكي: كان يحسن الرد على الملحدين، وكان يذهب مذهب مالك ويجيده.
ثم انتقل إلى مذهب الشافعي.
ثم إلى مذهب داود.
ثم إلى قول ابن سريج.
ثم إلى قول أبي بكر بن داود.
ثم إلى قول ابن المغلس. وعليه مات) انتهى.

قال: (وكان بعضهم يقول: ابن المشاط يطلب مذهبه، ولم يجده) انتهى.

- **ابن حـــــبان:**

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي.
أبو حاتم البُسْتِي الظاهري ثم الشافعي المتوفى سنة ٣٥٤هـ.

- **حيدرة بن عمر بن الحسن بن الخطاب:**

أبو الحسن الصغاني. المتوفى سنة ٣٥٨هـ.

كان من أعيان الفقهاء على مذهب داود الظاهري، ثم ولع بكتب

محمد بن الحسن، وبكلامه، ووضع على «الجامع الصغير» كتاباً.

«الجواهر المضية»: (٢/١٥٩). «الطبقات السنية» (٣/١٩٤).

- **الآجـــــري:**

الإمام أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي وقيل الشافعي المتوفى سنة ٣٦١هـ.

قال في «الشذرات» (٣/٣٥): (وكان حنبليّاً، وقيل شافعيّاً، وبه جزم الأسنوي وابن الأهدل).

ونجد لدى ابن العماد في (٤/١٨٦) في ترجمة العمراني المتوفى سنة ٥٥٨هـ ما يحل لنا هذا الخلاف من أنه كان حنبليّاً في الأصول شافعيّاً في الفروع وانظره في ترجمة العمراني الآتي بعد.

- **أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور:**

كان مالكيّاً ثم تحول إماميّاً، وولي القضاء للمعز العبيدي، وفي تصانيفه ما يدل على انحلاله، هلك بمصر سنة ٣٦٣هـ.

هذا ما ذكره ابن حجر في «اللسان» (٦/١٦٧)، وهذا تحول للدنيا والرغبة في الولاية الفانية، نسأل الله السلامة والعافية.

وانظر: «وفيات الأعيان» (٥/٤١٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي: (٢/٣٤٦).

- **ابن الوزيـــــــــــر :**

محمد بن طاهر بن محمد الحسن بن الوزير. الحنفي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

«طبقات المفسرين» للداودي: (٢/١٦٠).

- **أبو نصـــــــــــر :**

أبو نصر الواعظ الحنفي ثم الشافعي. لعله من أهل القرن الرابع.

«طبقات الشافعية» للسبكي: (٢/١٦٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي: (٢/٥٤).

- **ابن فـــــــارس :**

أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين اللغوي الشافعي ثم المالكي المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

«وفيات الأعيان» (١/٣٥)، و«اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٥).

- **الباقـــــــلاني :**

أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الشافعي، وقيل المالكي، وقيل الحنبلي المتوفى سنة ٤٠٣هـ.

قال ابن كثير في «تأريخه» (١١/٣٩١): (وقد اختلفوا في مذهبه في

الفروع، فقيل شافعي وقيل مالكي، حكى ذلك عنه أبو ذرٍّ الهروي وقيل: إنه كان يكتب على الفتاوى: كتبه محمد بن الطيب الحنبلي، وهذا غريب جداً).

- **الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب:**

أبو القاسم النيسابوري الواعظ المفسر، الكرامي ثم الشافعي المتوفى سنة ٤٠٦هـ رحمه الله تعالى.

قال السمعاني كما في (٥١٨/١): (كان أولاً كرامي المذهب ثم تحول شافعياً). وانظر: «طبقات الداودي»: (١٤١/١).

- **أبو حيان التوحيدي:**

علي بن محمد بن العباس، النحوي اللغوي الظاهري ثم الشافعي. المتوفى سنة ٤١٤هـ.

«طبقات الأسنوي» (٣٠١/١). «اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٨).

- **ابن الفخار:**

محمد بن عمر، المعروف بابن الفخار. المتوفى سنة ٤١٩هـ.

قال عياض في «ترتيب المدارك» (٢٨٦/٧): (وكان أولاً يميل إلى مذهب الشافعي، ثم تركه) انتهى.

- **السَّعْدي :**

محمد بن أحمد بن عيسى السعدي البغدادي.

في ترجمة والده: أحمد من «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨١/٧) قال: (ودرس ابنه القاضي أبو الفضل محمد بن أحمد على القاضي أبي حامد الإسفراييني، فذهب إلى مذهبه) انتهى.

لعله في الاعتقاد: التمشعر.

- **ابن سبكتكين :**

أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة المتوفى سنة ٤٢٢هـ رحمه الله تعالى.

كان حنفياً، ثم تحول شافعياً على يدي أبي بكر القفال الصغير. كما في «تاريخ ابن كثير» (٣٢/١٢). ذكرها أبو المعالي الجويني في «مغيث الخلق»: (ص/٥٧ ـ ٥٩).

وعنه في «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (١٨٠/٥ ـ ١٨١)، و«منهاج السنة النبوية»: (٩٣/٢، ٩٦).

- **النجاشي :**

أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس الزيدي، ثم الشيعي المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

«هدية العارفين»: (٧٨/١).

- **أبو القاسم العكبري :**

عبد الواحد بن علي بن عمر بن بَرهان ـ بفتح الباء ـ أبو القاسم العكبري النحوي، الحنبلي ثم الحنفي المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

«بغية الوعاة» (٢/١٢٠).

- **ابن حـــــــزم :**

أبـو محـمـد علي بـن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الشهير بابن حزم مـولى يـزيـد بـن أبي سفيان الشافعي ثم الظاهري المتوفىٰ سنة ٤٥٦هـ رحمه الله تعالى.

«السير» (١٨/١٨٦، ٢٠٠).

- **القاضي أبو يعـــــلى :**

الحـنـفـي ثـم الحـنـبلي المـتـوفىٰ سنة ٤٥٨هـ من أئمة الحنابلة رحمه الله تعالى.

«السير» للذهبي (١٨/٩٠ - ٩١).

- **الحمــــــــادي :**

أبـو علي حـسـن بـن علي الحـمـادي الدمشقي شيخ الحنفية والشافعية، كان حنفيّاً ثم تحول شافعيّاً المتوفىٰ سنة ٤٦٠هـ رحمه الله تعالى.

«السير» للذهبي (١٨/١٧٦).

- **الخطيب البغـــــداي :**

أحمـد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي الحنبلي ثم الشافعي المتوفىٰ سنة ٤٦٣هـ.

قـال ابـن كـثير في: «تـأريخـه» (١٢/١١١) نـقـلاً عن ابن الجوزي: (وكـان أولاً يتكلم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فانتقل منه إلى

مذهب الإمام الشافعي، ثم صار يتكلم في أصحاب أحمد، و يقدح فيهم ما أمكنه، وله دسائس عجيبة في ذمهم ...).

وفي «التنكيل» للمعلمي رحمه الله تعالى (١/١٢٦ - ١٣٠) بحث مستفيض في تسبيب هذه النقلة ورد من عللها بأنه رجوع - من الخطيب إلى مذهب الخلف في باب الأسماء والصفات. وانظر: «المنتظم» (٨/٢٦٧ رقم٣١٢). و«اختلاف المذهب» للسيوطي: (ص/٥٥).

- **ابن عبد البر:**

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الأندلسي القرطبي الظاهري ثم المالكي المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

قال الذهبي في «السير»: (١٨/١٥٧): (كان أولاً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكياً مع ميل بيِّن إلى فقه الشافعية في مسائل، ولا ينكر له ذلك فإنه بلغ رتبة الأئمة المجتهدين ومن نظر مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن) ونحوه (١٨/١٦٠) منه. ونقله صاحب «فهرس الفهارس» (٢/٨٤٢).

ثم قال الكتاني: (وقد ترجمه الحافظ ابن كثير في: «طبقات الشافعية»، قال: ولا نشك أنه مالكي المذهب، والحامل على إيراده مع الشافعية قول أبي عبد الله الحميدي: كان يميل في الفقه إلى مذهب الشافعية ومن جملة ميله تصنيفه في الجهر بالبسملة وانتصاره لذلك.

وفي «الرحلة الناصرية» لابن عبد السلام: يا عجباً من غيرة الشافعية على من رأوه حافظاً في مذهب غيرهم. فهذا السبكي ترجم لابن عبد الحكم، وابن دقيق العيد وغيرهم من المالكية في: «طبقات الشافعية». بل وترجموا للمجتهدين الذين لم يتمذهبوا إلا بالحديث كبعض أرباب الكتب الستة كابن خزيمة وأضرابهم). وأقول: من تتبع كتب ابن عبد البر علم أنه أبعد الناس عن التقليد الأعمى والاسترسال فيه، وتحقق أنه كان يختار مع اعتماده ورجوعه لأصول مالك ومذهبه رحمه الله، وأقل نظرة يرسلها الرجل في كتاب «فضل العلم» له. يَرَى الأمر جليّاً.

- **أسفهدوست بن محمد بن الحسن:**

أبو منصور الديلمي الشاعر. كان شيعياً فتاب تُوفي سنة ٤٦٩هـ.

قال ابن كثير في تأريخه (١٢/١٢٥): وقال في قصيدة له في ذلك قوله في اعتقاده:

وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما
كانت عليه مذاهب الأبرار
وأقول خير الناس بعد محمد
صديقه وأنيسه في الغار
ثم الثلاثة بعده خير الورى
أكرم بهم من سادة أطهار
هذا اعتقادي والذي أرجو به
فوزي وعتقي من عذاب النار

وانظر: «المنتظم» (٨/٣٠٨).

- **أبو الخطاب البغدادي :**

أحمد بن علي بن عبد الله المقرىء الصوفي المؤدب، أبو الخطاب البغدادي. المتوفى سنة ٤٧٦هـ.

كان شافعياً ثم تحول حنبلياً؛ لرؤيا رآها، كما حكى هو ذلك عن نفسه. ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»: (٤٦/١).

وقال ابن العماد في «الشذرات» (٣٥٣/٣): (وكان من شيوخ الإقرار ببغداد المشهورين، ومن حنابلتها المجتهدين وكان سابقاً شافعياً، ثم رأى أحمد، وسأله عن أشياء وأصبح، وقد تحنبل، وصنف في معتقدهم) انتهى.

- **القـــــــواس :**

طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله القواس البغدادي المتوفى سنة ٤٧٦هـ.

تفقه على شيخ شافعي، ثم تركه وتفقه على شيخ حنبلي.

«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب: (٣٨/١ - ٣٩).

- **الجويني إمام الحرمين :**

عبد الملك بن يوسف أبو المعالي النيسابوري الأشعري ثم السلفي المتوفى سنة ٤٧٨هـ رحمه الله تعالى.

قال ابن الجوزي في «المنتظم» (١٩/٩): (وكان الجويني قد بالغ في الكلام وصنف الكتب الكثيرة فيه ثم رأى أن مذهب السلف أولى فروى عنه أبو جعفر الحافظ أنه قال: ركبت البحر الأعظم

وغصت في الذي نهى أهل الإسلام عنه كل ذلك في طلب الحق وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق: عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطف بره وإلا فالويل لابن الجويني).

وفي «السير» (٤٧٢/١٨) قال بحث مهم.

- **السمعاني:**

أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني الحنفي ثم الشافعي وقيل المالكي ثم الشافعي المتوفى سنة ٤٨٩هـ.

«المنتظم» (١٠٢/٩). «النجوم الزاهرة»: (١٦٠/٥). «تأريخ ابن كثير»: (١٦٦/١٢). «طبقات السبكي» (٣٣٥/٥). «طبقات المفسرين» للداودي (٣٣٩/٢). «الشذرات» (٣٩٣/٣). «اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٥). «السير» (١١٤/١٩، ١١٦، ١١٧) وهو مهم.

- **ابن محرز:**

علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن محرز بن أبي عثمان أبو الحسن العبدري الظاهري، ثم الشافعي. المتوفى سنة ٤٩٣هـ.

«طبقات الشافعية» لابن السبكي: (٢٩٨/٣).

- **أبو منصور الخياط:**

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الشيرازي أبو منصور الخياط الشافعي ثم الحنبلي. المتوفى سنة ٤٩٩هـ.

«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب: (٩٥/١).

- **ابن عـــــــقيل:**

أبو الوفاء علي بن محمد بن عقيل العقيلي الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣هـ صاحب الفنون رحمه الله تعالى.

كان متهماً بالاعتزال ففي حوادث سنة ٤٦١هـ من «تأريخ ابن كثير» (١٠٦/١٤) قال: (وفيها نقمت الحنابلة على الشيخ أبي الوفاء ابن عقيل وهو من كبرائهم بتردده إلى أبي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي واتهموه بالاعتزال، وإنما كان يتردد إليه ليحيط علماً بمذهبه، ولكن شرقه الهوى فشرق شرقة كادت روحه تخرج معها، وصارت فيه نزعة منه وجرت بينه وبينهم فتنة طويلة وتأذى بسببها جماعة منهم، وما سكنت الفتنة بينهم إلا سنة خمس وستين، ثم اصطلحوا فيما بينهم بعد اختصام كبير).

وفيه أيضاً في وفيات سنة ٥١٣ (ص/١٩٨) قال: (وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب فربما لامه بعض أصحابه فلا يلوي عليهم ...). وكائنته عند ابن العماد في «الشذرات» (٣٦/٤ - ٣٧)، بأبسط من هذا والله أعلم. و«السير» (٤٩٠/١٨)، (٤٤٤/١٩، ٤٤٧)، وفي «اللسان» (٢٤٣/٤): ذكر توبته أو إشهاده على نفسه بتوبته رحمه الله تعالى.

- **ابن الحمامـــــــــي:**

أحمد بن علي بن برهان أبو الفتح ويعرف بابن الحمامي الحنبلي ثم الشافعي المتوفى سنة ٥١٨هـ.

قال ابن كثير في «تأريخه» (٢٠٨/١٢): (تفقه على أبي الوفاء ابن عقيل وبرع في مذهب الإمام أحمد، ثم نقم عليه أصحابه أشياء، فحمله ذلك على الانتقال إلى مذهب الشافعية). و«السير» (٤٥٧/١٩). و«الوافي» للصفدي (٢٠٧/٧). وكان ابن الجوزي يلقبه بابن تركان.

- **الهـــــروي:**

محمد بن نصر بن منصور أبو سعد الهروي القاضي الشافعي. وقيل: الحنفي المتوفى سنة ٥١٩هـ قتيلاً رحمه الله تعالى.

«طبقات الشافعية» للسبكي (٢٢/٧).

- **ابن بَرْهـــان:**

أحمد بن علي بن الوكيل الحنبلي، ثم الشافعي، المعروف بابن بَرْهان المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

قال السيوطي في «اختلاف المذهب» (ص/٥٥): (وابن برهان أبو الفتح، أحد الأئمة في الفقه والأصول، كان حنبلياً، ثم تحول شافعياً، ذكره الأسنوي في «طبقاته») انتهى.

وانظر: «طبقات الأسنوي» (٢٠٨/١).

- **البندنيجـــي:**

محمد بن حمد بن خلف أبو بكر «حنفش» الفقيه، تحنبل، ثم تحنف، ثم تشفع، ولذا لقب «حنفش» المتوفى سنة ٥٣٢هـ رحمه الله تعالى.

«الميـزان» (٥٢٨/٣)، «لسان الميزان» (١٤٨/٥ - ١٤٩). «تبصير المنتبه» لابن حجر (٥٤١/٢).

- **عبد السيد بن محمد بن الطيب أبو جعفر:**

و يعرف بابن الزيتوني المعتزلي الحنبلي ثم الحنفي المتوفى سنة ٥٤٢هـ.

قال ابن الجوزي في: «المنتظم» (١٢٨/١٠): (وتفقه على أبي الوفاء ابن عقيل ثم انتقل عن المذهب واتصل بالزينبي نور الهدى، وقرأ عليه مذهب أبي حنيفة). ونحوه في «الجواهر المضية»: (٤٢٤/٢)، و«الطبقات السنية»: (٣٤١/٤).

- **أبو الحسن بن الأبنوس أحمد بن أبي محمد عبد الله بن علي:**

البغدادي الشافعي المعتزلي ثم السني المتوفى سنة ٥٤٢هـ رحمه الله تعالى.

وفي «الشذرات» (١٣٠/٤): (وقرأ الكلام والاعتزال ثم لطف الله به وتحول سنّيّاً. وفصل أمر هذه النقلة ابن الجوزي في: «المنتظم» (١٢٦/١٠) فقال: (وصحب شيخنا أبا الحسن ابن الزاغوني فحمله على السنة بعد أن كان معتزليّاً).

- **ابن روما:**

المبارك بن المبارك أبو نصر المعروف بابن روما الحنبلي، ثم الشافعي المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

«المنتظم» (١٣٦/١٠). «طبقات الشافعية» للسبكي (٢٧٤/٧).

- **النيسـابوري :**

أبو جعفر الشريف محمد بن علي بن هارون الموسوي. المتوفى سنة ٥٤٩هـ رحمه الله تعالى.

كان من غلاة الشيعة، ثم تحول شافعياً، وترضى عن الصحابة رضي الله عنهم، وتأسَّف على ما مضى منه.

«الوافي بالوفيات»: (١٥٢/٤).

- **السـلامي :**

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ البغدادي السلامي أبو الفضل محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٥٥٠هـ. رحمه الله تعالى.

جاء في «الشذرات» (١٥٥/٤): (وتحول من مذهب الشافعي إلى مذهب الحنابلة. وخالط ابن ناصر: الحنابلة، ومال إليهم، وانتقل إلى مذهبهم لمنام رأى فيه النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: عليك بمذهب الشيخ أبي منصور الخياط. قال السِّلفي: سمع ابن ناصر معنا كثيراً وهو شافعي أشعري ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع ومات عليه). وفي: «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٠٦/٥) بحث مهم فانظره.

- **أحمد بن معالي الحربي :**

الحنبلي ثم الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٥٥٤هـ. كما في «المنتظم» (١٩٠/١٠)، و«تأريخ ابن كثير» (٢٥٦/١٢)،

و«الشذرات» (١٧٠/٤). «الذيل على طبقات» ابن رجب (٢٣٢/١).

- **العمــــــراني :**

أبو الخير يحيى بن أبي الخير بن سالم اليماني صاحب البيان شيخ شافعية اليمن المتوفى سنة ٥٥٩هـ. رحمه الله تعالى.

جاء في: «الشذرات» (١٨٦/٤): (وكان حنبلي العقيدة شافعي الفروع كما قال ابن الأهدل ـ كالآجري صاحب كتاب الشريعة).

- **ابن العـــريف :**

الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن البغدادي المعروف بابن العريف، و يلقب بالبيع الفاسد الحنبلي ثم الشافعي المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

قال ابن كثير في: «تأريخه» (١٣/١٣): (كان حنبلياً ثم اشتغل شافعياً على أبي القاسم بن فضلان وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسألة ـ البيع الفاسد ـ بين الشافعية والحنفية. و يقال: إنه صار بعد هذا كله إمامياً).

- **محمود بن المبارك بن علي :**

أبو القاسم المتوفى سنة ٥٩٢هـ رحمه الله تعالى. كان حنبلياً ثم تشفَّع.

«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (ص/١٠).

• **السلطان يعقوب :**

السلطان أبو محمد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغربي المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

قال ابن كثير في «تأريخه» (٢٢/١٣): (كان مالكي المذهب، ثم صار ظاهرياً حزمياً، ثم مال إلى مذهب الشافعي، واستقضى في بعض بلاده منهم قضاة) انتهى.

• **الكندي :**

زيد بن الحسين الكندي البغدادي النحوي، المقرىء، المحدث، الحنبلي، ثم الحنفي. المتوفى سنة ٥٩٧هـ رحمه الله تعالى.

«معجم الأدباء» (١٧٤/١١).

• **أسعد بن أحمد بن محمد الفقيه :**

أبو البركات البلدي الحنبلي ثم الشافعي، المتوفى سنة ٦٠١هـ رحمه الله تعالى.

«تأريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة ٦٠١هـ (ص/٧٨).

• **أبو القاسم الدباس :**

عمر بن عبد الله بن أبي السعادات أبو القاسم الدباس النحوي، الحنبلي ثم الشافعي الأشعري المتوفى سنة ٦٠١هـ.

«بغية الوعاة» للسيوطي (٢١٩/٢).

● **محمد بن إبراهيم القاضي أبو عبد الله :**

قاضي بجاية، كان بارعاً في المذهبين: مالك، والشافعي. المتوفى سنة ٦٠٢هـ رحمه الله تعالى.

«تأريخ الإسلام» للذهبي (ص/١٦٢).

● **سيبويه :**

المتوفى سنة ٦٠٦هـ. كان ممن أدركته حرفة الأدب، وأحوجته الحاجة إلى الارتزاق بالتفقه على مذهب أبي حنيفة.

«إنباه الرواة» (٧١/٢). «الطبقات السنية» (٦٢/٤).

● **الملك العادل أتابك :**

أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل المعروف بأتابك. الملقب: الملك العادل نور الدين المتوفى سنة ٦٠٧هـ.

قال ابن خلكان (١٩٣/١ رقم٨٢): (وانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه، ولم يكن في بيته شافعي سواه، وبنى مدرسة للشافعية في الموصل قلَّ أن توجد مدرسة في حسنها).

وذكر ابن العماد في «الشذرات» (٢٤/٥) تحوله وفي موضع آخر (ص/٣٤) في ترجمة: عماد الدين محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العلامة أبو حامد الشافعي المتوفى سنة ٦٠٨هـ. قال: (وكان كالوزير لصاحب الموصل نور الدين، ومازال به حتى نقله إلى الشافعية). فهو إذاً الحنفي ثم الشافعي.

وانظر: «تأريخ الإسلام» للذهبي: (١/٢٨٠ رقم ٤٢١)، وفيات سنة ٦٠٨هـ.

- **الوجيه ابن الدهـــــان:**

أبو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك، الملقب: الوجيه، المعروف بابن الدهان النحوي، الضرير، الواسطي الحنبلي، ثم الحنفي، ثم الشافعي المتوفىٰ سنة ٦١٢هـ.

قال ابن خلكان (٤/١٥٢ رقم٥٥٥): (تفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبلياً ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف أن لا يفوض إلا إلى شافعي المذهب، فانتقل الوجيه المذكور إلى مذهب الشافعي وتولاه.

وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي المتوفىٰ سنة ٦٠٠هـ:

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة
وإن كان لا تجدي إليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدينا
ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر
إلى مالك فافطن لما أنا قائل

وانظر: «البداية والنهاية» (١٣/٣٥، ٦٧). و«ذيل الروضتين» (ص/٣٦). و«الشذرات» (٣٤٧/٤ - ٣٤٨). و«معجم الأدباء» (٦٦/١٧ - ٦٧). و«اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٦). و«طبقات الأسنوي» (٥٣٦/١).

○ **فائـــــدة:**

في «المنتظم» لابن الجوزي (٩٣/٩) كلمة لأ بي الوفاء ابن عقيل في حق من انتقلوا على هذا المشرب والله المستعان.

- **زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة:**

تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ثم الحنفي المتوفى سنة ٦١٣هـ.
«تأريخ ابن كثير» (٦٩/١٣). «الطبقات السنية»: (٢٧٠/٣).

- **أبو البقاء العكـــــبري:**

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي،الحنبلي المتوفى سنة ٦١٦هـ.

في «بغية الوعاة» للسيوطي (٣٨/٢)، و«طبقات المفسرين» لتلميذه الداودي (٢٢٥/١) ما نصه: (سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهبهم و يعطي تدريس النحو بالنظامية، فقال: لو أقمتموني وصببتم عليَّ الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي)، و«السير» للذهبي: (٩٣/٢٢).

- **محمد بن خلف بن راجح :**

المقدسي ثم الدمشقي شهاب الدين أبو عبد الله. المتوفى سنة ٦١٨هـ. رحل إلى بغداد، وتفقه بها على مذهب أحمد، على ابن المديني حتى برع، ثم صار شافعياً، كما في «القلائد الجوهرية» (٤٦٤/٢).

- **الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي :**

البغدادي. المتوفى سنة ٦٢٩هـ. كان حنبليّاً، ثم تحول شافعياً، ثم استقر حنفياً.

«سير أعلام النبلاء» (٣١٦/٢٢)، «الطبقات السنية» (١٠١/٣).

- **ابن النفـــــيس :**

أحمد بن علي بن النفيس بن بورنداز أبو نصر. المتوفى سنة ٦١٨هـ. الحنبلي ثم الشافعي.

قال الذهبي في وفيات سنة ٦١٨هـ من «تاريخ الإسلام»: (ص/٣٥٣، رقم/٥٠٧): (وتفقه على مذهب أحمد، ثم رحل إلى أصبهان ... وسكن بلخ وتحول شافعياً ...) انتهى مختصراً.

- **الآمـــــدي :**

سيف الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي ثم الحموي، ثم الدمشقي، الحنبلي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٦٣١هـ.

«وفيات الأعيان» (٢٩٣/٣ رقم٤٣٢). «لسان الميزان» (١٣٤/٣) وقال: (صح عنه أنه كان يترك الصلاة، نسأل الله العافية).

«تأريخ ابن كثير» (١٣٤/١٣). «الشذرات» (١٤٤/٥). و«اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٦).

- **ابن الرومية العشاب :**

أحمد بن محمد بن مفرج الأندلسي الأشبيلي الأموي المالكي، ثم الظاهري .المتوفى سنة ٦٣٧هـ رحمه الله تعالى.

«الوافي» للصفدي (٤٥/٨). «تذكرة الحفاظ» (١٤٢٦/٤).

- **الحسن بن أبي المعالي بن مسعود الحلي :**

المعروف بابن الباقلاني النحوي الحنفي ثم الشافعي.المتوفى سنة ٦٣٧هـ.

قال ياقوت في «معجمه» (١٩٨/٩ -١٩٩): (أخذ فقه الحنفية عن أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل الدامغاني الحنفي، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي).

- **ابن الحنبلي :**

القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي ثم الشافعي.المتوفى سنة ٦٣٨هـ.

«تأريخ ابن كثير» (١٤٩/١٣). و«الشذرات» (١٨٩/٥). «طبقات الأسنوي» (٤٤٨/١). «اختلاف المذهب» (ص/٥٦).

- **ابن الحبير السلامي :**

أبو بكر محمد بن يحيى بن المظفر بن علم بن نعيم المعروف بابن الحبير

السلامي، الحنبلي ثم الشافعي.المتوفى سنة ٦٣٩هـ. رحمه الله تعالى.

كما في: «تأريخ ابن كثير» (١٣/١٥١)، وفي: «الشذرات» (٥/٣١) في ترجمة والده.المتوفى سنة ٦٠٧هـ قال: (وكان له ابن يقال له أبو بكر محمد كان فقيهاً فاضلاً في المذهب،فانتقل إلى مذهب الشافعي لأجل الدنيا وولي القضاء، وقيلت فيه الأشعار قاله ابن رجب).

وفي ترجمته من «الشذرات» (٥/٢٠٥) قال: (وفيها ابن نعيم القاضي أبو بكر محمد بن يحيى بن المظفر البغدادي الشافعي المعروف بابن الحبير).

«تأريخ ابن كثير» (١٣/١٥١). «الوافي بالوفيات» (٥/٢٠٧). «السير» (٢٣/١٠٧). «توضيح المشتبه» (١/٤٣٩).

- **السخاوي:**

علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المالكي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

ترجمه ياقوت في «معجم الأدباء» (١٥/ ٦٥ ـ ٦٦) كان حيّاً في سنة ٦١٩هـ بدمشق. ومقدمة تحقيق: «سِفْر السعادة وسَفِير الإفادة».

- **ابن رسول:**

السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول الحنفي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٦٤٧هـ.

قال الفاسي في «العقد الثمين» (٦/٣٤٨): (وكان في بدايته حنفي

المذهب، ثم صار شافعياً. وسبب انتقاله إلى مذهب الشافعي على ما قيل: أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له: يا عمر صِرْ إلى مذهب الشافعي، أو كما قال، فأصبح ينظر في كتب الشافعي، و يعتمد مذهبه) انتهى.

- **سبط ابن الجـــوزي :**

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي التركي ثم البغدادي الحنبلي ثم الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤هـ. صاحب «مرآة الزمان» رحمه الله تعالى.

وفي «الشذرات» (٢٦٧/٥) قال: (وكان في شبيبته حنبلياً، وكان وافر الحرمة عند الملوك نقله الملك المعظم إلى مذهب أبي حنيفة فانتقد عليه ذلك كثير من الناس، حتى قال له بعض أرباب الأحوال وهو على المنبر: إذا كان للرجل كبير، ما يرجع عنه إلا بعيب ظهر له، فأي شيء ظهر لك في الإمام أحمد حتى رجعت عنه، فقال له: اسكت، فقال الفقير: أما أنا فسكت، وأما أنت فتكلم، فرام الكلام فلم يستطع فنزل عن المنبر، ولو لم يكن له إلا كتابه مرآة الزمان لكفاه شرفاً).

وانظر في: «الميزان» وعنه في «اللسان» (٣٢٨/٦): نقد هذا الكتاب. وأن انتقاله لم يكن إلا في الصورة الظاهرة.

- **المـــنذري :**

زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الحنبلي ثم الشافعي المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

في كتاب المنذري وكتابه «التكملة لوفيات النقلة» ذكر تحول المنذري من المذهب الحنبلي إلى الشافعي (ص/٣٢ ـ ٤٤). ومما قاله: (ولم يكن أمراً شاذاً أن يتحول المنذري من مذهب الحنابلة إلى المذهب الشافعي، ولعل الحافظ أبا الحسن المقدسي هو الذي نصحه بذلك إذ أنه تحول على يده، قال ابن دقماق ـ أي في «نزهة الأنام في تأريخ الإسلام» (ص/١١٢): «فحدثه أبو الحسن المقدسي واستتابه على رؤوس الأشهاد من مذهب الحنابلة إلى مذهب الأشعري» ...).

- **ابن أبي الحديد :**

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد الشيعي ثم المعتزلي. المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

وهو شارح «نهج البلاغة»، فانظر سبب تحوله في مقدمته.

مترجم في «الأعلام»: (٣٨٩/٣).

- **ابن مـــــالك :**

جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله الطائي النسب الأندلسي الإقليم. صاحب «الألفية» في النحو. المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

قال ابن طولون في «القلائد الجوهرية» (٥٣٣/٢): (ولما ورد من الأندلس: استقر بالشام، وانتقل إلى مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. هكذا ذكر بعض من عَرَّف به، فالله أعلم بموجب ذلك وسببه) انتهى.

- **عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي :**

هو الحنبلي أبوه. المتوفى سنة ٦٧٣هـ.

قال في «القلائد الجوهرية» (١/٢٣٠): (واتفق أن والده كان حنبلي المذهب، وكان يتغالى في الشيخ الفقيه اليونيني البعلبكي، ورحل إليه إلى بعلبك، وأقرأ ولده المشار إليه عبد الله: القرآن. على الشيخ الفقيه، ثم استأذنه، فيم يُشغل به ولده؟ فأشار الشيخ الفقيه، بأن يشغله على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ فاشتغل به، وحفظ القُدوري) انتهى.

و«الطبقات السنية» (٤/٢٢٨).

- **القسطلاني :**

قطب الدين أبو بكر محمد ابن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن علي الميموني القيسي النوري المصري المالكي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٦هـ.

«تأريخ ابن كثير» (١٣/٢٩٤).

- **إبراهيم بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنفي :**

المتوفى سنة ٦٩٥هـ. كان أبوه حنبليّاً، أو حنفياً.
«الطبقات السنية»: (١/٢٠٦)، (٤/٣٣٢ ـ ٣٣٤).

- **ابن دقيق العيد :**

تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي المصري المشهور بابن دقيق العيد، الشافعي المالكي

المتوفى سنة ٧٠٢هـ. رحمه الله تعالى.

«الشذرات» (٦/٥٠). و«اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٧).

• **والد ابن كـــــثير:**

شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضوء القرش الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٧٠٣هـ.

قال ابن كثير في «تأريخه» (١٤/٢٨): (اشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى، فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة ... ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى، وتمذهب للشافعي).

• **الكاشْـــــغَري:**

محمد بن محمد بن علي الكاشغري النحوي اللغوي. المتوفى سنة ٧٠٥هـ. كان حنفياً ثم تحول شافعياً.

في: «بغية الوعاة» (١/٢٣٠): (قال: رأيت القيامة، والناس يدخلون الجنة فعبرت مع زمرة فجذبني شخص، وقال: يدخل الشافعية قبل أصحاب أبي حنيفة، فأردت أن أكون مع المتقدمين) انتهى.

و«طبقات المفسرين» للداودي: (٢/٢٤٥).

• **عبد الباري بن الحسين بن عبد الرحمن الأَرْمَنْتي:**

كمال الدين البكري. تفقه لمالك، ثم الشافعي وفاق في المذهبين، حفظ أولاً مختصر ابن الحاجب ثم «التعجيز» لابن يونس. وقال له ابن دقيق العيد: (اكتب على باب بلدك أنه ما خرج منه أفقه

منك). المتوفى سنة ٧٠٦هـ.

«الدرر الكامنة» (٤٢٢/٢). «الطالع السعيد» (ص/٢٨٣).

- **العفيفي :**

ضياء الدين بن سعيد بن محمد بن عتاب القزويني القرمى العفيفي المتوفى سنة ٧٠٨هـ.

في «بغية الوعاة» (١٣/٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢١٧/١): (أنه كان يقول: أنا حنفي الأصول شافعي الفروع، وكان يستحضر المذهبين). وانظر: «إنباء الغمر» (٢٨٣/١).

- **أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني أبو العباس السروجي :**

الحنبلي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٧١٠هـ.

تفقه على مذهب أحمد فحفظ بعض «المقنع»، ثم تحول حنفياً فحفظ «الهداية».

«الطبقات السنية» (٢٦١/١). «الشذرات» (٢٣/٦) وجعله شافعياً، فليحرر «الأعلام» (٨٦/١).

- **عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود الواسطي :**

الحزامي الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٧١١هـ.

ذكر في «الشذرات» (٢٤/٦) أنه تفقه على مذهب الشافعي ثم انتقل إلى مذهب الإمام أحمد،واختصر «الكافي» في مجلد سمّاه «البلغة».

وذكر أن والده هو شيخ الطريقة الأحمدية ثم ذكر من سيرة المترجم انتصاره للسنة قولاً وعملاً ونبذ ما خالفها وأنه في الأسماء والصفات على طريقة السلف رحمه الله تعالى، وكان من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية. وانظر: «الأعلام» (١/٨٦ - ٨٧).

- **كمال الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن الشريشي:**

الوايلي البكري الشافعي المتوفى سنة ٧١٨هـ.

قال في «الشذرات» (٦/٤٧): (وكان أبوه مالكياً فاشتغل هو في مذهب الشافعي) وانظر: «البداية» لابن كثير (١٤/٧٩).

- **الجوهـــــري :**

محمد بن منصور بن إبراهيم الحلبي الجوهري بدر الدين الحنفي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧١٩هـ.
«الدرر الكامنة» (٥/٣٥، ٣٦).

- **عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله المخزومي :**

المصري الدَّلاَحِي المالكي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٢١هـ.
«الدرر الكامنة»: (٢/٣٧١)، «العقد الثمين»: (٥/١٩٨) وذكر قصة تحوله.

- **تاج الدين أحمد بن علي بن دقيق العيد :**

المتوفى سنة ٧٢٣هـ. رحمه الله تعالى.

وهو أخ لتقي الدين بن دقيق العيد.

قال الصفدي في «الوافي» (٢٤٤/٧) عن التاج: (اشتغل بالفقه بالمذهبين، مذهب مالك، والشافعي على أبيه ...).

- **شيخ الإسلام ابن تيميَّـــــــة :**

أحمد بن عبد الحليم النميري الدمشقي الحنبلي ثم المجتهد المطلق. المتوفى سنة ٧٢٨هـ - رحمه الله تعالى -.

وقد رجع عما كان عليه من مذهب الآباء إلى طريقة السلف. قال - رحمه الله تعالى - في «الفتاوى» (٢٥٨/٦): (وأنا وغيري كنا على «مذهب الآباء» في ذلك!! نقول في «الأصلين» بقول أهل البدع، فلما تبين لنا ما جاء به الرسول، دار الأمر بين أن نتبع ما أنزل الله، أو نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب هو اتباع الرسول ...) انتهى.

- **أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري أبو جعفر بن نضلة :**

من أهل الأندلس، كان محمود السيرة، لكن كان يعرب كلامه يتعجرف حتى يتباغض، ومال أخيراً إلى الحنابلة، ولازم الأسفار حتى استشهد بظاهر جبل الفتح عام ٧٣٤هـ.

«الدرر الكامنة» (٩٥/١).

- **ابن الكـــــيال :**

إبراهيم بن يحيىٰ بن أحمد عماد الدين أبو إسحاق الدمشقي الحنفي ابن الكيال إمام الربوة. المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

قال الذهبي في «معجم الشيوخ» (١٦١/١): (حكى عنه أبو محمد

البرزالي: أنه ذكر له أنه حفظ القرآن بالصالحية، وقطعة من مذهب أحمد، ثم تحول حنفياً، ونزل في المدارس).

- **ابن عبيدان:**

عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي. المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

كان سنياً حنبلياً، ثم مال إلى وحدة الوجود. نسأل الله السلامة والعافية.

«المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» لابن بدران: (ص/٤٦٨).

- **الدمشقي:**

جمال الدين يوسف بن إبراهيم الحنبلي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

«طبقات الإسنوي» (٣٩١/١)، «اختلاف المذهب» للسيوطي (ص/٥٧).

- **يوسف بن إبراهيم بن جملة:**

أبو المحاسن المحجي الحوراني، ثم الصالحي، جمال الدين بن جملة، الحنبلي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

«الدرر الكامنة» (٢١٩/٥).

- **أحمد بن عبد الله بن مهاجر الوادي آشي:**

المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١٩٤/١): (تفقه في بلده،

وتـأدب، ورحـل إلى المـشـرق، فـحـج ثم سكن طرابلس، ثم حلب، وتحول حنفيّاً) انتهى. و«الطبقات السنية»: (٣٦٦/١).

- **ابن لعلي بن بلبان الفارسي:**

المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

وهـذا الابـن لـم أقـف على اسـمـه ولا تاريخ وفاته، ولكن ذكره ابن حـجـر في تـرجـمة والده علي هذا كما في «الدرر الكامنة» (١٠١/٣) فـقـال: (وكـان ابـنـه: جمال الدين قد تفقه على مذهبه ـ الحنفي ـ ثم تحول شافعياً، فَتَألَّمَ أبوه لذلك) انتهى.

- **عبيد الله بن محمد العبيدلي:**

الحنـفـي ثـم الـشـافعي وقيل بل: الحنفي الشافعي؛ لأنه كان يقرىء المذهبين. تُوفي سنة ٧٤٣هـ.

«الدرر الكامنة» (٤٧/٣). «الطبقات السنية» (٤٢٨/٤).

- **أبو حيان:**

محـمـد بـن يـوسـف بـن علي أبـو حـيـان الأندلسي أثير الدين، صاحب «البحر المحيط» في التفسير. المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

قـال في «الـدرر الـكـامـنـة» (٧٤/٥): (وكـان ظاهري المذهب فلما قـدم الـقـاهـرة ورأى مـذهـب الـظـاهر مهجوراً فيها تمذهب للشافعي) انتهى.

- **ابن قيم الجوزيّة :**

محمد بن أبي بكر. المتوفى سنة ٧٥١هـ رحمه الله تعالى. كان على مذهب الخلف. ثم صار على مذهب السّلف فنصر السنة، شكر الله سعيه آمين. وبيان ذلك في ترجمتي له (ص١٣٠ ـ ١٣٤).

- **أبو الطيب بن محمد التونسي :**

نشأ ببلده، واشتغل على مذهب مالك، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي المتوفى سنة ٧٥١هـ.
«الدرر الكامنة» (٣٣٣/٢).

- **أبو حيان الأندلسي :**

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان الأندلسي الظاهري، ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٥٤هـ.

«طبقات المفسرين» للداوودي: (٢٨٧/٢). و«نَكْتُ الهميان»: (ص/٢٨١).

- **ابن هشام :**

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري جمال الدين النحوي الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٧٦١هـ.

«بغية الوعاة» (٦٨/٢).

- **خليل بن عثمان الشيخ جمال الدين الرومي الحنفي :**

كان شافعياً ثم صار حنفياً. المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

«الدرر الكامنة» (١٧٩/٢).

- **عبد الله بن خليل بن عثمان الزولي :**

المتوفى سنة ٧٦٣هـ. الشافعي ثم الحنفي.

ذكره السيوطي في «الفلك المشحون»، وقال: (كان شافعياً ثم صار حنفياً).

«الطبقات السنية»: (١٦٦/٤).

- **محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم أمين الدين أبو حيان المسلاتي:**

ابن أخي القاضي جمال الدين ابن المسلاتي وزوج ابنته، حفظ التنبيه أولاً ونزل عند الشافعية ... ثم تحول مالكياً، وناب في الحكم عن عمه. المتوفى سنة ٧٦٤هـ.

«الدرر الكامنة» (١٣٥/٤).

- **عبد الله بن سعد بن مسعود الماسوحي :**

الشافعي ثم الحنبلي، ثم المجتهد. المتوفى سنة ٧٧١هـ.

«المعجم المختص» للذهبي (ص/١٢٠). «الدرر الكامنة» (٣٦٦/٢).

- **علي بن عز الدين يوسف بن الحسن الأنصاري :**

الزرندي ثم المدني. الشافعي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٧٧٢هـ.

كان قد حفظ ربع «الوجيز» في الفقه الشافعي، ثم تحول حنفياً، وتفقه على مذهب أبي حنيفة.

«الدرر الكامنة» (٢١٧/٣)، «التحفة اللطيفة» للسخاوي: (٢٦٨/٣).

- **الأربدي:**

أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الأربدي الدمشقي الحنبلي ثم الشافعي المتوفى سنة ٧٧٦هـ. «إنباء الغمر» (١/١٠٥).

- **ابن أبي حجلة:**

أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، المعروف بابن أبي حجلة الدمشقي ثم القاهري، كان حنفي المذهب حنبلي المعتقد تُوفي سنة ٧٧٦هـ. «إنباء الغمر» (١/١٠٨)، «الطبقات السنية» (١٢٤/٢).

- **محمد بن محمود بن إسحاق الحلبي ثم المقدسي:**

الحنفي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٧٦هـ.
قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١٩/٥)، و«إنباء الغمر» (١٤٥/١): (وكان حنفياً فتحول بعناية القاضي تاج الدين السبكي شافعياً) انتهى.

- **سري الدين بن المسلاتي:**

المالكي ثم الشافعي. قال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» (١٥٧/١) في حوادث سنة ٧٧٧هـ (وفيها انتقل سري الدين ابن المسلاتي عن مذهب مالك واستقر شافعياً، وناب في الحكم عن ابن جماعة، واستمر على ذلك).

- **محمد بن عبد الله الطرابلسي الحلبي:**

الشافعي في الفروع الحنبلي في الأصول، صاحب ابن القيم حمل عنه الكثير. تُوفي سنة ٧٧٩هـ. «إنباء الغمر» (١/ ٢٥٧).

• **الأخـــــــــنائي :**

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الأخنائي برهان الدين ابن علم الدين. المتوفى سنة ٧٧٧هـ. كان شافعي المذهب كأبيه وحفظ التنبيه ثم تحول مالكياً كعمه،تُوفي سنة ٧٧٧هـ. «إنباء الغمر» (١/١٥٩). وفي: «الأعلام» للزركلي (١/٦٣): (كان شافعياً وتحول مالكياً).

• **القرمـــــــــي :**

ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني، ويقال له:القرمي، ويعرف بقاضي القرم. المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

كان اسمه عبيد الله، فكان لا يرضى أن يكتبه فقيل له في ذلك فقال: لموافقته اسم عبيد الله بن زياد، قاتل الحسين. وكانت لحيته طويلة تصل إلى قدميه ولا ينام إلا وهي في كيس. وكان يقول: أنا حنفي الأصول شافعي الفروع.

«إنباء الغمر»: (١/٢٨٣).

• **الأخنائـــــــــي :**

عبد الوهاب بن أحمد بن علم الدين بن محمد بن أبي بكر الأخنائي الشافعي ثم المالكي،ولي القضاء.تُوفي سنة ٧٨٤هـ. «إنباء الغمر» (٢/١١٤).

• **الـــــــدوالي :**

محمد بن قوس بن محمد الدوالي الصريفي. المتوفى سنة ٧٩٠هـ. كان حنفياً ثم تحول شافعياً. وكان يفتي على المذهبين.

«بغية الوعاة»: (١/٢٥٢).

- **محمد بن موسى بن محمد بن سعيد بن تميم اللخمي الدمشقي المحدث شمس الدين:**

الشافعي ثم المالكي ثم الشافعي المتوفى سنة ٧٩٢هـ.

قال ابن حجر في: «إنباء الغمر» (٣/٥١): (وناب عن بعض القضاة الشافعية كالتاج السبكي .. ثم تحول مالكياً فناب عن بعض المالكية، ثم رجع وناب عن ولي الدين ابن أبي البقاء، ومات شافعياً).

- **التبريـــــــزي:**

أحمد بن إسماعيل بن عثمان التبريزي الكوراني القاهري ثم الرومي الشافعي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٧٩٣هـ.

«البدر الطالع»: (١/٣٩، ٤١).

- **محمد بن أحمد بن عبد الله الحلبي:**

شمس الدين ابن مهاجر الحنفي، ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٩٤هـ.

«إنباء الغمر» (٣/١٣٨).

- **إبراهيم بن داود الآمدي ثم الدمشقي:**

نزيل القاهرة أسلم على يد الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو دون البلوغ، وصحبه إلى أن مات. وأخذ عن أصحابه تُوفي سنة ٧٩٧هـ.
«إنباء الغمر» (٣/٢٥٥) وقال:

(وكان شافعي الأصول حنبلي الفروع ديناً خيراً متألهاً قرأت عليه عدة أجزاء وأجازني قبل ذلك، قلت له يوماً: حال القراءة رضي الله عنكم وعن والديكم، فنظر إليَّ منكراً ثم قال: ما كانا على الإسلام).

- **المسلاتي:**

محمد بن محمد بن عبد الرحمن المسلاتي الدمشقي المالكي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

تحول شافعياً بسبب أخواله السبكية، فقد كان سبطاً للتقي السبكي.

«إنباء الغمر»: (٣/٣٦٠).

- **محمد بن محمد لطريني الأصل [هكذا الأصل]:**

المصري محب الدين المالكي، ثم الشافعي. المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

«إنباء الغمر» (٣/٣٦١).

- **معين بن عثمان بن خليل المصري الضرير:**

نزيل دمشق الحنبلي ثم الشافعي، رئيس القراء بالنغم تُوفي سنة ٧٩٩هـ.

«إنباء الغمر» (٣/٣٦٥).

- **ابن جنكلي:**

محمد بن جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي، الحنفي، ثم الحنبلي، ثم الظاهري. من أهل القرن الثامن.

«طبقات المفسرين» للداودي: (١١٨/٢).

• **محمد بن محمد بن الخيار الدمشقي:**

تقي الدين التاجر الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٠٣هـ. «إنباء الغمر» (٣٣٢/٤). وذكر أنه لم ينجب.

• **ابن الملقن:**

عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي التكروري المصري المالكي ثم الشافعي المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

ذكر السخاوي في: «الضوء اللامع» ترجمته مطولة (١٠٠/٦ - ١٠٥) وقال: (ونشأ في كفالة زوج أمه ووصيه فحفظ القرآن والعمدة، وشغله مالكياً ثم أشار عليه ابن جماعة أحد أصحاب أبيه أن يقرئه المنهاج الفرعي فحفظه وذكر أنه حصل له منه خير كثير ...).

• **إسماعيل بن علي بن محمد البقاعي:**

ثم الدمشقي الناسخ كان يشتغل بالعلم و يصحب الحنابلة ويميل إلى معتقدهم مع كونه شافعياً تُوفي سنة ٨٠٦هـ.

«إنباء الغمر» (١٦٥/٥).

• **الصلتي:**

القاضي شمس الدين محمد بن عباس بن محمد بن حسين الصلتي المتوفى سنة ٨٠٧هـ.

قال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٣٩/١٣ - ٤٠): (...

ولي القضاء بعدة بلاد من معاملة دمشق وغيرها، ولي قضاء بعلبك، وحمص، وغزة، وحماة، ثم عمل مالكياً، وولي قضاء المالكية بدمشق، ثم ترك ذلك بعد مدةٍ، وولي قضاء الشافعية بدمشق، ولم تحمد سيرته في مباشرته القضاء وكيف تحمد سيرته وهو ينتقل في كل قليل إلى مذهب لأجل المناصب فلو كان يرجع إلى دين ما فعل ذلك، ومن لم يحذر على دينه يفعل ما يشاء.

قلت: والشيء بالشيء يذكر ـ وهو أنني اجتمعت مرة بالقاضي كمال الدين بن البارزي، كاتب السر الشريف بالديار المصرية ـ رحمه الله تعالى ـ فدفع إليَّ كتاباً من أهل غزة، ممن هو في هذه المقولة، فوجدت الكتاب يتضمن السعي في بعض وظائف غزة، وهو يقول فيه: يا مولانا، المملوك منذ عزل عن الوظيفة الفلانية بغزة خاطره مكسور والمسؤل من صدقات المخدوم أن يوليه قضاء الشافعية بغزة، فإن لم يكن فقضاء الحنفية، فإن لم يكن فقضاء المالكية وإلا فقضاء الحنابلة، فكتبت على حاشية الكتاب بخطي: فإن لم يكن فمشاعلي ـ هو متولي تشهير الجرائم ـ ملك الأمراء ـ انتهى) اهـ

• **عبيد الله بن عوض بن محمد الأردبيلي:**

الشافعي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٨٠٧هـ.

«الطبقات السنية» (٤٢٤/٤). «الضوء اللامع» (١١٧/٥) وقال: ودرس المذهبين الشافعي والحنفي.

● **أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن شميربن خازم المصري أبو هاشم :**

ابن البرهان الظاهري التميمي اشتغل في الفقه على مذهب الشافعي، ثم صحب شخصاً ظاهرياً فجذبه إلى النظر في كلام أبي محمد بن حزم فأحبه ثم نظر في كلام ابن تيمية فغلب عليه حتى صار يعتقد أن أحداً أعلم منه .. وتُوفي سنة ٨٠٨هـ.

تنبيه: لعل صوابه: حتى صار يعتقد أن لا أحد أعلم منه. «إنباء الغمر» (٣١٦/٥). وفي حواشي «ذيول تذكرة الحفاظ» (ص/٣٢٨) نص مهم.

● **الناجـــــــي :**

إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر برهان الدين الحلبي الأصل الدمشقي القبيباتي الحنبلي ثم الشافعي المولود سنة ٨١٠هـ. رحمه الله تعالى.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (١٦٦/١): (و يعرف بالناجي ـ بالنون والجيم ـ لكونه كان فيما قيل حنبلياً ثم تشفع).

وقال أيضاً: (واختص بالعلاء ابن زكنون وقرأ عليه القرآن وغيره، وتزوج ابنته، ثم فارقه وتحول شافعياً غير مرة).

وقد علم العداء العقدي من كثير من أهل العلم للحنابلة لكونهم يجرون الصفات على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ولذلك لقبوا المترجم له بالناجي لما نجا من مذهب السلف إلى مذهب الخلف على

أن السخاوي ذكر أنه يَرُدُّ، على معتقد ابن عربي ونحوه كابن حامد وهذه فضيلة له. أما هذا النبز فمن مسلك أهل البدع نبز أهل السنة بالألقاب الشنيعة ومعنى هذا أن من لم يترك مذهب الحنابلة في الأصول فليس ناجياً. نسأل الله السلامة ونعوذ به من انقلاب المفاهيم ومن التباس الحق بالباطل والله المستعان.

- **أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر شهاب الدين بن البرهان :**

النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي ثم الشافعي وُلد سنة ٨١١هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٢٠٢/١): (ونشأ كأبيه حنبلياً، وحفظ كتباً في المذهب ثم اتصل بالبهاء وابن حجر، وصهره الكمال والبازري بدمشق واختص بهما وتحول بأمرهما شافعياً).

- **محمد بن علي بن محمد السلمي شمس الدين :**

الدمشقي المعروف بابن خطيب زرع. المتوفى سنة ٨١١هـ. قال ابن حجر في «إنباء الغمر» (١٣٠/٦): (وكان حنفياً فتحول شافعياً) انتهى. و«الضوء اللامع» (٢١١/٨).

- **ابن النحـــــاس :**

أحمد بن إبراهيم بن محمد محيي الدين الدمشقي ثم الدمياطي، الحنفي ثم الشافعي المعروف بابن النحاس المتوفى سنة ٨١٤هـ. رحمه الله تعالى.

«الضوء اللامع»: (٢٠٣/١).

- **عبد الله بن محمد بن طيحان :**

المصري ثم الدمشقي جمال الدين الحنبلي ثم الشافعي. المتوفى سنة ٨١٥هـ.

«الدارس في أخبار المدارس» (٢٥٦/١).

- **الناسخ :**

أحمد بن عبد الله الخالع الناسخ المتوفى سنة ٨١٧هـ مطعوناً ـ رحمه الله تعالى ـ.

نقل السخاوي في «الضوء اللامع» (٣٧٣/١): (عن «إنباء الغمر» قال شيخنا: في «إنبائه»: كان شافعي المذهب، إلا أنه يحب ابن تيمية، ومقالاته، وكان حسن الخط. كتب ثلاثمائة مصحف، وعدة نسخ من صحيح البخاري) انتهى.

- **المناوي :**

موسى بن علي المصري المناوي، المتوفى سنة ٨٢٠هـ.

قال الفاسي في: «العقد الثمين» (٣٠٢/٧): (شرع في حفظ «مختصر أبي شجاع» على مذهب الإمام الشافعي ثم أعرض عن ذلك، ورغب في مذهب الإمام مالك) انتهى.

- **عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحراني ثم الحلبي :**

الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٨٢١هـ رحمه الله تعالى.

كان شافعي الأصل وولي قضاء الثغر شافعياً، وكانت له وظائف في

الشافعية ثم انتقل حنبلياً وولي قضاء الحنابلة بحلب.

قال القاضي علاء الدين في «تأريخ حلب»: (كان حسن السيرة ولي القضاء ثم صرف، ثم أعيد مراراً، ثم صرف قبل موته بعشرة أشهر فمات في شعبان). من «الشذرات»: (١٥١/٧) وانظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/٥). و«إنباء الغمر» (٣٣٤/٧) وفيه أرخ وفاته سنة ٨٢٠هـ.

- **علي بن محمود بن علي بن عبد العزيز الهندي الخانكي:**

الشافعي أبوه الحنفي هو، حج سنة ٨٢١هـ ولم يذكر السخاوي وفاته في: «الضوء اللامع» (٣٦/٦).

- **محمد بن عمر نظام الدين الحموي التفتازاني:**

الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٢٢هـ.

«الضوء اللامع» (٢٧١/٨).

- **عبد العزيز بن علي النويري المكي:**

الشافعي هو، والمالكي أبوه، المتوفى سنة ٨٢٥هـ.

«الضوء اللامع» (٢٢١/٤).

- **التلـــــوي:**

حسن بن إبراهيم بن حسين التلوي المولود سنة ٨٢٥هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع»: (واستمر كأبيه شافعياً، إلى أن تحول أول سلطنة الظاهر جمقمق: حنفياً) انتهى.

- **عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن علي النويري ثم المكي:**

الشافعي العقيلي المتوفى سنة ٨٢٦هـ. كان أبوه مالكي المذهب فخالفه كما في: «الإنباء» لابن حجر (٣١/٨)، و«الشذرات» (١٧٤/٧).

- **الشيبي:**

حسين بن أبي المكارم أحمد بن علي العبدري الشيبي الحجي المالكي، ثم الشافعي، المتوفى سنة ٨٢٧هـ.

«الضوء اللامع»: (١٣٥/٣).

- **محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الهروي. المتوفى سنة ٨٢٩هـ.**

قال السخاوي: (كان يزعم أنه من بني الفخر الرازي، واشتغل في بلاده حنفياً ثم تحول شافعياً) انتهى.
«الضوء اللامع»: (١٥١/٨).

- **عمر بن علي بن فارس السراج أبو حفص الكتاني:**

القاهري الحسيني الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٢٩هـ.

«الضوء اللامع» (١٠٩/٦). وانظر: ترجمة عبيد الله بن عوض.

- **محمد بن خالد بن موسى الحمصي:**

القاضي شمس الدين المعروف بابن زهرة - بفتح الزاي - الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٨٣٠هـ.

في «إنباء الغمر» (١٣٤/٨) قال: (وكان أبوه خالد شافعياً،

فيقال: إن شخصاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن خالداً ولد له ولد حنبلي؟ فاتفق أنه كان ولد له هذا فشغله لما كبر بمذهب الحنابلة).

- **أبو الجود المغربي:**

محمد بن عمر بن مسعود شمس الدين أبو عبد الله عرف بابن المغربي المتوفى سنة ٨٣٠هـ.

قال السخاوي في: «ذيله على رفع الإصر» (ص/٣٠٦): (كان أبوه يتقلد لمذهب مالك فنشأ هذا وتحنف، وحفظ القدوري، ومنظومة ابن وهب، وغيرها.

وكان زوج أخته: شمس الدين محمد بن محمد بن دمرداش الخطيب المصري حنفياً فأخذ عنه الفقه ...).

- **عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحلبي:**

المعروف بابن الشحنة المتوفى سنة ٨٣٠هـ الحنفي ثم المالكي.

وهو أخو: محب الدين بن الشحنة أبو الوليد.

قال ابن حجر في «إنباء الغمر» (١٢٨/٨): (واشتغل كثيراً في الفقه حنفياً، حتى ناب عن أخيه في الحكم ثم تحول بعد الفتنة العظمى مالكياً) انتهى.

- **محمد بن إبراهيم بن محمد البدر أبو البقاء الأنصاري:**

المعروف بالبدر البشتكي. المتوفى سنة ٨٣٠هـ.

حفظ كتاباً في فقه الحنفية، ثم تحول شافعياً، وأمعن النظر في كتب

ابن حزم، فغلب عليه حبه.

«الضوء اللامع»: (٢٧٧/٦).

- **أبو البقاء البقاعي:**

الخطيب الشافعي المتحنف آخراً. هكذا في: «منادمة الأطلال» (ص/١٤٣) في أخبار المدرسة الكروسية.

- **شمس الدين محمد بن أحمد بن سليمان الأذرعي الحنفي:**

ثم الشافعي، ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

تفقه حنفياً ثم بعد ذلك انتقل إلى مذهب الشافعي وولي قضاء بعلبك وغيرها ثم عاد حنفياً وناب في الحكم ودرس، وأفتى كما في: «إنباء الغمر» (٢١٨/٨)، و«الشذرات» (٢٩٤/٧).

- **شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي:**

المعروف ببواب الكاملية الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٨٣٥هـ.

وكان شافعياً ثم انتقل إلى عند جماعة الحنابلة وأخذ بمذهبهم كما في: «الشذرات»: (٢١٢/٧).

- **الريمـــــي:**

أحمد بن عبد الرحمن الريمي اليماني المكي، الشافعي ثم الحنبلي، المولود سنة ٨٣٩هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٣٣١/١): (وكان شافعياً ثم تحنبل، وقرّرَ في درس، خير بك في مكة، وصار ملازماً للحنبلي في

ذلك وغيره) انتهى.

- **ابن ناصر الـــــدين :**

حافظ دمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين الشافعي وقيل الحنبلي المتوفى سنة ٨٤٢هـ. كما في «الشذرات» (٨٤٣/٧).

ثم وجدت في ترجمة: محمد بن طاهر، من «لسان الميزان» (٢٠٩/٥) جزمه بأن ابن ناصر كان شافعياً ثم تحنبل، وأن ياقوت وهم؛ إذ انقلب عليه هذا التحول في حق: ابن طاهر، واعتذر عنه، بأن هذا انتقال ذهن من ابن ناصر إلى ابن طاهر، لتقارب الرسم.

- **المقـــــريزي :**

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي البعلي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥هـ رحمه الله تعالى. وهو صاحب «الإمتاع»، و«الخطط» وغيرهما.

نشأ بالقاهرة وتفقه على مذهب الحنفية وهو مذهب جده ـ لأمه ـ العلامة شمس الدين محمد بن الصايغ ثم تحول شافعياً بعد مدة طويلة.

انظر: «الضوء اللامع» (٢١/٢ ـ ٢٢). و«الشذرات» (٢٥٤/٧). و«إنباء الغمر» (١٧١/٩).

- **الفُريـــــاني :**

شمس الدين محمد بن أحمد الفرياني ـ نسبة إلى فريانة قرية قرب

سفاقس المالكي ثم الشافعي المتوفى سنة ٨٤٨هـ.

تحول عن مذهب مالك وادعى أنه يقلد الشافعي وولي قضاء نابلس إلى أن ظهر منه ما ظهر ... كما في «الشذرات» (٧/٢٦٢).
وانظر: «إنباء الغمر» (٩/٢٢٦ - ٢٢٧).

- **ابن حجر:**

شهاب الدين أحمد بن علي الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى صاحب «فتح الباري» المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

قال الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/٣٢٥): (ومن الغرائب التي تتعلق بترجمته ما في ثبت الشهاب أحمد بن القاسم البوني: أن الحافظ انتقل في آخر عمره لمذهب مالك قال: كما رأيت ذلك بخطه في مكة المكرمة.
قلت: ولعل رجوعه في مسألة أو مسألتين. والله أعلم).

- **عبد الوهاب بن محمد بن طريف النشاوي:**

القاهري الشافعي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٨٥١هـ.

وكان تحنفه بواسطة أخيه لما رغبه الشيخ أكمل الدين في التحنف فتبعه على ذلك.

«الطبقات السنية» (٤/٤١٢).

- **الطنتدائي:**

محمد بن عبد الرحمن بن عوض الطنتدائي الشافعي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٢٩٧/٧): (وكان للشيخ ناصع الدين بن أنس الحنفي، به عناية، فشغله حنفياً، بعد أن اشتغل على مذهب الشافعي، لأمر اقتضاه) انتهى.

- **العقـــــيلي :**

محمد بن محمد بن علي الهاشمي العقيلي النويري المالكي، ثم الشافعي، المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (١٤٤/٩): (حفظ الرسالة لابن أبي زيد، في فروع المالكية، ثم تحول شافعياً، وحفظ المنهاج) انتهى.

- **عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الحسني :**

الفاسي الأصل المكي الحنبلي المتوفى سنة ٨٥٣هـ قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٣٣٤/٤): (ذكر المقريزي في: عقوده قال: لم يزل سلفه فقهاء مالكية، فلما أحدثوا بمكة قاضياً للحنفية وقاضياً للمالكية، وصار بها ثلاثة قضاة أحب أن يكون رابع ثلاثة، فقال: أنا حنبلي، وسعى في أن يكون بمكة).

- **العمـــــــري :**

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاضي العمري الحنبلي، وكان أسلافه شافعية. المتوفى سنة ٨٥٣هـ رحمه الله تعالى. وقد حفظ مختصر الخرقي، كما في «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (٦٦/ب).

- **محمد بن علي بن مسعود التلائي المالكي ثم الشافعي:**

المتوفى سنة ٨٥٧هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٢١٩/٨): (اشتغل أولاً على مذهب أبيه مالكياً، وحضر دروس خلف المالكي، ثم تحول شافعياً) انتهى.

- **محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن معالي :**

جمال الدين أو شمس الدين، أبو عبد الله، وأبو بكر بن شمس الدين أبي الفضل الزعيفريني المدني المكي الشافعي ثم الحنفي المولود سنة ٨٥٨هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٣٣/١٠): (وقرأ في الابتداء على الزين الهمامي في النحو، بل هو الذي حنفه وإلا فإنه ابتدأ شافعياً كسلفه).

- **ابن الصواف :**

الحسن بن علي بن محمد الحمدي القاهري الحنفي يعرف بابن الصواف تُوفي سنة ٨٥٨هـ.

وذكر في: «الضوء اللامع» (١١٤/٣) قوله عن بعضهم: (أن أصوله كلهم مالكية إلا جده فكان شافعياً).

- **عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم الحسيني القيلوي:**

البغدادي ثم القاهري الحنبلي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٥٩هـ. «الضوء اللامع» (١٩٨/٤).

- **محمد بن عمر شمس الدين :**

الصهيوني الأصل الكركي ثم القاهري الشافعي الحنفي المتوفى سنة ٨٦٠هـ بعدها تقريباً. «الضوء اللامع» (٢٧١/٨).

- **إبراهيم بن محمد بن سليمان بن علي بن إبراهيم بن حارث بن حنينة ـ تصغير حنة ـ بن نصيبين برهان الدين البعلي :**

الحنبلي ثم الشافعي المتوفى سنة ٨٦١هـ رحمه الله تعالى.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (١٥٩/١): (وكان أولاً حفظ من محرر الحنابلة تسع أوراق ليكون كأبيه حنبلياً فقدر انتقالهما معاً إلى مذهب الشافعي ...).

- **أحمد بن تاني بك شهاب الدين بن أبي الأمير الإياس :**

الحنفي ثم الشافعي المولود سنة ٨٦٣هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٢٦٦/١): (تردد لابن الكمال السيوطي فشفعه بعد أن كان تردد على الصلاح الطرابلسي في الفقه وعلى غيره).

- **الشيشني :**

علي بن أحمد الشيشني الشافعي ثم الحنبلي. المتوفى سنة ٨٧٠هـ.

«الضوء اللامع»: (١٨٧/٥).

- **الشُّمُنِّي :**

أحمد بن محمد بن حسن بن علي الشُّمُنِّي القسطنطيني الأصل،

الاسكندري أبو العباس تقي الدين المالكي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٧٢هـ رحمه الله تعالى.

انظر: «الضوء اللامع» (٢/١٧٤)، «الشذرات» (٧/٣١٣)، «البدر الطالع» (١/١١٩).

- **محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري:**

الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٧٢هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٨/٧٦): (أخذ عنه ناصر الدين الإخميمي، وكان صديق والده وهو الذي حنفه).

- **خلف بن محمد بن محمد بن علي:**

زين الدين أبو محمد المشالي ثم الشيشيني القاهري الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٨٧٤هـ. كما في «الضوء اللامع» (٣/١٨٥ - ١٨٦).

- **الحسيني:**

أحمد بن أبي بكر بن محمد الحسيني المقدسي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (١/٢٥٩، ٢٦٠): (يعرف بابن أبي الوفاء) وقال أيضاً: (بلغني أنه توفي بالروم قريب الثمانين والثمانمئة بعد أن تحنف) انتهى.

• **ابن الحمصي :**

محمد بن أحمد بن محمد أبو الوفاء الغزي، و يعرف بابن الحمصي الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٨٨١هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٧/٦١ - ٦٢): (واشتدت عنايته بملازمة أبي القاسم النويري وهو المشير عليه بالتحول من مذهب الحنفية إلى الشافعية) انتهى.

• **الإبشيطي :**

شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن خالد الإبشيطي، الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٣هـ.

هكذا في «الضوء اللامع» (١/٢٣٧)، و«الشذرات» (٧/٣٣٧).

• **الدكماوي :**

محمد بن أحمد بن علي الدكماوي الأزهري. المتوفى سنة ٨٨٤هـ.

ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» (٧/١٢): (أنه تحنّف لما استقر في إمامة المدرسة السودونية.

• **ابن النحاس :**

عبد الرحمن بن محمد بن علي وجيه الدين البلبيسي ثم المكي الحنفي هو، الشافعي أبوه المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

«الضوء اللامع» (٤/١٤٢) وأبوه مترجم في «المحمدين» (٩/٨) وذكر وفاته سنة ٨٦٧هـ.

- **ابن الهـــــايم :**

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد السلمي المنصوري الشافعي ثم الحنبلي و يعرف بابن الهايم، و بالشهاب المنصوري، و بالقائم وكان شاعر زمانه تُوفي سنة ٨٨٧هـ.

هكذا في «الضوء اللامع» (١٥١/٢)، و«الشذرات» (٣٤٦/٧).

لطيفة: ذكرها السيوطي في «نظم العقيان» (ص/٧٨) فلتنظر.

- **ابن كُتيلـــــه :**

محمد بن عمر بن عبد الله الدميري ثم المحلي المالكي ثم الشافعي، و يعرف بابن كتيله المتوفى سنة ٨٨٧هـ «الضوء اللامع» (٢٤٨/٨).

- **الجوهـــــري :**

محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوهري ثم القاهري الشافعي المعروف بين أهله بابن نبيه الدين وعند غيرهم بالجوهري المتوفى سنة ٨٨٩هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (١٢٣/٨): (... وحفظ المنهاج الفرعي - مع أن جده كان مالكياً - وكذا الأصلي وألفية ابن مالك).

- **سعد الله بن حسين الفارسي :**

السلماسي ثم المقدسي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٩٠هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٢٤٦/٣): (وكان شافعياً فتحنف). «الطبقات السنية»: (٢٧/٤).

- **ابن الشحنة :**

محمد بن محمد الشهير بابن الشحنة الحنفي المتشفع. المتوفى سنة ٨٩٠هـ.

«الضوء اللامع»: (٢٩٤/٩).

- **ابن فهد :**

أبو بكر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، الحنفي، ثم الشافعي. المتوفى سنة ٨٩٠هـ.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩٢/١١): (حفظ في صباه غالب «مجمع البحرين» في فقه الحنفية ثم لما مات أخوه أبو زرعة محمد، حَوَّلَهُ أبوه شافعياً فحفظ «التنبيه») انتهى.

- **الأدكاوي :**

محمد بن سلامة الأدكاوي. المتوفى سنة ٨٩٢هـ.

ولد في بلد «أدكو» ونشأ بها، فقرأ القرآن، وبعض الرسالة لابن أبي زيد القيرواني المالكي على مذهب والده، ثم تحول شافعياً، وحفظ «المنهاج») انتهى.

«الضوء اللامع»: (٢٥٤/٧).

- **الهندي :**

علي بن محمود بن علي الهندي. الشافعي أبوه، الحنفي هو.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٣٦/٦): (اشتغل شافعياً، ثم

تحول، وقرأ بعض كتبهم - أي الحنفية) انتهى.

- **أحمد بن محمد الشهاب المنيجي السكندري:**

المالكي ثم الشافعي.

«الضوء اللامع»: (٢١٨/٢).

- **أبو بكر أبو الخير:**

الشافعي ثم الحنبلي، تبعاً لشيخه ابن ظهيرة الحنبلي.

«المختصر من نشر النور والزهر» (٢٧/١، ٢٨).

- **الكــــــوراني:**

أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم شرف الدين الشهرزوري الهمداني التبريزي الكوراني ثم القاهري الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٩٣هـ رحمه الله تعالى.

«الضوء اللامع» (٢٤٢/١). «الأعلام» (٩٧/١ - ٩٨).

- **عبد الرحمن بن عبد الله:**

البصري ثم المكي الشافعي ثم الحنفي صهر السيد العلاء الدمشقي الحنفي نقيب الأشرف وهو الذي حنفه تُوفي سنة ٨٩٧هـ.

- **عبد القادر بن علي بن محمد:**

النويري المكي المالكي هو وأبوه والشافعي جده. شهرته كأبيه ابن أبي اليمن.

ذكره السخاوي في: «الضوء اللامع» (٢٧٩/٤) ولم يؤرخ وفاته.

- **عبد الحق بن علي بن محمد العقيلي :**

النويري المكي المالكي هو وأبوه الشافعي جده. هكذا ذكره السخاوي في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٣٧/٤) ولم يذكر سنة وفاته.

- **عبيد الله بن عوض بن محمد :**

الشرواني الأصل الإردبيلي المولد ثم القاهري الشافعي ثم الحنفي ولم يؤرخ السخاوي وفاته وقال في «الضوء اللامع» (١١٨/٦): (وحكى القاياتي: أن عبيد الله هذا كان شافعياً، وكذا أسلافه وأن بعض آبائه صنف في المذهب، بل أهل إردبيل بلده كلهم شافعية، وأنه إنما تحنف على يد بليفا فإنه كان يقول: من ترك مذهب الشافعي وتحنف أعطيته خمسمائة، وجعلت له وظيفة، ففعل ذلك جماعة منهم صاحب الترجمة، والسراج قارىء الهداية. وحكى أنه رأى الشافعي في المنام، ومعه مسحاة فقيل له: ما تفعل بهذه، فقال: أخرب بها الكبش، وهو بيت بليفا، فلم يلبث أن نكب بليفا وخرب بيته إلى الآن).

والسراج المذكور هو: عمر بن علي مترجم هنا فانظره، وقال قيل (وهو والد أحمد، وعبد الرحمن، وعبد الله، وعبداللطيف، ومحمد، والبدر محمود المذكورين في محالهم).

وقد وقفت على تراجم في محالهم من «الضوء» سوى عبد الله فلم يترجم، ولم أر في المترجمين منهم ما يفيد تحولهم من مذهب الشافعية

إلى الحنفية بل الظاهر من مقروءاتهم في الفروع أنهم نشأوا حنفية فالله أعلم.

- **أبو النجـــــا :**

أبـو الـنـجـا بـن خـلـف بن محمد المصري، الحنفي، ثم الشافعي، قال السـخـاوي في «الضوء اللامع» (١٤٣/١١): (حفظ جانباً من فقه الحـنـفـيـة فـقـهـاً، وأصـولاً، ثـم شـفعه أبوه، فقرأ «الحاوي الصغير») انتهى.

وكان في الأحياء وقت ترجمة السخاوي له.

- **ابن ظـــــهيرة :**

أبو اليمن أمين الدين، بن الفخر أبي بكر بن علي بن ظهيرة المكي.

قـال الـسـخـاوي في «الضوء اللامع» (١٥١/١١): (عمله أبوه حنفياً) انتهى.

- **المعَـــــبِّر :**

محـمـد بـن محـمـد بـن علي الـقـادري ثـم الـوفائي، المعبر، المالكي ثم الشافعي.

قـال الـسـخـاوي في «الـضـوء اللامع» (١٦٥/٩): (كان أبوه وجده مـالكيين، وتحول كجده لأمه شافعياً) انتهى.

- **الكتـــــاني :**

أحمد بن أحمد الكتاني الشامي.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/٢٢٥): (وكان هَمَّ أن يتحنبل، فأسمعه العز قاضي الحنابلة ما يكره؛ لظنه فيه قصد مزاحمته، في الوظائف وغيرها لشدة فقره وعدم رواجه بين كثير من أهل مذهبه) انتهى.

- **ابن جبريـــــل :**

عبد القادر بن محمد بن جبريل المحيوي العجلوني الحنفي ثم الشافعي.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٤/٢٨٨): (و يعرف بابن جبريل، حفظ الحاوي، وغيره، ولازم بلديه الشمس ابن الحمصي، وهو الذي شَفَّعَهُ بعد أن كان حنفياً) انتهى.

- **المنقـــــش :**

أحمد بن عمر بن أحمد الزبيدي اليماني المنقش.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٢/٢٤٩): (وكان جده حنفياً، فتحول بنوه شافعية) انتهى.

- **أحمد بن عبد الرحمن بن علي الشهاب :**

الشافعي ثم الحنبلي. المتوفى سنة ٩٠٢هـ.

«النعت الأكمل» (ص/٥٧). «مختصر نشر النور والزهر» (١/٥٩).

- **برهان الدين إبراهيم بن محمود بن أحمد الأقصرائي:**

الشافعي الحنفي. المتوفى سنة ٩٠٨هـ.

«الشذرات» (٣٦/٨).

- **عفيف الدين حسين بن محمد بن محمد بن الشحنة:**

المتوفى سنة ٩١٠هـ. اختلف في نسبته المذهبية، فقيل: الحنفي، وقيل: الشافعي.

«شذرات الذهب» (٤٥/٨).

- **خديجة بنت محمد بن حسن البابي الحلبي، المعروف بابن البيلوني الشافعي:**

الشيخة الصالحة المتفقهة الحنفية المتوفاة سنة ٩٣٠هـ.

(اختارت مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه مع أن أباها وأخوتها شافعيون، حفظاً لطهارتها عن الانتقاض بما عساه يقع من مس الزوج لها، وحفظت فيه كتاباً)، من «الشذرات» (١٧٢/٨).

- **محمد بن محمد بن محمد بن محمد:**

المكي الشافعي ثم الحنبلي المتوفى سنة ٩٣٠هـ.

«السحب الوابلة»: (ص/١٣٦).

- **الريمي:**

أحمد بن عبد الرحمن بن علي الشهاب الريمي اليماني الشافعي ثم الحنبلي. من أهل القرن التاسع.

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٣٣١/١): (وكان شافعياً فتحنبل) انتهى. ولم يؤرخ وفاته.

- **البقاعـــــــي:**

برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبي بكر البقاعي، الحنبلي ثم الشافعي المتوفى سنة ٩٣٥هـ.

«الشذرات» (٢٠٦/٨).

- **أحمد بن محمد بن الفرفور:**

الدمشقي القاضي المتوفى سنة ٩٣٧هـ.

ذكر صاحب «الشذرات» (٢٢٥/٨) أنه مع توليه القضاء بدمشق، وحلب في الدولة العثمانية، لم ينتقل عن مذهبه الشافعي.

وفي موضع آخر من «الشذرات» (١٥٠/٨) قال: (وقد ولى السلطان سليم: قاضي القضاة؟ - ابن الفرفور بعد أن تحنف، وكان شافعياً) انتهى. والله أعلم بحقيقة الحال.

- **زين الدين عبد الرحمن بن جلال الدين محمد البصروي:**

المتوفى سنة ٩٤٢هـ. الحنفي، على خلاف أبيه فقد كان شافعياً. وهو سبط العيني زين الدين عبد الرحمن الحنفي.

«شذرات الذهب» (٢٤٨/٨).

- **أحمد بن حمزة بن قيما:**

الحلبي الحنفي ثم الشافعي المتوفى سنة ٩٥٠هـ رحمه الله تعالى.

قال الغزي في: «الكواكب السائرة» (٢/١٠٦): (تزوج بابنة الشيخ نور الدين محمود البكري الشافعي خطيب المقام ثم انتقل إلى مذهبه فصار شافعياً بعد أن كان حنفياً هو وأبوه).

- **محمد بن محمد بن إبراهيم كوجك:**

القاضي نظام الدين الحموي مولداً، الحنفي ثم الحنبلي. المتوفى سنة ٩٥٧هـ.

«الكواكب السائرة» (٢/١٠). «النعت الأكمل» (ص/١٢٢).

- **محمد بن يحيى بن يوسف الربعي:**

الحنبلي ثم الحنفي. المتوفى سنة ٩٦٣هـ.

«شذرات الذهب» (٨/٣٣٩).

- **الشهاب أحمد بن محمد البصروي:**

الحنفي، على خلاف مذهب أبيه وجده، فقد كانا على مذهب الإمام الشافعي. تُوفي سنة ٩٦٤هـ.

«الشذرات» (٨/٣٤١).

- **ابن أبي اللطـــــف:**

عمر بن محمد بن أبي اللطف سراج الدين الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٠٠٣هـ.

«خلاصة الأثر» (٣/٢٢٠)، و«لطف السمر»: (٢/٥٨٤).

• **ابن تبـــــــل :**

إسـماعيل بن محمد عماد الدين المعروف بابن تبل الدمشقي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٠١٠هـ.

قال في «خلاصة الأثر» (٤١٦/١): (ذكره النجم الغزي في ذيله فقال في حقه: كان من أذكياء العالم، ودأب في الاشتغال حتى برع في كل فن من الفنون، واشتهر بالفضل، وكان شافعياً ثم تحنف). وانظر: «لطف السمر»: (٣٣٣/١).

• **البغـــــــدادي :**

محمد بن عبد الملك البغدادي الشافعي الحنفي. المتوفى سنة ١٠١٦هـ.

«لطف السمر» (١٩١/١).

• **ابن شـــــعيب :**

أبو بكر بن عدي تقي الدين الصالحي، الشافعي ثم الحنفي المعروف بابن شعيب. المتوفى سنة ١٠٢٧هـ.

«لطف السمر» للغزي: (٢٤٩/١).

• **ابن أبي اللطـــف:**

محمد بن يوسف بن أبي اللطف المقدسي الشافعي أبوه ثم الحنفي هو. المتوفى سنة ١٠٢٨هـ.

«لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان القرن الحادي عشر» للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١هـ: (١٧٢/١).

• الكنجـــــــــي :

محمد بن جانبك القاضي المالكي المذهب وكان أبوه شافعياً تُوفي سنة ١٠٢٩هـ.

«خلاصة الأثر» (١٦٩/٤).

• الغنيمـــــــــي :

أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين الغنيمي الأنصاري الخزرجي الشافعي ثم الحنفي المصري المتوفى سنة ١٠٤٤هـ.

قال المحب في «الخلاصة» (٣١٢/١): (وكان أولاً شافعياً حضر الجلة من مشايخ الشافعية وأتقن المذهب ودرس فيه، ثم إنه لما صار إلى البلاد الرومية، وأخذ بعض التداريس الحنفية، وكان ذلك بالمدرسة الأشرفية التي بصحراء مصر، صار حنفياً). ونحوه (ص/٣١٤) منه.

• أبو الصفاء بن محمود بن أبي الصفاء الأسطواني :

الدمشقي كان حنبلياً على مذهب أسلافه، وفي آخر أمره قرأ في فقه الحنفية على رمضان بن عبد الحق العكاري المتوفى سنة ١٠٦٠هـ.

انتهى من «خلاصة الأثر» (١٣٠/١) وقال: هو جدي لأمي.

• الموقـــــــت :

أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالموقت المالكي، ثم الحنفي. المتوفى سنة ١٠٧١هـ.

«سلك الدرر»: (١٧٥/١).

- **الكبيسي :**

صالح بن عبد القادر الكبيسي الدمشقي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ.

«خلاصة الأثر» (٢/٢٣٨).

- **الخاني :**

عبد الغني بن صلاح الدين الخاني الحنبلي الحنفي الأديب المدني المتوفى سنة ١٠٩٥هـ.

«خلاصة الأثر» (٢/٤٣٤).

- **الصفدي :**

أحمد بن محمد الصفدي الدمشقي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة

«خلاصة الأثر» (١/٣٥٦ - ٣٥٧).

- **عبد الوهاب بن عبد الحي :**

المعروف بابن العماد الحنبلي الحنفي ابن صاحب «شذرات الذهب» المتوفى سنة

«سلك الدرر» (٣/١٤٣).

- **ابن أبي اللطف :**

إسحاق بن عمر بن محمد بن أبي اللطف المقدسي الحنفي ثم الشافعي.

قال المحب في «خلاصة الأثر» (١/٣٩٤): (وكان أبو إسحاق

هذا حنفياً وولي إفتاء الحنفية بالقدس ودرس بالمدرسة العثمانية، وابنه هذا تحول إلى مذهب أجداده). ولم يؤرخ وفاته.

- **النابلسي :**

إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ثم الدمشقي الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٢هـ.

قال المحب في «خلاصة الأثر» (٤٠٨/١): (وكان أولاً اشتغل بمذهب الشافعي وألف فيه حاشية على شرح المنهاج لابن حجر المسمى بالتحفة، ثم عدل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة ...).

- **الأسطواني :**

محمد بن أحمد بن محمد الأسطواني الدمشقي الحنفي. المتوفى سنة ١٠٧٢هـ.

هكذا في: «خلاصة الأثر» (٣٨٦/٣) مرقوم (الحنفي) ثم قال: (كان في الأصل على مذهب أسلافه حنبلياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعي ...) اهـ

فلعلها مصحفة عن «الحنبلي» أو العكس والمهم وجود الانتقال. والله أعلم.

- **عبد الجليل السُّنيني :**

الحنفي الطرابلسي. المتوفى سنة ١١٠٢هـ.

كان حنفياً، لكن أعجبه زيادة فهمه فتعلق بحبال العقل والخيال،

وترك ميزان النقل في تتبع الأقوال وقال:هم رجال ونحن رجال.

«سلك الدرر»: (٢/٢٣٨).

- **حسن بن علي:**

الشهير بالحنبلي، الشافعي، القادري. المتوفى سنة ١١٤٠هـ.

«سلك الدرر»: (٢/٣٠) وفيه خبر عن نَهَمِهِ في القراءة.

- **درويش بن أحمد المليحي:**

الحنفي الشافعي. المتوفى سنة ١١٧٤هـ.

«سلك الدرر» (٢/١٠٧).

- **أحمد بن محمد الحماقي:**

الحنفي الفقيه المعمر. المتوفى سنة ١١٨٨هـ.

كان أبوه من كبار علماء الشافعية فتحنف هذا لرؤيا رآها كما أخبرني من لفظه.

«معجم المشايخ» للزبيدي [١٨/ب]. نسخة عارف حكمت برقم/ ٣٩٥٦.

- **الدمنهوري:**

أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري. الحنفي، ثم المالكي، ثم الحنبلي. المتوفى سنة ١١٩٢هـ.

«سلك الدرر» (١/١١٧).

• **محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف الحسني :**

من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب الشهير بالمولى المعتصم بالله المتوفى سنة ١٢٠٤هـ رحمه الله تعالى.

كان مع ولايته عالماً بارعاً، وكان يصف نفسه في أوائل كتبه فيقول: المالكي مذهباً الحنبلي معتقداً، مؤكداً عدم أخذه بطريقة الأشاعرة في العقائد.

«النبوغ المغربي» (٢٨٦/١). «الأعلام» (١١٩/٧).

• **الآلوسي :**

أبو الثناء شهاب الدين محمود أفندي الآلوسي. المتوفى سنة ١٢٧٠هـ. الشافعي، ثم الحنفي.

صرح بذلك في تفسيره «روح المعاني» (٣٩/١) وانظر: «تفسير المنار» (٩٠/١)، «التفسير والمفسرون» (٣٥٣/١، ٣٥٤).

• **البيطار :**

محمد بن حسن الشهير بالبيطار الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٣١٢هـ رحمه الله تعالى.

تفقه على أبيه في الفقه الشافعي، ثم أشار عليه والده بملازمة الشيخ محمد أمين عابدين صاحب الحاشية، فقرأ عليه في مذهب الحنفية وحفظ فيه متوناً جمَّة.

«تاريخ علماء دمشق» (١١٩/١).

• **الخـــــــاني :**

أحمد بن محمد الخاني الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٣١٧هـ رحمه الله تعالى.

كان شافعي المذهب، فلما تولى نيابة القضاء بدمشق تحول إلى المذهب الحنفي ضرورة، ثم ترك القضاء تعففاً.

«تأريخ علماء دمشق» (١٦٣/١).

• **الحطـــــابي :**

محمد الحطابي النابلسي ثم الدمشقي، الحنبلي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ رحمه الله تعالى.

«تأريخ علماء دمشق» (٢٢١/١).

• **الحـــــلاق :**

مصطفى بن علي الحلاق الحنفي ثم الأثري. المتوفى سنة ١٣٢٩هـ.

«تأريخُ علماء دمشق» (٢٦٩/١).

• **ابن بـــــدران :**

عبد القادر بن أحمد بن بدران الشافعي ثم الحنبلي، السلفي المتوفى سنة ١٣٤٦هـ رحمه الله تعالى.

انتقل إلى مذهب السَّلف بعد أن كان أشعرياً عن قناعة رغم ما واجهه من المتعصبة.

مقدمة: «العقود الدرية» له: (ص/٧، ٩)، و«تأريخ علماء

دمشق» (٤٢٢/١ ـ ٤٢٤)، ومقدمة: «منادمة الأطلال» له (ص/ل.م). عن ترجمته لنفسه في آخر: «المدخل».

• المطيعي:

محمد بخيت المطيعي المالكي ثم الحنفي المتوفى سنة ١٣٥٤هـ رحمه الله تعالى.

وانظر: «الأعلام» (٢٧٤/٦)، و«سبيل التوفيق» للغماري (ص/٦٥) كان من بلدة «القطيعة» من قرى الصعيد، فسماها «المطيعة» وانتسب إليها.

• الغماري:

أحمد بن محمد الصديق الغماري صاحب طنجة، نزيل القاهرة ودفينها، المالكي ثم الشافعي، ثم تخلص من التقليد المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

كتابه: «جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار» (٧/٢)، ومقدمة أحمد مرسي لكتاب «الغماري في البرهان الجلي» (ص/١٨) المطبوع بمصر عام ١٣٨٩هـ.

وهذا الشيخ تعرف منه وتنكر، ومع اشتغاله بالحديث لكنه كان شديد البأس على أهل السنة.

● دبس وزيت :

عبد الوهاب بن عبد الرحيم، الشهير بعبد الوهاب دبس وزيت الشافعي، ثم الحنفي. المتوفى سنة ١٣٨٩هـ.

وكان تحوله بسبب أحد شيوخه.

«تأريخ علماء دمشق» (٨٢٩/٢، ٨٣١).

« ٣ »

الغُرَابُ

مقدمة العزاب

• العُزَّاب من العلماء وغَيْرِهم •

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمَّداً رسول الله، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

أما بعد:

فيجد النَّاظر في كتب السِّير والأعلام - التسطير لِذِكْرِ أحوال المترجَم، بما وسعهم، بغية الشمول والاستقطاب حتى كأنه رأي العين.

ومن هذا ذكر الزَّوج والأولاد في الكثير الغالب، ولم يكن ذكره محل التزام؛ لأنَّ الزَّواجَ هو سنة الإسلام فهو أصل عندهم ولأنه ركيزة النمو والعمران كالشأن عند جميع العوالم في كل زمان ومكان.

ولهذا صار من القليل النَّادر عدم الزَّواج لا سيما في حقِّ علماء الإسلام، ولندرته صار التنويه بذكره، فترى من قولهم في مساق النفي العبارات الآتية:

لم يتزوَّج.
لم يتزوَّج قط.
لم يتأهَّل.
لم يتزوَّج ولم يتسر.

كان أعزباً. ولم أر التعبير بها لدى المترجَمين إلا مرة واحدة في حقِّ أحد الشافعية المكيين من أهل القرن العاشر، وهو: عبد العزيز بن محمود

الطوسي ثم المكي الشافعي. ولعلَّ العدول عن التعبير بلفظ «العزوبة» عند أهلِ السِّيَرِ لأنَّها إنَّما تقع في حقِّ المترجَم له اضطراراً لا اختياراً كما ستقف على أسباب ذلك بعد إن شاء الله تعالى[1].

ومن الجائز أن الشخص إذا لم يتزوج أن يكون تسرَّى، فلا تتحقق العزوبة إذن.

وينبغي التنبيه إلى أن الذي في دواوين اللغة هو أن يقال: (رَجلٌ عَزَبٌ)، أي لا أهل له، ولا يقال: (رجل أعزب) وقد أجازه بعضهم لكن الكثرة على المنع، كما تراه محققاً في «مجلة المجمع العلمي العراقي»، (٣١/١، ٢٣٩ عام ١٤٠٠هـ).

ثم تبيَّن لي أنه يقال: رجل عزب، وأعزب على السواء لورودهما في السُّنَّة النَّبويَّة كما في «الصحيحين» و«مسند أحمد» وغيرهما. كما في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» (٢٠٥/٤).

وكقولهم: لم يذق لذة الجماع أصلاً. وهذه لم أرها إلا مرَّة واحدة في حقِّ أحد الشافعية الحلبيين من أهل القرن الحادي عشر وهو:

أحمد بن عمر الحمامي العلواني الشافعي.

هذه عباراتهم التي أمكن الوقوف عليها في ذلك المساق.

---

(١) ثم رأيت التعبير بذلك في حق ثلاثة آخرين وهم:
١ - علي بن أحمد الغرافي. المتوفى سنة ٧٠٤هـ.
٢ - تاج بن محمود الشافعي. المتوفى سنة ٨٠٧هـ.
٣ - عمر بن علي الكناني الحنفي. المتوفى في القرن التاسع كما في: «الضوء اللامع» (١٠٩/٦) وتأتي في محلها.

وقد وقى الله مداد العلماء من التعبير الكنسي وهو: «مات فلان ولم يعرف امرأة» أي: لم يتزوج. كما ذكره الشيخ عبد القادر المغربي. من الأساليب الدخيلة التي عليها مسحة دينية لغير ملَّة الإسلام. وذلك في مقالة باسم:

«تعريف الأساليب»: (ص/٣٣٢ ـ ٣٤٩) العدد الأول من مجلة مجمع اللغة العربية بمصر عام ١٣٥٣هـ.

وفي محيط نفي النسل والذرية تجد قولهم:

لم يعقب: كالمرتضي الزبيدي. صاحب «تاج العروس». وأحمد الرفاعي شيخ الطائفة الأحمدية البطائحية فإنه لا عقب له والحمد لله رب العالمين.

لم يخلف.

لم يُولد له.

لم ينجب.

ليس له وارث. كالخطيب البغدادي.

درج: يعني مات قبل أن يعقب، كما في ترجمة عامربن ... بن عبد المطلب من «الإصابة» لابن حجر (٥/٥) رقم ٦١٥٩ القسم الثاني من حرف العين ثم قال:

(ذكره ابن الكلبي في النسب، وقال: درج، يعني مات قبل أن يعقب) اهـ.

وهكذا في عباراتهم في نفي النسل. ومن الجائز في بعضها أن يراد نفي

الزواج معه لكن على بعد.

هذا ويجد الناظر أيضاً في بعض تراجم العبّاد لا سيما في المتصوفة منهم ما يمكن أن يستوحى منه أن المترجم له لم يتزوج:

كقولهم في ترجمة: أحمد بن مهدي بن رستم المحدث المتوفى سنة ٣١٧هـ: أنه لم يُعرف له فِرَاشٌ منذ أربعين سنة كما في «المنتظم» لابن الجوزي (٢٢٥/٦) رقم ٣٥٦. وفيه أيضاً (١٤٤/١٠) في ترجمة: عبد الملك بن أبي نصر الجيلي المتوفى سنة ٥٤٥هـ قال:

(كان فقيهاً صالحاً ديناً خيراً عاملاً بعلمه كثير التعبد ليس له بيت يسكنه، يبيت في أي مكان كان يأوي في المسجد، وفي الخرابات التي على شاطىء دجلة) اهـ.

وفيه أيضاً (١٥٣/١٠) في ترجمة الورّاق أحمد بن أبي غالب المتوفى سنة ٥٤٨هـ. قال:

(وكان ملازماً للتعبد في المسجد ليلاً ونهاراً، وكان قد انطوى من التعبد حتى كان إذا قام فرأسه عند ركبتيه) اهـ.

وهذا لمجرد المثال، وفيه أخبار التعبد عمن سواهم ما هو أعمق وأكثر، لا سيما في طبقات الأولياء، والصوفية والشأن هنا في هذه الوجادة ذكر ذلكم القليل النادر وهم الذين يشار في تراجمهم بأنهم لم يتأهلوا من العلماء وغيرهم ومعرفة أسباب ذلك:

وذلك لأمور منها:

أولاً: ليعلم أن هذا لا يوجد حسبما وصل إلينا من أخبار القرون وتم

الوقوف عليه - إلا على سبيل النّدرة حتى إنك لتستعرض أخبار قرن من الزمان فلا ترى إلا الشخص أو الشخصين، بل قد لا ترى فيه أحداً حسبما وصل إلينا خبر تدوينه. ومن الندرة بمكان أن ترى مدوناً بضعة أشخاص في خلال مائة عام.

والوقائع النادرة لا يؤسس عليها أحكام، ولذا في المشهور: النادر لا حكم له [1].

ثانياً: ليعلم من الوقوف على خبر كل واحد في ذلك أن لكلٍّ سببه الذي يعايشه فاقتضى عدم تزوجه أو تسرِّيه، وأن الأسباب في ذلك متكاثرة، والعوارض متواردة.

ثالثاً: وليعلم أنها لم تكن في طبقة العلماء دون من سواهم بل في طبقات الناس كافة.

رابعاً: وليعلم فساد طرد تسبيب العزوبة من بابة واحدة كإيثار العلم، أو التعبد، أو نحوهما من الأسباب. وإن كان هذا لم يقل به أحد من أهل العلم فيما أعلم.

خامساً: وبهذا الثبت يحكم البصير على كذب الكلية الحادثة الشائعة من بعض المتعالمين من أن عزوبة العلماء المشهورين هي من باب إيثار العلم على الزواج. ويتحقق للموفق أن هذا تفعُّل، واختلاف، وتحكُّم ظاهر الفساد ودون تحقيقه خرط القتاد. ولا تنقدح إلا فيمن كانت بصيرته

---

(١) انظر مبحثاً نفيساً عن هذه الجملة «النادر لا حكم له» في الهوامل والشوامل لأبي حيان ومسكويه.

مملوكة لبصره. هذا، وقد وقع لي من المترجَمين الذين لم يتزوجوا ما يقارب خمسين نفساً من أجلة العلماء ومشاهيرهم، ومن الطلاب، ومن بعض الدراويش، والمجاذيب «السادة عند الصوفية»، ومن الأثرياء، والوجهاء، والأمراء، والشعراء، والأطباء ... وقد كانت هذه الوجادة لولا التسبيبات السابقة - إنما تذكر على سبيل الملح والاستظراف، لا على وجه الحفاوة وبالغ الاهتمام وأن يؤسس عليها أحكام.

وعليه: فيكون هذا الجمع شاملاً لمقصد أهل العلم في هذا الضرب على سبيل الإحماض. ولنفي التفعل المذكور الآتي من شقوة التعالم. وضحالة التفكير، ووهن في التحصيل من الإمداد السليم.

فتبقى المسألة كما هي عند أهل العلم لا غير.

وقد سلكتُ في إيرادهم الترتيب حسب وفياتهم، ذاكراً نسب المترجم له بما يُعرف به ويتميز، ثم سياق خبر عدم الزواج بنصه، وبيان السبب إن كان وإلا فسبيلنا الوقف وليس لنا حق تفعُّل الأسباب. وأذيل كل ترجمة بمصادرها للتوثيق لا للاستقطاب ولم أستطرد بذكر أحوال المترجم له لأن تكبير هذه الرسالة، ونفخ حجمها لم يكن من مقصدي يوماً ما. والله المستعان وحده.

مبحث مهم من كتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزي ـ رحمه الله تعالى ـ قال:

ذكر تلبيس إبليس

على الصوفية في ترك النكاح

قال المصنف: النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء. ومذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل أنه حينئذ أفضل من جميع النوافل لأنه سبب في وجود الولد قال عليه الصلاة والسلام: «تناكحوا تناسلوا». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني».

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياة، نا أحمد بن معروف ثنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد نا سليمان بن داود الطيالسي نا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له في ذلك لاختصينا.

قال ابن سعد وأخبرنا ابن عفان نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك: «أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي عليه السلام عن عمله في السِّرِّ فأخبروهم فقال بعضهم: لا آكل اللحم وقال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم: لا أنام الليل على فراش. وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر فحمد الله النَّبيُّ عليه الصلاة والسلام وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني».

قال ابن سعد: وأخبرنا سعيد بن منصور، نا أبو عوانة، عن عطاء بن

السائب عن سعيد بن عبيد قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: «إنَّ خير هذه الأمة كان أكثرها نساء».

قال ابن سعد: وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن قيس، ثنا مندل عن أبي رجاء الجزري عن عثمان بن خالد عن محمد بن خيثم قال: قال شداد بن أوس: زوجوني فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أوصاني أن لا ألقى الله عزباً.

وأخبرنا ابن الحصين، نا ابن المذهب، نا أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد، ثني أبي، ثنا عبد الرزاق، نا محمد بن راشد عن مكحول عن رجل عن أبي ذر قال: دخل على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي الهلالي، قال له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا عكاف، هل لك من زوجة؟»، قال: لا. قال: «ولا جارية؟»، قال: لا. قال: «وأنت موسر بخير»؟ قال: وأنا موسر. قال: أنت إذاً من إخوان الشياطين لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم، إنَّ سنّتنا النكاح. شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم، أبالشياطين تمرسون، ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من ترك النساء».

أخبرنا ابن الحصين، نا ابن المذهب، نا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثني أبي، ثني أيوب بن النجار، عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال: «لعن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال. والمتبتلين من الرجال الذين يقولون: لا نتزوج، والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذلك».

أخبرنا محمد بن ناصر، نا عبد القادر بن محمد قال، نا أبو بكر الخياط، نا

أبو الفتح بن أبي الفوارس، نا أحمد بن جعفر الجيلي، ثنا أحمد بن عبد الخالق، ثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء والنَّبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة، ومات عن تسع ثم قال: لو كان بشر بن الحارث تزوج كان قد تم أمره كله. لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا ولم يكن كذا، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عندهم شيء، وكان يختار النكاح ويحث عليه و ينهى عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق. و يعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له. والنبي عليه الصلاة والسلام قال: حبب إليَّ النساء. قلت: فإن إبراهيم بن آدم يحكى عنه بأنه قال لروعة صاحب عيال فما قدرت أن أتم الحديث حتى صاح بي وقال: وقعنا في بنيات الطريق انظر عافاك الله ما كان عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قال: لبكاء الصبي بين يدي أبيه يطلب منه خبزاً أفضل من كذا وكذا أنى يلحق المتعبد المتعزب المتزوج.

(فصل) وقد لبس إبليس على كثير من الصوفية فمنعهم من النكاح فقدماؤهم تركوا ذلك تشاغلاً بالتعبد، ورأوا النكاح شاغلاً عن طاعة الله عزَّ وجلَّ، وهؤلاء وإن كانت بهم حاجة إلى النكاح، أو بهم نوع تشوق إليه فقد خاطروا بأبدانهم وأديانهم، وإن لم يكن بهم حاجة إليه فاتتهم الفضيلة.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يأتي

أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟» قالوا: نعم. قال: «وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» ثم قال: «أفتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير».

ومنهم من قال: النكاح يوجب النفقة والكسب صعب. وهذه حجة للترفه عن تعب الكسب، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار أنفقته في الصدقة، ودينار أنفقته على عيالك، أفضلها الذي أنفقته على عيالك».

ومنهم من قال: النكاح يوجب الميل إلى الدنيا، فروينا عن أبي سليمان الداراني أنه قال: إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا.

قال المصنف رحمه الله قلت: وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم. وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أموت من سعي على رجلي أطلب كفاف وجهي أحب إليَّ من أن أموت غازياً في سبيل الله. وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول: «تناكحوا تناسلوا» فما أرى هذه الأوضاع إلا على خلاف الشرع. فأما جماعة من متأخري الصوفية فإنهم تركوا النكاح ليقال: زاهد والعوام تعظم الصوفي إذا لم تكن له زوجة فيقولون: ما عرف امرأة قط، فهذه رهبانية تخالف شرعنا. قال أبو حامد: ينبغي أن لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فإنه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة، ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله: وإني لأعجب من كلامه أتراه ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فإنه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الأنس الطبيعي بالزوجة ينافي أنس القلوب بطاعة الله تعالى قد مَنَّ على الخلق بقوله:(وجعل لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة). وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك» وما كان بالذي ليدله على ما يقطع أنسه بالله تعالى. أترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ينبسط إلى نسائه و يسابق عائشة رضي الله عنها أكان خارجاً عن الأنس بالله. وهذه كلها جهالات بالعلم.

(فصل) واعلم أنه إذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول المرض بحبس الماء فإن المرء إذا طال احتقانه تصاعد إلى الدماغ منه منيه. قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: أعرف قوماً كانوا كثيري المني فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التفلسف بردت أبدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب وعرضت لهم أعراض الماليخوليا وقلّت شهواتهم وهضمهم قال: ورأيت رجلاً ترك الجماع ففقد شهوة الطعام وصار إن أكل القليل لم يستمرئه وتقايأه فلما عاد إلى عادته من الجماع سكنت عنه هذه الأعراض سريعاً.

النوع الثاني: الفرار إلى المتروك فإن منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فأقلقوا جوعاً فلامسوا النساء ولابسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر.

النوع الثالث: الانحراف إلى صحبة الصبيان فإن قوماً منهم آيسوا

أنفسهم من النكاح فأقلقهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى صحبة المرد.

(فصل) وقد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا إنا لا ننكح شهوة فإن أرادوا أن الأغلب في طلب النكاح إرادة السنة جاز وإن زعموا أنه لا شهوة لهم في نفس النكاح فمحال ظاهر.

(فصل) وقد حمل الجهل أقواماً فجبوا أنفسهم وزعموا أنهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى وهذه غاية الحماقة لأن الله تعالى شرف الذكر على الأنثى بهذه الآلة وخلقها لتكون سبباً للتناسل والذي يَجُبُّ نفسه يقول بلسان الحال: الصواب ضد هذا ثم قطعهم الآلة لا تزيل شهوة النكاح من النفس فما حصل لهم مقصودهم.

ذكر تلبيس إبليس
على الصوفية في ترك طلب الأولاد

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: الذي يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نغص عليه وإن أراد أن يتعبد شغله.

قال المصنف رحمه الله تعالى: قلت: وهذا غلط عظيم وبيانه أنه لما كان مراد الله تعالى من إيجاد الدنيا اتصال دوامها إلى أن ينقضي أجلها وكان الآدمي غير ممتد البقاء فيها إلا أمد يسير أخلف الله تعالى منه مثله

فحثه على سببه في ذلك تارة من حيث الطبع بإيقاد نار الشهوة وتارة من باب الشرع بقوله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط». وقد طلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الأولاد. فقال تعالى حكاية عنهم: (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)، (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) إلى غير ذلك من الآيات. وتسبب الصالحون إلى وجودهم ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيراً من عبادة ألف سنة. وقد جاءت الأخبار بإثابة المباضعة والإنفاق على الأولاد والعيال ومن يموت له ولد، ومن يخلف ولداً بعده فمن أعرض عن طلب الأولاد والتزوج فقد خالف المسنون والأفضل وحرم أجراً جسيماً ومن فعل ذلك فإنما يطلب الراحة. أخبرنا عمر بن ظفر، نا جعفر بن السراج، نا أبو القاسم الأزجي، ثنا ابن جهضم، ثنا الخلدي قال: سمعت الجنيد يقول: الأولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة الحرام.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وهذا غلط فإن تسمية المباح عقوبة لا يحسن لأنه لا يباح شيء ثم يكون ما تجدد منه عقوبة، ولا يندب إلى شيء إلا وحاصله مثوبة).

انتهى والله أعلم.

○ إيقــــاظ :

ثـم إنـه في أثناء التدو ين لهذه النظائر وفي أوائل عام ١٤٠٤هـ. عرض الكتبيون رسالة تقع في (١٣١) صفحة، رسم على طرتها ما يلي :

(العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج. تأليف : عبد الفتاح أبو غدة: الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية) اهـ.

و بعد قراءة هذه الرسالة وجدت أن موضوعها وهو ذكر «العلماء العزاب» ليس في حد ذاته محل عتب على سبيل التبعية، فقد جرى على ذكره من كتب في التراجم والسير قديماً وحديثاً بغية الشمول لأحوال المترجم، فجمعها يكون إذاً من طُرف المطالعة، التي يحكيها العلماء و يتناقلها الناس على وجه الملح والاستظراف لا على وجه الحفاوة و بالغ الاهتمام، وهذا له نظائر في لطائف متنوعة تجدها عند من كتب تذكرة ونحوها. وأهل العلم يقولون: (لابد في المجاميع من الإحماض) كما في «تأريخ ابن خلكان» (١٠٢/٦). وفي «المحاضرات» للبوسي (١٠/١) قال: خير العلم ما حوضر به.

لكن محل العتب والمؤاخذة إبرازَ هذه الملح في مسلاخ آخر بقصد أو بغير قصد ليخدم نزعة صوفية، و يذكي جذوة التبتل والرهبانية، ويمرض الفكر بل ويخدم القضية الكنسية، قضية العصر المُرَّة «تحديد النسل» الوافدة من قساوسة النصارىٰ في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لتُهدم الكعبة وتُستوطن البيعة. والتي أبرزت فيما بعد باسم «تنظيم النسل». واليوم يأتي نافخٌ في كير هذه الفتنة بإبراز رافدٍ لها بلباس آخر أثيم على حساب عِلية القوم (العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج)؟؟!!

وفي حقيقتها خطوة واسعة لمنابذة الشَّرع في سنَّة النِّكاح، والترغيب في تكثير سواد أمة محمَّد صلى الله عليه وسلم بافتعال هذه الكلية وهي: طرد تسبيب عزوبة العلماء من باب إيثار العلم على الزواج واحتسابها في المناقب. وهذه واحدة من سوالب: الإعياء عن تحمل العلم الشرعي الموروث، ونشره للناس تصحيحاً لمعتقداتهم، وتنقية لمجتمعاتهم من البدع والأضاليل ومن مجانبة السنن، ومجاراة الأهواء والفتن، وحلًّا لمشكلاتهم وقضاياهم العلمية، ونوازلهم الفقهية. لكن فاقد الشيء لا يعطيه وسبحان واهب العقول مسدي النعم.

وإنه ما انتشرت الشقوتان: شقوة الجهل، وشقوة التعالم إلا حينما تنطوي صحائف العلم الشرعي، والعمل به، وحصول هذا بانطواء سروات الرجال وخيارهم، وتسوّر محراب العلم من الركالة ومن لم تتناوله العقيدة السَّلفية بتهذيب.

فإلى الله الشكوى من رفع العقيرة الآثمة بالتحريش في وسط جزيرة العرب النقية من شوائب الوثنية، والصوفية، وإلا فإن أرض الله واسعة وسيجد الهلكى في غيرها مجالاً فسيحاً لبغاقهم من غير مواربة وليعلم أن الحجر لاستصلاح الأديان أولى من الحجر لاستصلاح الأ بدان. وكم من وافدٍ يجب أن يُحتمى منه، وأن تُقلَّم أظافيره وإن تكسرت قواريره [1]. حتى ينقطع التأثير من مصاقبته ومجاورته والاحتماء إنما يكون بحرارة المتابعة أما دفء المناظرة وسطور المناقشة فقد لا تؤثر.

---

(١) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/٧٥) ذكر أن هذا من مصطلح البغاددة في الإنسان إذا كبر.

وإن كان أهل هذه الديار الكريمة في وسط جزيرة العرب ـ هم ولله الحمد كما قال رؤبة [1]:

لا يـأخُـذُ الـتَّـأفِـيـكُ والـتَّـحـزِّي

فِـيْـنَـا وَلاَ قـولُ الـعِـدا ذُو الأزِّ

لكن الردع بالبيان واجب حتى لا تتوالى القطرات فتكون سيلاً على توالي الغفلات. وسخنت أعين العابثين فإن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه من حديث جابر رضي الله عنه أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم والترمذي، وأحمد، وأبو يعلى.

لهذه التسبيبات بدا لي أن أكشف ذلكم المغزى الأثيم الذي ترمي إليه هذه الرسالة بقصد منه لِوَهْنٍ في الاعتقاد أوْ لِغَيْرِ قصد منه لسذاجة واستعجال وفساد في المزاج ـ وآتي عليه بالنقض؛ لأنه يُخشى من بقاء هذه الغُدة مسكوتاً عنها انتقال عدواها إلى من لا يعرف المقاصد المغلفة. و يذكرني هذا الصنيع بمذهب القعدية من الخوارج، فإنهم لا يرون الخروج بل يزينونه، كما في مقدمة «فتح الباري» (ص/٤٣٤، ٤٥٩).

ولم يكن من مقصدي في هذا التقييد تتبع ما في هذه الرسالة من سقطات وهفوات أخرى من التزيد، والتمدح، وإساءة النقل، ومواقع من الغمز؛ لأن مثل هذه لا ينبغي الدخول في لجتها، ولا بَرْي القلم من أجلها، إذ الشأن استئصال الغدة الكبرى التي رُتِّب عليها حكم مختلق، أمَّا هذه الغُدد فعائدتها على كاتبها مسجلة في مثالبه، ولا تسري على غيره﴿كل

(١) «ألف باء للألباء» للبلوي (١١٦/٢): التأفيك: الضلال عن الطريق. والتحزي: مأخوذ من الحازي وهو الكاهن. وأصل الأز التحريك.

نفس بما كسبت رهينة﴾. وهو مولع بهذا الضرب الهابط من الدسِّ بالغمز، وحشر المبتدعة في مصافِّ أهل السُّنَّة، وتمجيدهم، وترويج مقولاتهم، ومن رأى إفراده مبحث السبكي «قاعدة في المؤرخين» في رسالة طبعها وحشّاها ولم يكشف عن مغازيها الأثيمة في جناب أهل السنة ـ علم حقيقة ما ينطوي عليه هذا المخلوق ....؟ وإفراده لمقدمة الكوثري لنصب الراية وفيها سوآت. علم ذلك حقّاً. والآن أحد المشايخ المكِّيين يعد العدة لنقض ما فيهما من سوآت وأن كتاباته تَسْكن سكن أخرى فينبغي التيقظ لها. وإن للعباد بين يدي الله لموقفاً عظيماً، نسأل الله الصون والتوفيق. والله سبحانه الموعد.

وعليه فإن هذه البداة من بنات فكره، وحصيلة علمه، وقد بَرَّ بقوله (ص/٥):

(لم أقف على من دوَّن فيه شيئاً من قبل).

أي لم يدون على سبيل الجمع. وماذا يعني العلماء بزغل العلم.

ولم تدون على هذا المنحى: إذ ليس التفعُّل من لباس التقوى.

قال ابن المنجم المتوفى سنة ٢٨٨هـ. كما في: «وفيات الأعيان» (٧٨/٦):

(العلماء تقول: دلَّ على عاقل اختياره. وقالوا: اختيار الرجل من وفور عقله. وقال بعضهم: شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من عقله، واختياره قطعة من علمه) اهـ.

فهذا الاختيار لهذا التعليل: بداة صوفية، ورأي فج، ومسلاخ مختلق

مفتعل وكم رأينا من مردة المتصوفة من يتتبع شواذ الآراء، ومستكره النحل، وغرائب العلم وشر العلم الغرائب؛ ليبرر بها نحلة فاسدة، ويحيي بها عيناً سادةً وأفكاراً شاذةً، وهذا يُرثى لعقله.

وماذا وراء ذلك من تصديع الأمة، وتشتيت جمعها، وقطع سبيل العلم الشرعي عنها.

وأين التبصير بالدين، ومعالجة قضايا العصر، وبسط أحكام الشريعة للعالم؟ ألا إن هؤلاء حقّاً هم قطاع الطريق على هذه الأمة في سيرها إلى الله تعالى على صراط مستقيم، فالله طليبهم وهو حسيبهم.

وما مثل هذا الكاتب في هذا الرأي الفطير إلا كما قال صاحب له في: «إشفاقة» (ص/٨) - في حق عالم سلفي ظلماً له وعدواناً عليه، فكأنما سجلها لتنتظر شخصها المناسب في زمن لاحق لكاتب من طرازه لاقتفائه لآثاره، وتعثره بأذياله ونشره لرسائله ومقالاته - إذ قال:

(والانفراد عن أهل العلم برأي في الشَّرع. والقول بما لم يقل به أحد فيه، ينبئان عن خلل في العقل. وقد رُوِّيْنَا [١] في فضائل أبي حنيفة وأصحابه، لابن أبي العوام الحافظ بسنده إلى زفر بن الهذيل أنه قال ما معناه:

---

(١) في شرح ابن علان لأذكار النووي (٢٩/١ - ٣٠) ذكر أن (روينا) ضبطت بالبناء للمفعول، وبالبناء للفاعل وقول بعضهم أن ضبطها في غير المشهور (رُوِّيْنا) يعني روانا مشايخنا أي صيرونا رواة عنهم لما نقلوا لنا عمن أخذوا منهم فسمعنا وروينا عنهم اهـ. مختصراً.

إني لا أناظر أحداً حتى يسكت بل أناظره حتى يجن، قالوا: كيف ذلك؟ قال: يقول بما لم يقل به أحد.

وأرى من الواجب الديني أن أوصيه ـ إن كان التيه أبقى عنده من العقل بقيةً صالحةً للتعقل ـ أن يترك الكتابة في الفقه والحديث لأنه استبان من كتاباته ما يقضي عليه قضاءً لا مردَّ له بأنهما ليسا من صناعته. والعاقل يترك ما لا يحسنه وقد قال الشاعر العربي:

خلق الله للحروب رجالاً
ورجالاً لقصعةٍ وثريد

والغلط فيهما غلط في صميم الدين، والطيش فيهما هلاك في الدنيا والآخرة) اهـ.

وقد ندد الإمام ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى بمن كان سبيله كذلك مستجيباً لهذه البداآت فقال في: «مفتاح دار السعادة» (ص/١٥٤):

(... هذا دليل ضعف عقله ومعرفته إذ تؤثر فيه البداآت، و يستفز بأوائل الأمور، بخلاف الثابت التام العاقل فإنه لا تستفزه البداآت ولا تزعجه وتقلقله فإن الباطل له دهشة وروعة في أوله، فإذا ثبت له القلب رُدَّ على عقبيه، والله يحب من عبده العلم والأناة فلا يعجل بل يثبت حتى يعلم، و يستيقن ما ورد عليه، ولا يعجل بأمر قبل استحكامه، فالعجلة والطيش من الشيطان، فمن ثبت عند صدمة البداآت استقبل أمره بعلم وحزم. ومن لم يثبت لها استقبله بعجلة وطيش وعاقبته الندامة وعاقبة الأول حمد أمره. ولكن للأول آفة متى قرنت بالحزم والعزم نجا منها وهي: الفوت، فإنه لا يخاف من التثبت إلا الفوت فإذا اقترن به العزم

والحزم تم أمره. ولهذا في الدعاء الذي رواه الإمام أحمد والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد». وهاتان الكلمتان هما جماع الفلاح، وما أتي العبد إلا من تضييعهما أو تضييع أحدهما، فما أتي أحد إلا من باب العجلة والطيش، واستفزاز البداآت له، أو من باب التهاون والتماوت، وتضييع الفرصة بعد مواتاتها فإذا حصل الثبات أولاً، والعزيمة ثانياً أفلح كل الفلاح، والله ولي التوفيق» اهـ.

وهكذا الكاتب لهذه الرسالة «العلماء العزاب ...» انقلبت عليه القوس ركوة [1] فاغتر بأول عارض فأبدى بَحْثَرةً [2] لم يقل بها أحد إذ قال: «الذين آثروا العلم على الزواج» فلولا أنه أمرض الفتوى، وتمحل بالاستدلال على حساب عشرين عالماً مدللاً على نصيبه من التقوى ـ لما حركت للقلم في هذه ساكناً، لظهور الحجة على فساد تقوله، واستبانة المحجة على تهافت تمحله و بأول معول. وحينئذٍ يصح أن يقال له:

تنكب لا يقطرك الزحام. وأن يقال: دع عنك نهباً صيح في حجراته.

ورحم الله علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إذ يقول:

(ليس ما لا يعرف من العلم، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن) اهـ. من «السير» للذهبي: (٣٩١/٤).

---

(١) مثل يضرب في انقلاب حقائق الأشياء.

(٢) البحثرة: منحوتة من كلمتي: بحث، وأثار، كما في مادة (بحثر) من «تاج العروس».

وفيه أيضاً (٦/٣٢٤) أن إبراهيم بن أبي علبة قال: من حمل شاذ العِلم حمل شرّاً كثيراً. اهـ.

والكشف عن كذب هذه الكلية وفساد هذا التسبيب يقتضي ترتيبه في مبحثين:

المبحث الأول: في نقض هذه البداة شرعاً.

المبحث الثاني: في نقض دلالة آحادها عليها، وذلك في خصوص الذين ذكرهم.

المبحث الأول

في نقض هذه البداة شرعاً

الصورة الواقعة هي: تعليل العزوبة العارضة لبعض أفراد العلماء بأنها من إيثار العلم على الزواج، فيكون ذلكم الإيثار مسلكاً تعبدياً؛ إذ أن الطاعة لا يمكن التوصل إليها بالمعصية.

فما مدى هذا التعليل شرعاً؟

وهل من قائلٍ به؟

وهل من دليل قائم عليه؟

والجواب: أن هذه الخطة عند غير الصوفية الغلاة ـ الذين يمنعون عن أنفسهم الزواج ليظهروا أمام الخلق بمزيد من الورع، والتبتل، والانقطاع، والترقي في مقامات الأولياء التي تفوق لديهم مقامات الأنبياء.

مقام النبوة في برزخ
فويق الرسول ودون الولي

وهم في الباطن متلبسون بعظائم الآثام شأن القساوسة ... حذو القذة بالقذة، وهكذا شأن كل بدعة في الإسلام ـ هذه الخطة: خطة خسف منابذة لنصوص الشرع، وقاعدة الإسلام المعلومة منه بالضرورة في ذلك: من الترغيب في الزواج والحث عليه، وبيان كبير شأنه وعظيم نفعه، فينتج إذاً أن هذه الفكرة من خطل الرأي عند العلماء وفاسد القول والعمل. ولا أحسبك تجد بها قائلاً، ولن تجد لها دليلاً يسندها ولا عند مردة

المتصوفة، بل هي ظنون مجردة وتوقعات. واليقين لا يتولد من الظن. وانظر ما قاله أبوحفص النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٥هـ. كما في: «الشذرات» (١٥٠/٢) فإنه مهم.

وبهذا تعرف فاسد الاصطلاح عند الصوفية ومغزاه الأثيم في قولهم: «عمل لفلان عرس» كما في: «المنتظم» (١٢١/١٠).

وقد ذكر الكاتب من آحاد الأمثلة لها (٢١) نفساً بالبسط و(٢٠) نفساً بالاختصار، ولا يصح له منهم إلا سبعة عشر نفساً.

وجه ذلك: أنه في موضوع الكتاب ذكر العلماء الذين لم يتزوجوا ... برقم تسلسلي حسب وفياتهم في عشرين رقماً، ودبج مقدمة كتابه قبل ذكر أولئك بقوله (ص/٢٠):

(قال أستاذنا الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى في كتابه: السيد البدوي. وقد ترجم في هذا الكتاب ودرس حياة الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي المصري المتصوف، صاحب الشهرة المستطيرة في الديار المصرية. المولود سنة ٥٩٦هـ. والمتوفى سنة ٦٧٥هـ رحمه الله تعالى).

الذي قال صاحب «شذرات الذهب» في ترجمته (٣٤٥/٥): لم يتزوج قط.

قال شيخنا في كتابه المذكور (ص/٢٧) وهو يعتذر عن عزوبة الشيخ البدوي، ومن عزوفه عن الزواج ممن تقدمت إليه لتكون زوجة له، وهي فاطمة بنت برى ـ ما يلي:

(كانت خطة السيد التي وضعها لنفسه، هي أن يخلص للدعوة، إنه لا يحرم الزواج ...) إلى آخر ما ذكره في نحو نصف صحيفة عن هذا الدرويش المجذوب. وإذا كانت الدعوة الإسلامية إنما تكون على يد المجاذيب وخلفائهم فقل على الإسلام السلام.

لكن الصوفية المقيتة هي عدة أستاذه المذكور. وقد جنَّد لها نفسه في أخريات القرن الرابع عشر.

وكان الواجب على الكاتب أن يذكر كلمة الفصل لعلماء أهل السنة في حقيقة البدوي المذكور من أنه درويش مجذوب، وما كلام أهل العلم في هذه البلاد «في وسط جزيرة العرب» عنه ببعيد - لكن لعله نظر فيه نظرة فشرق منه شرقة نقلته إلى ضفاف النيل فلربما أن الثلاثة من بابة واحدة والأرواح جنود مجندة؟

وكأني بالكاتب يتحرَّق على عدم وضع العطاب البدوي في السلسلة ... والوقوف على هؤلاء ليس من عضل العلم ولا من عسير المدرك فإن الناظر يستطيع الوقوف على ذلك من خلال كتب التراجم والرجال. وقد فاته من المشاهير: مالك بن دينار، وابن أدهم، وناصح الدين الحنبلي، وابن النحاس النحوي الحلبي، وابن الكتاني، وصفي الدين الحنبلي، وابن جماعة محمد بن أبي بكر والشيرازي.

ولا يسلم له بعزوبة ابن الأنباري، والفارسي، والسجزي.

وإلى المسلم البصير إقامة الأدلة والبراهين على منابذة هذه البداة للشرع في عدد من مصادره وموارده. أسوق ما تيسر منها على سبيل الاعتصار والاختصار، ومنها إن شاء الله تعالى يظهر للمنصف بجلاء مدى التعسف

في حمل عزوبة كل عالم على إيثار العلم على الزواج. وأن الخبر في عنوان رسالته يكذبه الخَبَر في آحادها:

قال المتنبي:

واستكبر الأخبار قبل لقائه
فلما التقينا صغَّر الخَبَر الخُبْرُ

وهي على ما يلي:

أولاً: علم من الإسلام بالضرورة، الترغيب في الزواج المشروع والحث عليه، وأنه من سنن الهدى، وجادة الإسلام.

فتضييق مسالك الزواج تعبداً كإيثار العلم، فيه منابذة لهذا، ولا تغتر بما في بعض روايات أبواب البخاري (باب التعزُّب في الفتنة) فصوابه (التعرب) كما في «فتح الباري» (١٣/٤١).

ثانياً: دلَّت نصوص الشريعة على النهي عن التبتل والرهبانية، وأنها مولود مبتدع في الديانة المسيحية شدد الله النكير على فعلتها. وليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء.

وهل ترك الزواج والحالة هذه إلا رهبانية مبتدعة، وحديث الرهط نصٌّ فيها كما في «الصحيحين» وغيرهما عن أنس رضي الله عنه. ولهذا قَرَن في حديث آخر بين الأمر بالزواج والنهي عن الرهبانية وذلك فيما رواه أبو أمامة رضي الله عنه أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:

«تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى» رواه البيهقي. وساقه الحافظ في «الفتح» (٩/١١١) وسكت عليه. وانظر:

«فتح الباري» (١٤٨/٦) على قول البخاري (باب أهل الدار يبيتون ...».

وهذه النزعة ما تزال تأتي من حين إلى آخر. وانظر قصة ممرضة في ذلك في ترجمة الشاذلي من «الشذرات» (٢٠/٦)، و«طبقات الداودي» (٧٧/١) وغيرهما.

وفي ترجمة عكاف بن وداعة الهلالي من كتاب «الإصابة» (٤٣٥/٤ - ٤٣٧) رقم/ ٥٦٤٠ ساق ما رواه ابن شاهين، والطبراني في مسند الشاميين وأبويعلى، وابن منده، وابن السكن، والعقيلي، وأحمد، وعبد الرزاق - بأسانيد إلى عطية بن بُسر المزني قال:

جاء عكاف بن وداعة الهلالي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عكاف: ألك زوجة قال: لا، قال: ولا جارية؟ قال: لا، قال: وأنت صحيح موسر: قال: نعم والحمد لله. قال: فأنت إذن من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النَّصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا، فاصنع كما نصنع، فإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، ويحك يا عكاف تزوج، قال: فقال عكاف: يا رسول الله، لا أتزوج حتى تزوجني من شئت، قال: «قال قد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة، وعند بعضهم: زينب بنت كلثوم الحميرية».

وقال الحافظ: (والطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف واضطراب) اهـ. وانظر: «المجروحين» لابن حبان (٣/٣) ترجمة هاو ية بن يحيى الصدفي وفي تراجم: عطية بن بسر، وعكاف، وكريمة بنت كلثوم من «أسد الغابة»، و«الموضوعات» لابن الجوزي، و«كشف الخفاء»

(٨/٢)، و«الجامع الصغير» للسيوطي (١٥٧/٤).

وفي ترجمة عامر بن قيس العنبري الإمام الزاهد المتوفى في زمن معاوية ذكر الذهبي في «السير» (١٧/٣، ١٨) عن قتادة قال: كان عامر يسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي أذكراً لقي أم أنثى.

وذكر أيضاً من حديث مروان بن مهران أن عامراً بعث إليه أمير البصرة: مالك لا تزوج النساء، قال: (ما تركتهنَّ وإني لدائب في الخطبة ...) اهـ.

وفيها أيضاً (٤٧/٥، ٤٨) أن طاوساً رحمه الله قال:

(لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج. وقال لإبراهيم بن ميسرة: تزوج أو لأقولنَّ لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور). اهـ.

وقد عُلم من مباحث الفرق: أن العزوبة من أهم شروط الرهبانية فهو في المنزلة بعد: شرط التجرد الكامل عن الدنيا، وشرط العبادة المتواصلة وشرط التعذيب الجنوني للنفس والبدن. وفي «روضة المحبين» (ص/٢١٤) قال رحمه الله تعالى في ذمِّ العزوبة ومدح الزواج:

(وقال المرُّوذي: قال أبو عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء النَّبي صلى الله عليه وسلم تزوَّج أربع عشرة ومات عن تسع، ولو تزوج بشر بن الحارث لتمَّ أمره ولو ترك الناس النكاح لم يكن غزو ولا حج ولا كذا ولا كذا، وقد كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يصبح وما عندهم شيء، ومات عن تسع، وكان يختار النكاح ويحث عليه

ونهى عن التبتل، فمن رغب عن سنَّة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فهو على غير الحقِّ.

و يعقوب في حزنه قد تزوج ووُلد له.

والنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: «حُبب إليَّ النساء».

قلت له: فإن إبراهيم بن أدهم يُحكى عنه أنه قال: لروعة صاحب العيال، فما قدرت أن أتم الحديث [1]، حتى صاح بي وقال: وقعت في بنيات الطريق انظر ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قال: بكاء الصبي بين يدي أبيه يطلب منه الخبز أفضل من كذا وكذا، أين يلحق المتعبدُ العزبُ؟) انتهى كلامه.

وفي (ص/٣٠) من «العواصم من القواصم» يقول مؤلفه ابن العربي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر المحاسبي والقشيري:

(ونجمت في آثارهما أمم انتسبت إلى الصوفية، وكان منها من غلا وطفف، وكاد الشريعة وحرف، وقالوا كما تقدم: لا ينال العلم إلا بطهارة النفس، وتزكية القلب وقطع العلائق بينه وبين البدن، وحسم أسباب مواد الدنيا من الجاه والمال، والخلطة بالجنس والإقبال على الله بالكلية، علماً دائماً، وعملاً مستمراً حتى تنكشف له الغيوب فيرى الملائكة ...) اهـ.

و يقول أيضاً (ص/٣٨) في رده على أبي حامد الغزالي في التصوف: (وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح: «إنه

(١) قال محقق الكتاب أحمد عبيد: تتمته كما في الإحياء (أفضل من جميع ما أنا فيه) اهـ.

ليغان على قلبي فأتوب مائة مرة»). فكيف يصح أن يدعى عاقل فكيف عالم، قلباً لا يدركه غين، ولا تتطرق إليه غفلة حتى يترقى إلى حال الفناء حتى يفنى عن نفسه، فلا يرى أهلاً ولا حالاً، وقد حف بالنبي الأزواج، وخالطهنَّ بالوطء. وكيف يدعى أحد قطع علائق ربطها الله قبل ولم يأذن بحلها، وكان النبي يشدها، ويحث على النكاح وعلى انتقاء الأبكار لا على انتفاء الأفكار؟ ...) اهـ.

وقال الذهبي رحمه الله تعالى في «سير أعلام النبلاء» (٣/٨٥) في الرد على من غلا في التعبد وأخذ بالرهبانية والتبتل:

(وكل من لم يلزم نفسه في تعبده وأوراده بالسنة النبوية، يندم ويترهب ويسوء مزاجه، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيه الرؤف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم، وما زال صلى الله عليه وسلم معلماً للأمة أفضل الأعمال، وآمراً بهجر التبتل والرهبانية التي لم يبعث بها فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العزبة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي. فالعابد بلا معرفة لكثير من ذلك معذور مأجور، والعابد العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضول مغرور. وأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل. ألهمنا الله وإياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة) اهـ.

ثالثاً: مكابرة صاحب الشرع في هديه الفعلي في تعدد أزواجه صلى الله عليه وسلم وقد تُوفي عن تسع نسوة منهنَّ رضي الله عنهنَّ. وقد جمعهنَّ بعضُهم في بيت على حسب ترتيب زواجه صلى الله عليه وسلم بهنَّ فقال:

خَلِيلي سَبَتْ عَقْلي حُلاَزَين هالة
زَهَى جَفْنَها رَمْزاً صحيحاً مهذَّباً

فالخاء لخديجة رضي الله عنها وهكذا.

وهو صلى الله عليه وسلم أعلى العالمين قدراً، وأعلم الأمَّة عن الله وبدين الله، سنده جبريل عن ربِّ العالمين، فحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون آثر الزواج على الرسالة وتبليغها، بل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم لمصلحة التشريع، قال الحافظ في «الفتح» (١١٤/٩):

(وكان صلى الله عليه وسلم مع كونه أخشى الناس لله، وأعلم به، يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال) إلى آخر ما ذكره من الحكم في عشرة أوجه. ولهذا فإنَّ الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - خصوا بالقوة على الجماع الدَّال على صحة البنية وقوة الفحولية، وكمال الرجولة، مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم ... كما في «فتح الباري» (٤٦٢/٦).

رابعاً: إن قاعدة المسلمين المبادرة إلى الزواج منذ عصر صدر الأمَّة وسلفها في قرونها المفضلة، وإلى أيامنا هذه، وفيهم وجوه الأمَّة وسادتها، وعلماؤها: الصحابة رضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة ...

فهل آثر أولئك الزواج على العلم؟

إنها لبداة مأبورة يستحيا من ذكرها، وقد قرأت «الإصابة» للحافظ ابن حجر من أولها إلى آخرها عدَّة مرَّات على فترات، ولم يتحصل لي ذكر

الإشارة إلى عزوبة أي منهم. وحاشاهم من منابذة سنة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم. بل إن العلماء قد ردوا على أبي حامد الغزالي قولته: (ترك المال الحلال أفضل من جمعه) مقررين أن جمعه أفضل إذا كان من حله.

وانظر: «من قصص الماضين» للشيخ مشهور: (ص/٥٣).

خامساً: هل ترك الزواج يُعد مأثرة يفضل بها العازب على المتزوج، أم المفضال من فضله الشارع، وقد جاء تفضيله على العزب كما هو معلوم في محله.

ولهذا تجد في أحكام الوقف: تقرير جماعة من أهل العلم، عدم صحة شرط الواقف لوقفه على العزاب دون المتزوجين، وكما بسطه ابن القيم رحمه الله تعالى في «الإعلام». وفي «المصنف» لابن أبي شيبة (٥٢/٦) عَقَد عن المكاتب يشترط عليه مولاه أن لا يخرج ولا يتزوج، فذكر آثاراً عن السَّلف ببطلان شرطه.

سادساً: هؤلاء فُحول العلماء الذين ضربوا بسهم وافر من التأليف والتعليم بحيث بلغت مؤلفات عدد منهم المئين، تجد جُلّهم وبركهم يشار في تراجمهم إلى أنه كان مزواجاً كثير التسري أمثال:

الإمام الجواد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان منكاحاً مطلاقاً تزوج نحواً من سبعين امرأة وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. كما في «سير أعلام النبلاء» (٢٥٣/٣، ٢٦١، ٢٦٧).

وهذا سويد بن غَفَلَة تزوج بِكْراً وهو ابن مِئة وست عشرة سنة كما في «السير» (٧٢/٤).

وابن عقيل الحنبلي صاحب الفنون في مائتي مجلد، وقيل: أربعمائة، وقيل: ثمانمائة. وابن الجوزي الحنبلي الذي ملأ الدنيا بمؤلفاته جاء في ترجمته (وكان لا ينفك عن جارية حسناء).

والإمام النسائي صاحب «السنن» المتوفى سنة ٣٠٣هـ. كان له أربع زوجات وسُريتان، كما في «تاريخ ابن كثير» (١١/١٣٨).

وهذا إسحاق الكوسج ذكر عنه محمد بن سنجر الجرجاني صاحب «المسند» المتوفى سنة ٢٥٨هـ. قال كما في: «المنتظم» (٥/١٥):

خرجت إلى الرحلة، وأخرجت معي إسحاق الكوسج بورق لي، وأخرجت معي تسعة آلاف دينار، وكان إسحاق يتزوج في كل بلد أفدي عنه المهر) اهـ.

وهذا الإمام حماد بن سلمة، نقل بعضهم أنه تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد. اهـ. من «السير» للذهبي: (٧/٤٥١)، و«الميزان» برقم (٢٢٥١) عمرو بن مرزوق الباهلي المتوفى سنة ٢٢٤هـ. قال بندار: سمعت عمرو بن مرزوق يقول: وسئل: أتزوجت ألف امرأة، فقال: أو أكثر. انتهى. ونحوه عند ابن كثير في «تأريخه» (١٠/٢٩١).

وهذا الإمام الحافظ ابن جريج يقول عنه الشافعي كما في «السير» (٦/٣٣٣):استمتع ابن جريج بتسعين امرأة حتى إنه كان يحتقن في الليل بأوقية شيرج طلباً للجماع. اهـ.

وكان ابن جريج يرى المتعة نسأل الله السلامة والعافية.

وهذا مسند الدنيا أبو طاهر السِّلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ. تزوج

بالإسكندرية امرأة ذات يسار، وحصلت له ثروة بعد فقر، وصارت له بالإسكندرية وجاهة. كما في «الشذرات» (٢٥٥/٤).

وهذا ابن نجية الحنبلي كان فقيهاً واعظاً توفي سنة ٥٩٩هـ يذكر الذهبي في «السير» (٣٩٦/٢١): أنه كان يتنعم زائداً بحيث إنه كان في داره عشرون جارية للفراش، تساوي كل واحدة ألف دينار وأكثر. وفي «التاج المكلل» (ص/٧٩) أن عبد المنعم الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٦هـ تسرى بمائة وثمان وأربعين جارية.

وكان محيي الدين السعدي المقرىء مشغوفاً بالتزويج حتى تزوج أكثر من ثلاثين امرأة.

وهذا السمهودي مفتي المدينة ومؤرخها يذكرون عنه في ذلك عجباً مع وفرة علمه وكثرة مؤلفاته.

وهذا حمزة بن عبد الله الناشري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٩٢٦هـ. كثير التلاميذ وله جملة مؤلفات قال ابن العماد في «الشذرات» (١٤٣/٨):

(وكان كثير الزواج قارب المائة، وهو يفتض الأبكار، ورزق كثيراً من الأولاد) اهـ.

وهذا البناني البغدادي المتوفى سنة ٦٠٠هـ. قال عنه الصفدي في: «الوافي بالوفيات» (٨٣/٥):

(وقال ـ أي ابن النجار: ذكر لي أنه تزوج بتسعين امرأة) اهـ.

وهذا ابن النجار الواعظ الحنبلي علي بن إبراهيم المتوفى سنة ٥٩٩هـ.

قال ابن كثير في: «تأريخه» (١٣/٣٤):

(كان عنده أكثر من عشرين سرية من أحسن النساء كل واحدة بألف دينار وكان يطوف عليهنَّ و يغشاهنَّ، و بعد هذا كله مات فقيراً لم يخلف كفناً) اهـ.

وهذا عالم بلاد الروم أحمد بن إسماعيل التبريزي الكوراني ثم القاهري الشافعي ثم الحنفي: كان مزواجاً مطلاقاً كما في: «الضوء اللامع»: (١/٢٤١ - ٢٤٢).

وهذا المبارك بن كامل البغدادي الطفري المحدث الحنبلي المتوفى سنة ٥٤٣هـ. (كان كثير التزو يج والأ ولاد، وله كتاب «سلوة الأحزان» نحو ثلاثمائة جزء وأكثر، وكان صدوقاً) كما في «المنتظم» (١٠/١٣٧)، و«الشذرات» (٤/١٣٦)، و«لسان الميزان» (٥/١١ - ١٢).

والشيخ عبد القادر الجيلاني العابد الناسك المشهور المتوفى سنة ٥٦١هـ. قال ابن النجار:

(سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر يقول: ولد والدي تسعاً وأربعين ولداً، سبع وعشرون ذكوراً والباقي إناث) اهـ. من «الشذرات» (٤/٢٠٢) بنصه.

والشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٧هـ له نحو من عشرين ولداً من أربع زوجات كما في «تأريخ الإسلام» للذهبي (١/١٨/٢٩٦)، و«السير» (٢٢/٩).

وكان لإبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي الحنبلي

المتوفى سنة ٦١٤هـ أربع زوجات كما في «السير» للذهبي: (٥٢/٢٢).

وهذا شيخ الحنفية بدمشق محمد بن محمد المعروف بابن الحمراء المتوفى سنة ٩٩٤هـ. موصوف بكثرة التزويج كما في: «الضوء اللامع» (٣٩/١٠).

وهذا الفقيه الزاهد عبد السلام بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٦٣٢هـ. كان له نحو من عشرين سرية كما في: «تأريخ ابن كثير» (١٣٧/١٣).

وهذا الإمام ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ رحمه الله تعالى قال الصفدي في «الوافي» (١٩٤/٤):

(وكان كثير التَّسري والتمتع، وله عدة أولاد ذكور بأسماء الصحابة العشرة رضي الله عنهم) اهـ.

ومن الطريف ما حكاه الحافظان ابن الجوزي في: «المنتظم» (٧١/٨) رقم (٨٧) وابن كثير في: «تأريخه» (٣٨/١٢) في ترجمة محمد بن الطيب بن سعد بن موسى أبي بكر الصباغ المتوفى سنة ٤٢٣هـ. قالا: (حكى الخطيب أنه تزوج تسعمائة امرأة. وتُوفي عن خمس وتسعين سنة) اهـ. والله أعلم بحقيقة الحال.

والملك أحمد بن مروان المتوفى سنة ٤٥٣هـ كان له ٣٦٠ سرية يخلو كل ليلةٍ بواحدة. كما في «السير» (١١٨/١٨).

وكذا ما ذكره الحافظ ابن حجر في: «إنباء الغُمر» (٢٣٧/٢) في ترجمة: عبد اللطيف بن عبد المحسن السبكي نزيل دمشق، ابن أخت التقي السبكي ـ المتوفى سنة ٧٨٨هـ قال: (وكان كثير التسري يقال إنه

وطيء أكثر من ألف جارية) اهـ.

وفي مقدمة من تقدم من العلماء: الحسن بن علي - رضي الله عنه وأرضاه - ففي «تهذيب الكمال» (٦/٢٣٦) أنه أحصن تسعين امرأة.

الصحابي العالم الفارس المشهور: المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه المتوفى سنة ٥٠هـ. قال الذهبي في: «السير» (٣/٣٠):

(قال ابن شوذب: أحصن المغيرة أربعين من بنات أبي سفيان، وكان آخر من تزوج منهن بها عرج).

عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال: لقد تزوجت سبعين امرأة وأكثر.

أبو إسحاق الطالقاني: حدثنا ابن المبارك قال: كان تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة قال: فصفهنَّ بين يديه وقال: أنتن حسنات الأخلاق، طويلات الأعناق لكني رجل مطلاق، فأنتن الطلاق.

ابن وهب: حدثنا مالك قال: كان المغيرة نكاحاً للنساء، و يقول: (صاحب الواحدة إن مرضت مرض، وإن حاضت حاض، وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان، وكان ينكح أربعاً جميعاً و يطلقهنَّ جميعاً) اهـ.

والعالم القانت لربّه الصحابي الزبير بن العوام - رضي الله عنه - كان له أربع نسوة، وكان ثمن ماله أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف. كما في «صحيح البخاري» (٦/٢٣٢) مع «الفتح». ولهذا قال الحافظ: (وفيه أنه لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم) انتهى (٦/٢٣٥).

وكم رأينا كذلك في تراجم عدة من الصحابيات رضي الله عنهنَّ

إرداف الزواج غب تأيمهنَّ بوفاة البعل أو طلاقه لها. وقد أفرد المدائني رسالة في: المردفات من قريش ذكر فيها (٢٨) امرأة، وانظر: «المحبر» لابن حبيب (ص/٤٣٥ ـ ٤٥٥) ترى عجباً، وكم لعدد منهنَّ من قدم صدق في الإسلام رواية ودراية، وجهاداً، وتعبداً.

ومن اللطيف ما ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٧٠٤/٧) في ترجمة: سلامة بنت معقل الخزاعية، وأن أمها من: خارجة بن قيس عيلان، قال: اسم خارجة الذي نسبت إليه هذه المرأة: عوف بن بكر بن يشكر بن عدنان بن الحارث بن عمرو بن قيس عيلان، وأم خارجة هي التي يضرب بها المثل فيقال: أسرع من نكاح أم خارجة، تزوجت نيفاً وأربعين رجلاً، ووردت في عامة قبائل العرب، وكانت تكثر الاختلاع من الرجال ثم لا تلبث أن تتزوج حتى كان يقال ابن الرجل إذا أتاها قال لها: خَطَب، فتقول: نَكَح، فيدخل بها) انتهى.

وفي «الدرر الكامنة» (٢٧٤/٢) في ترجمة سنقر النوري أمير بهنسا بمصر المتوفى سنة ٧٣٦ قال: مات عن ستين موطوءة، له منهن أربعة وعشرون ولداً. انتهى. وفيها أيضاً (٢٠٣/٥) في ترجمة ابن السكاكري المتوفى سنة ٧٣٢هـ قال: وكان كثير التزويج يقال: إنه أحصن مائة امرأة. انتهى.

سابعاً: وهؤلاء أيضاً فحول العلماء الذين وُصفوا بالإكثار من الشيوخ وهم خلق لا يحصون وقد زبر العلامة الكتاني جملةً منهم في: «فهرس الفهارس» (١١٢٦/٢ ـ ١١٢٧) في ترجمة الواعظ الشهير بحجازي محمد بن عبد الله القلقشندي المصري المتوفى سنة ١٠٣٥هـ لما ذكر شيوخه يبلغون ثلاثمائة شيخ قال:

(قلت: وهذا العدد من المشايخ مما بعد العهد بمثله. ولعله آخر من بلغ هذا العدد من رجال الألف الأول، وبعده الحافظ المرتضى فإن شيوخه نحو ثلاثمائة عنه، والفقير جامع هذه الشذرة، فقد تجاوزه والحمد لله، وقد سبق في ترجمة ابن سنة ما هو أغرب، وأين كل ذلك مما سبق عن ابن السمعاني أن شيوخه بلغوا سبعة آلاف شيخ.

وممن وصف بالإكثار من الشيوخ من المتقدمين خلق من الحفاظ كالثوري، وابن المبارك، وأبي داود الطيالسي، والبخاري، وابن منده، والقاسم بن داود البغدادي قال: كتبت عن ستة آلاف شيخ. وممن زادت شيوخه على الآلاف سوى هؤلاء:أبو زرعة الرازي، و يعقوب بن سفيان، والطبراني، وابن عدي، وابن حبان-وأبو الوليد بن بكر، وأبو صالح المؤذن. وأبو سعد السمان -كان له ثلاثة آلاف شيخ وستمائة ـ وابن عساكر، وابن السمعاني، وابن النجار، وابن الحاجب والدمياطي، والقطب الحلبي. والبرزالي ـ فشيوخه ثلاثة آلاف شيخ منها ألف بالإجازة ـ والفخر عثمان التوزري-بلغ شيوخه نحو الألف ـ والذهبي، وابن رافع، والعزبن جماعة، والحافظ ابن حجر- بلغ شيوخه نحو ستمائة ـ والحافظ تقي الدين الفاسي، بلغ شيوخه نحو خمسمائة ـ والسخاوي، ومن لا يحصى كثرة. لكن ضعف الحال في القرن التاسع وانقطع أو كاد في العاشر وكل شيء إلى الله راجع) اهـ. وانظر: «الجامع» للخطيب (٢/٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«لسان الميزان»: (٥/١١).

فهل في هؤلاء من ذكر أنه كان عزباً لم يتزوج إذا استثنينا أبا سعد السَّمَّان المعتزلي. وهل كان الزواج عائقاً لهم عن العلم والعمل مع

ما لكثرة التلقي من دواعي الرحلة والانتقال وطي الأوقات في مثافنة الشيوخ؟ أم أن الزواج من أسباب الإعانة على العلم والتحصيل.

فهذا أبو إسحاق السبيعي تزوج امرأة الحارث الأعور فدفعت إليه كتبه، كما في «السير» (٣٩٨/٥) للذهبي.

والحافظ أبو طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ لما استوطن الإسكندرية تزوج بها امرأة ذات يسار فحصلت له ثروة بعد فقره كما في «السير» (٢٥/٢١ ـ ٤٠).

وهذا المرتضى الزبيدي صاحب: «تاج العروس»، وشارح «الإحياء» وقد بلغت مؤلفاته مائة وخمسين كتاباً تقريباً ـ فقد كانت زوجته، زبيدة بنت ذي الفقار الدمياطي سبباً في راحته وهدوء باله حتى استطاع أن يسير في مدارج التأليف هذا المسير المدهش، ولهذا لما تُوفيت حزن عليها شديداً و يذكرون من خبره في ذلك عجباً. كما في كتاب الزبيدي في كتابه «تاج العروس» للزبيدي (ص/١٢٥).

وابن جريج تزوج أم عمر بن هارون فمن هنالك أكثر عمرُ السماع منه كما في: «السير» (٢٦٩/٩).

كما أن التاريخ يحفظ لنا من طرف آخر أن الزوجة حينما تكون حالها مملة قاطعة للراحة فالسبيل إخلاء السبيل وعلى الله قصد الطريق فهذا النحوي الرؤاسي محمد بن الحسن لما ترجمه الصفدي في المحمدين من: «الوافي بالوفيات» (٣٣٥/٢) قال:

(وكانت له امرأة تزوجها بالكوفة من أهل النيل، وشرطت عليه أنها

تُلم بأهلها في كل مدةٍ فكانت لا تُقيم عنده إلا القليل ثم يحتاج إلى إخراجها وردّها فملّ ذلك منها وفارقها فذكر أبياتاً منها:

مَلَّتْ وأبدت جفوةً
لا تَركنَنَّ إلى مَلُول)

انتهىٰ

وصدق الله إذ يقول: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ فسُميت المرأة سكناً لسكون النفس إليها، وسكون النفس من أسباب الإعانة والله أعلم.

ثامناً: كم رأى الناظر في تراجم حملة الشريعة: أن فلاناً منهم لم يحج. ومن أعلامهم ابن حزم، والبغوي، وأبو إسحاق الشيرازي، وابن سيده. ومحمد بن علي الدامغاني، والدولعي، وابن جماعة، والسمرقندي في غيرهم كثير من أهل العلم، مع يسار بعضهم كما في ترجمة الدولعي من «تاريخ ابن كثير» (١٣/٤٤) قال: (ولم يحج قط مع أنه كانت له أموال جزلة). وقال الصفدي في «الوافي» (٤/٣٢٧): (ولم يحج حرصاً على المنصب) اهـ عفا الله عنا وعنه. بل يذكر في المترجم له أحياناً: أنه لم يحج ولم يتزوج كما في ترجمة محمد بن أبي بكر بن جماعة الشافعي. والحافظ ابن سيده لما لم يحج قال: إن الجمار في عرفة، كما في «السير» للذهبي (١٨/١٤٥) والحافظ ابن حزم لما لما يحج قال: إن الطواف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطاً، كما في «زاد المعاد» وغيره، والقاضي عياض لم يحج كما في «فتح الباري» (٣/٦١٣)، ولهذا قال يطوف للوداع مرتين. وعز الدين النسابة لم يحج كما في «الوافي» (٩/١٠٨) وهذا في

أهل المغرب كثير لبعد الشقة والله أعلم.

وفي ترجمة السمرقندي الحسن بن علي اللامتني المتوفى سنة ٥٢٢هـ. وكان يضرب به المثل في المناظرة، قال ابن كثير في ترجمته له (٢١٤/١٢):

(قدم من عند الخاقان ملك ما وراء النهر في رسالة إلى دار الخلافة، فقيل له:ألا تحج عامك هذا، فقال: لا أجعل الحج تبعاً لرسالتهم فعاد إلى بلده فمات في رمضان من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة رحمه الله) اهـ.

وهكذا ولا يمكن أن يقول أحد من أهل الإسلام: إن هذا من باب إيثار العلم على الحج - وهو ركن من أركان الإسلام، لكن الأسباب متكاثرة، والعوارض متواردة، ولكلٍّ سببه الذي يعايشه: فهذا معدم، وذاك خائف غير آمن، وآخر بعدت به الشقة، أو أعيت به النفقة وهكذا من عوارض الاستطاعة ووجوه الأعذار. ولمراعاة بعد الشقة قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: ليس على نساء خراسان حج. قال الذهبي في: «السير» (٤٨٦/٩):

قلت:هذا قول عجيب، أفماهنَّ من الناس فكأنه لمح بعد الشقة، وكثرة المشقة. اهـ.

ومثله سواء من ذكر في ترجمته أنه لم يتزوج. فعلام هذا التمحل والافتعال؟

ولهذا فإن من «فقه السنة» تقديم الزواج على الحج، لا العكس ولذا بوب البخاري في «الجهاد» من «صحيحه»: «باب من اختار الغزو بعد

البناء». وانظر: «فتح الباري»: (٦/١٢٢، ٢٢٣)، (٩/٢٣٤) وعنه: «من قصص الماضين» للشيخ مشهور بن حسن سلمان. وهو مهم.

تاسعاً: وكم رأينا في كلام النقلة في أحوال المترجَمين: بيان تنقل بعضهم من مذهب إلى آخر فيكون حنبلياً ثم يتشفع، أو شافعياً ثم يتحنف، وهكذا في تنقلات بعض العلماء بين المذاهب.

ولو أتى قائل ليطرد التسبيب لهذا التنقل من بابة واحدةٍ لكذب خبره الخبر، كما تراه في بحوث بعض متعصبة المذاهب يذكرون تفضيل مذهبهم بتحول فلان إليه.

وبالتتبع لا نجد هذا مطرداً في حق كل عالم تحول من مذهب إلى آخر، بل نجد هذا على أنحاء مختلفة؟

وكذلك الشأن في عزوبة بعض العلماء لا يمكن طرد تسبيب عزوبتهم وإنما لكل إنسان سببه الذي أداه إلى ذلك، ولكل حادثة حديث، وتنزل الأمور منزلتها حسب مقتضياتها وأسبابها حتى تستقر النتائج سليمة.

وهذا من فقه التراجم، وبصيرة الناظر، وأمانة العالم، وقيام واعظ الله في قلب المناظر، وبقدر ما يحصل من تقلصها تأتي وجوه التعسف والمناكدة وضروب التفعل والمكابرة.

عاشراً: وكم رأينا أيضاً في كتب السير والأعلام تنقلات العلماء بين البلدان وليس في وسع عاقل أن يطرد الرحلة والتنقل من باب إيثار العلم، بل يكون لذلك ولأسباب أخرى في العيش ونحوه من مقاصد الضرب في الأرض، وأسباب الرحلة والانتقال، ومن نظر علم كما في كتاب

«الحنين إلى الأوطان» للجاحظ، و«شرح لامية العجم» للصفدي (١١٠/١ - ١٢٦، ١٦٠ - ١٧٣) مثلٌ لهذا.

فكذلك هنا لا يطرد وصف العزوبة للإيثار المزعوم.

أحد عشر: من مرامي الشرع الشريف وشريف مقاصده: تكثير النسل والأدلة في هذا كثيرة. والعلماء يبسطونه في دواوينهم في التفسير وشروح الحديث وغيرهما وكما في تفسير قوله تعالى: (هنالك دعا زكريا ربه ..) الآية كما عند القرطبي في تفسيره (٧٢/٤) والله أعلم.

وأما حديث الأخرم عن أبيه، قال: «نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبقر في الأهل والمال، قيل له: وما التبقر؟ قال: الكثرة» فهذا لا يصح لجهالة الأخرم. كما في «الإصابة» (٨/٧) وذكر المناوي في «فيض القدير» معنى له لا يوافق عليه، ورد في «جؤنة العطار» (١٩٦/٢) للغماري.

وفي هذه البداة قطع للنسل في أشرف بيوته؛ بيوت العلم والصلاح؟

اثنا عشر: وكم رأينا من عامي بله العالم: لم يتزوج، فهل يكون هذا من باب إيثار الجهل على الزواج، أم لكل إنسان سبب اقتضاه، بل نرى من أولاد الملوك من لم يتزوج كما يأتي في ترجمة: عبد القادر بن العادل.

وأعرف عدداً من المعاصرين من قضاة ومدرسين، وعباد، ومن حطمة الخلق، كهلوا، ولم يتزوجوا، وكل منهم يحف به سبب اقتضى عزوبته، ولا أعرف منها ما هو من باب إيثار العلم حسب استقراء الأحوال، وسبحان قاسم المعايش والأرزاق.

ثلاثة عشر: أن الأسباب متكاثرة والعوارض متواردة، وكم من سبب قاهر لا خيار فيه أو عارض لا استطاعة معه. ويمكن تكييف بعض الأسباب على ما يلي:

١ - أن يكون حصوراً وكان إبراهيم بن أبي يحيى - شيخ الشافعي رحمهما الله تعالى لا يمكنه الجماع. كما في: «السير» للذهبي (٨/٤٠٠).

٢ - غلبة التنسك عليه.

ومالك بن دينار وابن نجيح، وابن أدهم، وحسين الجعفي، و بشر الحافي، وهناد بن السري فاقت شهرتهم في التعبد. ولم يتزوجوا. والمجتهد قد يخطىء و يصيب. بل ترى من يغلب عليه ذلك في ثاني حال كما في ترجمة أبي بكر بن محمد الحصني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩هـ. قال عنه ابن حجر في: «إنباء الغُمر» (٨/١١١): (وتزوج عدة نساء، ثم انقطع، وتقشف وانجمع) اهـ.

٣ - الإملاق وضيق الحال، بأن يكون مقلاً معدماً. وانظر كائنة الأحمر النحوي: صاحب الكسائي في «معجم الأدباء».

٤ - المرض والزمانة.

٥ - وكم من وصف خِلقي أو خُلقي كان في ذلك سبباً.

وانظر قصة زواج أبي عاصم الضحاك من رجال الستة كما في «سير أعلام النبلاء» (٩/٤٨٢) اهـ. وترجمة أحمد بن علي الغساني في «الوافي» للصفدي (٧/٢٢٠)، وفي «الشذرات» (٤/٢٠٣). وترجمة الخشاب الحنبلي فيما يأتي: وأنه كان ضيق العطن ضجوراً رحمه الله

تعالى. وهذا الأضبط بن قريع: كان مُفَرَّكاً ـ والمفرك الذي تبغضه النساء ـ لا يتزوج امرأة إلا طلقته كما في: «الوافي» للصفدي (٢٨٧/٩). وهذا عبد العزيز بن رفيع الأسدي الطائفي المتوفى سنة ١٣٠هـ. قال الذهبي في «السير» (٢٢٨/٥): قيل إنه قلما تزوج امرأة إلا وطلبت الطلاق لكثرة استمتاعه بها اهـ.

وهو تسبيب غير مطرد فهذا عمران بن حطان السني ثم الخارجي إذ تزوج خارجية وقال: سأردها فصرفته إلى مذهبها. وقد ذكر المدائني: أنها كانت ذات جمال، وكان دميماً فأعجبته يوماً فقالت: أنا وأنت في الجنة لأنك أعطيت فشكرت، وابتليت فصبرت اهـ. من «السير» (٢١٤/٤).

وهذا خال الأصمعي والواقدي: أشعب الطَّمَع، قيل له: نزوجك قال: أبغوني امرأةً أتجشى في وجهها: تشبع، وتأكل فخذ جرادة: تتخم.

٦ ـ الكفاءة في النكاح. فرب عالم حُفظة من الموالي يعيش في وسط العرب فلا يجد من يقرنه بزوج. ولندرة وقوعه ألَّف الهيثم بن عدي كتابه: «من تزوج من الموالي في العرب». كما في «وفيات الأعيان» (١٠٦/٦). وللمدائني كتاب: «من تزوج من الأشراف في كلف» كما في «معجم الأدباء» (١٣٣/١٤). ولهذا فإن الحرة إذا قُرنت بعلج عُرف بها فقيل «فلان زوج الحرة». وانظر مثاله في: «المنتظم» (١١٩/٧)، و«الوافي بالوفيات» (٣٠٣/٢).

ومن اللطائف ما ساقه الصفدي في «تاريخه» (١٤١/١) في ترجمة

محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٥هـ. صاحب كتاب «أنباء نجباء الأبناء» (أنه اضطر تحت وطأة الضرورة إلى تزويج ابنته في حماة من زوج غير كفء. وكأن لم تكفّه حالته المزرية حتى رحل الزوج بها عن حماة وباعها في بعض الأمصار) اهـ. ومنها: أن بلال بن أبي بردة قد ضرب عبد الله بن عون المزني مولاهم بالسياط لكونه تزوج امرأةً عربية اهـ. من «السير» للذهبي (٣٧٠/٦).

٧ - كم من قاعد به حظه طارق للأبواب فاستحكمت مغلقة أمامه.

وفي ترجمة عمر بن أحمد البلبيسي المتوفى سنة ٨٧٨هـ. قال السخاوي في: «الضوء اللامع» (٧٢/٦) (ورام التزوج بحفيدة شيخنا فما تم) اهـ.

٨ - كم مريد للزواج حتى إذا كاد أن يتم حصلت نفرة واختلاف.

وانظر للتمثيل كائنة ابن الصواف الحنفي القاضي مع رئيس القضاة ابن الشحنة كما في ذيل السخاوي على: «رفع الإصر» (ص/١٢٥).

٩ - وكم رأينا في السير وفي شواهد المعاصرة - من إنسان عقد له على زوج فتوفي قبل الدخول بها.

وانظر على سبيل المثال: «تأريخ ابن كثير» (٨/١٣) في وفيات سنة ٥٩٥هـ. في ترجمة زينب بنت المقتفي بالله، و«الشذرات» (١٤٤/٤) بل إن بعضهم إذا توفيت زوجته لم يتزوج بعدها كما في

كائنة الصقلي أحمد بن عبد الله التميمي سنة ٥٩٣هـ. قال الصفدي في: «الوافي» (١٢٦/٧): (وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولدها، وتوفيت هي والولد ولم يتزوج بعدها، وكان شديد الشح على نفسه كثير التقتير مع الجدّة الوافرة) اهـ.

١٠- قد يكون لفاسد نحلته، وشهرته ببدعته، نفر منه الناس، وأبوا أن يزوجوه فيفترش محارمهم.

وهذا متصور فيمن يأتي من الذين شهروا ببدع من الاعتزال والقدر. والتصور شيء والتسبيب القائم بدليله شيء آخر والله تعالى أعلم بحقائق الأحوال. وفي سير جملة من الماضين تنزه بعض أهل العلم من أخذ حصصهم الإرثية من تركة من يرثونه كما في ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي قال ابن العماد في «الشذرات» (١٠٢/٢): (ولم يأخذ من ميراث أبيه شيئاً لأن أباه كان قدرياً) اهـ.

وفي ترجمة أبي محمد البربهاري الحنبلي الواعظ المتوفى سنة ٣٢٩هـ. قال ابن كثير في: «تاريخه» (٢٥٥/١١): (تنزه عن ميراث أبيه - وكان سبعين ألفاً لأمر كرهه) اهـ.

وفي ترجمة الباجي المتوفى سنة ٤٩٣هـ من «السير» (٥٤٦/١٨): (أنه تخلى عن تركة أبيه لقبوله جوائز السلطان) اهـ.

وفي «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص/٧٢) أن يزيد بن زريع تنزه عن خمسمائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذها، وكان أبوه يلي الأعمال للسلاطين. انتهى بواسطة تحقيق «معالم الإيمان» (٧٤/٢).

ومن اللطيف ما ذكره في (٢٨٩/٧) في «إنباء الغمر» أيضاً. وكذا في (١٢٧/٨). وكذا في (١٢٧/٨) منه. وانظر «تأريخ ابن كثير» (١٠٦/١٢) و«عنوان الدراية» لأبي العباس القبريني (ص/٢٤). وإنما تركتها للاختصار.

وفي أحكام النكاح من كتب الأحكام: الكلام على مناكحة المبتدعة لا سيما البدع المغلظة كالجهمية والرافضة. قال ابن مهدي في الجهمية: ما كنت لأناكحهم، ولا أصلي خلفهم اهـ. من «السير». للذهبي (٢٠٤/٩)، وانظر: الطريق السادس عشر (ص/١٩٠) «الطرق الحكمية» لابن القيم رحمه الله تعالى.

بل نجد ما يؤكد هذا السبب، ففي «السير» (٥٩١/٢٠) في ترجمة يوسف بن آدم المتوفى سنة ٥٦٩هـ قال: قال أبو الحسن القطيعي: (كان إذا بلغه أن قاضياً أشعرياً عقد نكاحاً فسخه، وأفتى بأن الطلاق لا يقع في ذلك النكاح، فأثار فتناً ...) انتهى.

١١- وكثير ممن ذكر خبر عدم تزويجهم، لم يفصح المخبر عن السبب ولا يستطيع الناظر أن يستظهره من ترجمته فهذه تروى وتُطوى، ولا تُحمل التعليل بالظنون.

وانظر ما ذكره ابن كثير في: «تاريخه» (١٢٩/١٠) في ترجمة سعيد بن إسماعيل بن منصور الواعظ المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

١٢- والكتب أشد على المرأة من الضرائر كما في «الجامع» للخطيب (١٠١/١)، من قول امرأة الزبير بن بكار، وكم كانت سبباً لعدول الرغبة عن هؤلاء الكرام. كما في ترجمة محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

صاحب ابن جرير الطبري. المتوفى سنة ٣٥٧هـ. كما ذكره ابن كثير عنه في: «تأريخه» (١١/٢٩٧).

وفي ترجمة: الليث بن نصر بن سيار الخراساني من «البلغة» (ص/١٩٥) للفيروزآبادي، ذكر أن الخليل صنف «العين» لبعض الأمراء فاعتنى به الأمير عناية شديدة، وأكب على مطالعته، وكانت له خطيبة يحبها وتحبه فاشتغل عنها بسبب غرامه بالعين فحصل لها بذلك غيرة فعمدت إليه فأحرقته بالنار فجزع لذلك الأمير.

١٣- وكم وراء ذلك من أسباب متكاثرة لا يحصيها محص وقد ذكر التاريخ طرفاً منها كما في «المنتظم» (٦/١١٢)، و«تأريخ ابن كثير» (١٣/١٣٠).

١٤- وفي كل زمان ملابسات وأحوال، وكم رأينا في زمننا هذا الصريخ المتزايد من غلاء المهور وأنه أصبح عقبة نكداء من الإقدام على الزواج. فمن لي اليوم بمهر أم سليم من أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه إذ خطبها وهو كافر فقالت: ما مثلك يرد، ولكنك كافر فإن تسلم فذلك مهري، فأسلم وتزوجها، قال ثابت: فما سمعنا بمهر كان قط أكرم من مهر أم سليم: الإسلام. كما في: «سير أعلام النبلاء» (٢/٢٩)، و«فتح الباري» (١/١٧). وبمثل صداق عمر الحفري من رجال مسلم والأربعة إذ تزوج امرأة فأصدقها ثلاثة دنانير. «السير» (٩/٤١٧). وبمثل مسروق بن الأجدع الوادعي إذ زوَّج بنته بالسائب بن الأقرع على عشرة آلاف لنفسه يجعلها في المجاهدين والمساكين. كما في: «السير»: (٣/٦٦).

وبمثل الإمام سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى الذي أكرمه الله بالزواج من بنت الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه، فإن سعيداً زوَّجَ ابنةً له على درهمين من ابن أخيه. كما في: «السير» (٢٣٣/٣)، و«الثقات» لابن حبان (٥٠٦/٧)، و«السير» للذهبي (٢٩٣/٤).
إلى غير ذلك من أخبار المياسرة في الصداق.

وإن كانت تختلف باختلاف طبقات الناس في معايشهم، وبيوتاتهم: فهذه عائشة بنت طلحة التيمية أمها أم كلثوم أخت الصديقة عائشة رضي الله عنها ابنة الصديق الخليفة أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، تزوجها ابن خالها: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ثم بعده أمير العراق: مصعب، فأصدقها مصعب، مئة ألف دينار، قيل: وكانت أجمل نساء زمانها وأرأسهن. وحديثها مخرج في الصحاح. ولما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبد الله التيمي فأصدقها ألف ألف درهم، وفي ذلك يقول الشاعر أنس الديلي:

بُضْع الفتاة بألف ألفٍ كامل
وتبيت سادات الجيوش جياعاً

كما في «سير أعلام النبلاء» (٣٦٩/٤).

وهذا الإمام مطرِّف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٦هـ. رحمه الله تعالى تزوج امرأةً على عشرين ألفاً كما في: «طبقات ابن سعد» (١٤٥/٧)، و«السير» (١٩٢/٤).

وهذا أبو منصور بن المتقي إبراهيم بن جعفر المتوفى سنة ٣٦٤هـ زوجه والده بعلوية بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله

وعقد عليها بحضرة والده المتقي على مائة ألف دينار، وخمسمائة ألف درهم كما في «الوافي» للصفدي (٨/٣٩٦).

وهذا المأمون العباسي. تزوج بُوران بنت الحسن بن سهل المتوفى سنة ٢٧١هـ. ولا يعرف في تاريخ العرب زفاف أنفق فيه ما أنفق في زفافها على المأمون سنة ٢٠٩هـ وقد طفحت كتب التاريخ والأخباريين بذكره.

وانظر تراجم: وبرة بن قيس الخزرجي من «الإصابة» (٦/٦٠٠) و«مكشاة السلجوقي» (٥/٢٨٧ - ٢٨٨) وفيات الأعيان. وقصة زواج المعتضد من قطر الندى كما في «السير» للذهبي (١٣/٤٧٣).

وانظر وقائع أخرى في «المنتظم» لابن الجوزي (٦/٣٠٠، ٣٣٠)، (٧/١٠١، ١٧٢، ١٧٥، ٢٨٧)، (٨/١٦) والجزء الثاني من «التراتيب الإدارية».

وحقيقة الحال أن التسبيب بغلاء المهور وترك المياسرة فيها هو أمر نسبي لا تسبيب جذري، وفي أزماننا الحاضرة اتسعت دائرة العزوبة في البنين والبنات وتتابعت الصيحات من كل جانب، وامتد الناس كالعنق الواحد على أن سبب العزوبة وتأخر الزواج في سن مبكر هو (غلاء المهر) و(تكاليف الزواج) الباهظة ... ونحن نقول: نعم إن هذا واحد من الأسباب لا كل السبب بدليل انتشار العزوبة في بيوت ذوي القدرة واليسار، وإن السبب الجذري هو فتح أبواب الفجور، وتيسير سبل الفساد، وخفض الجناح لمنكرات الأخلاق، ولهذا نرى الشباب الصالح العفيف يسعى جهده للزواج في سن مبكر. وإن

كانت القاعدة ولله الحمد وهي حمل أحوال المسلمين على الستر والعفة، لكن الله سبحانه إذا حرم شيئاً سدَّ الأسباب الموصلة إليه، فنحن ندعو إلى قطع هذه الأسباب وسدِّ تلك الأ بواب، وحينئذ سيعلم فصل الخطاب بالجواب والله المستعان.

١٥- ومن وراء جميع ذلك أن أكثر الذين ذكر خبر عدم زواجهم لم نقف على نفي تسريهم، بينما تجد في تراجم بعضهم نفي ذلك فيقال: لم يتزوج ولم يتسرَّ وهذا من دقائق التراجم، و بالغ التحري، لهذا فإن من قيل فيه: لم يتزوج، لا يمتنع أن يكون تسرى، لا سيما والتسري كان منتشراً وكم رأينا من أهل العلم وغيرهم خبر تسريه وكثرته وقد تقدم أمثلة فيها ذكر للمكثرين من التسري من العلماء. والله أعلم.

١٦- ومن بعد هذه الأسباب فقد يذكر المترجم أن فلاناً لم يتزوج، ثم تزوج بعد فتنتفي عزو بته إذاً، كما في ترجمة أبي إسحاق الحر بي من «طبقات الحنابلة» برقم (٨٦). وفي مقدمة كتاب «المناسك» ما يفيد أنه تزوج في قصة يطول ذكرها. والله أعلم.

المبحث الثاني

في نقض دلالة آحادها عليها

- **مالك بن دينار:**

أبو يحيى السجستاني البصري الزاهد التابعي المتوفى سنة ١٢٧هـ. وقال ابن المديني تُوفي سنة ١٣٠هـ. رحمه الله تعالى كان أبوه من سبي سجستان وهو مولى امرأة من بني ناجية. قال الذهبي في «السير» (٣٦٢/٥):

(علم العلماء الأبرار معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بُلْغَته.

وقال: وقال حزم القُطَعِي: دخلنا على مالك وهو يكابدُ نفسه، فرفع طرفه ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لِبَطن ولا فرج).

وذكر طرفاً من أخبار زهده وتقشفه، وبالغ تعبده.

وانظر: «تهذيب الأسماء» للنووي (٨٠/٢) رقم (١٠٤).

وفي ترجمة رياح بن عمرو القيسي قال: سمعت مالك بن دينار يقول: (لا يبلغ العبد منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة و يأوي إلى مزابل الكلاب) اهـ. من «السير» للذهبي (١٥٦/٨).

وهذه السيرة الأعجمية نرجو أن لا تصح عن مالك رحمه الله تعالى لمخالفتها لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله وتقريره.

وفي كتاب «العزلة» لأبي سليمان الخطابي رحمه الله تعالى (ص/٤٣ ـ ٤٤) قال: (أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال ابن أبي الجحيم قال حدثنا عصمة بن سليمان الكوفي قال حدثنا جعفر بن أبي الشعيب الكندي قال: كان رجل من أهل البصرة وكانت له تجارة وكان له عقل فأراد الله به خيراً فترك التجارة وأقبل على العبادة فكان يسمع الناس يقولون: مالك بن دينار فقال: والله لأذهبن إلى مالك هذا الذي شغف الناس به فلأنظرن ما عمله قال: فأتيته فإذا هو جالسٌ وحوله قوم يقرأون فجلست في جانب المسجد حتى تفرقوا وجاء قوم آخرون فسمعوا الحديث وسمعوا الزهد والكلام فلما تفرقوا قام فصلى ركعتين أو أربعاً ثم خرج وتبعته فقال لي: ألك حاجة؟ قلت: نعم، أردت أن أجيء معك إلى بيتك قال: سر. فذهبت معه فأدخلني إلى حجرةٍ نظيفة وظل بارد رطب وبيت نظيف وفيه بدرى ودورق ومطهرة وجلة فيها كسر فقلت: يا مالك ألك امرأة؟ قال: أعوذ بالله قلت: يا مالك ألك ولد؟ قال: أعوذ بالله. قلت: يا مالك ألك تجارة؟ قال: أعوذ بالله. قلت: يا مالك عليك دين؟ قال: أعوذ بالله. قلت: يا مالك يزعم الناس أنك أزهد الناس وأنت خديم ناعم؟! قال: فشهق شهقة.

قال أبو سليمان: صدق القائل فيما وصفه من أمر مالك إلا ما قصر فيه من التشبيه وإني لخريم ذلك وإنما قيل له الناعم للبسه الجديد في الشتاء والخلق في الصيف وما عسى أن يبلغ ذلك أو نحوه من التنعم ولعله من وراء ذلك قد يكون عليه عيال يؤوده ومؤونة تفدحه وتثقله

وأمور من أسباب المعيشة تهمه وتكرثه لكن الناعم حقّاً مالك وما سعد به من خفة الظهر وقلة من يشغله و يفتنه من العيال والأهل، هذا إلى ما ناله من فضل العلم وحازه من كرم التقوى. وقد قيل: في كثرة العيال فضيحة الرجال. و يقال: ما أيسر ذو عيال وإن كان بحسن حال، وقيل لسفيان بن عيينة في قبول عطاء السلطان فقال: صاحب العيال لا يفلح قال وحكى لنا عن سفيان الثوري أنه كان يقول:

ما العيش إلا القفل والمفتاح
وغرفة تصفقها الرياح
لا صخب فيها ولا صياح

•• عبد الله بن أبي نجيح:

أبو يسار الثقفي المكي واسم أبيه يسار مولى الأخنس بن شريق الصحابي المتوفى سنة ١٣١هـ.

وصفه الذهبي في: «سير أعلام النبلاء» (١٢٥/٦) بالإمام الثقة المفسر. وذكر كلام بعض أهل العلم فيه بأنه كان يتهم بالاعتزال والقدر. ورمز له بكونه من رجال الستة وقال:لعله رجع عن بدعته ثم قال: (قال ابن عيينة: هو مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار. وكان جميلاً فصيحاً، حسن الوجه، لم يتزوج قط) اهـ.

هذا خبر عزوبته ليس فيه أي تسبيب، وقد رأيناه عالماً كما رأيناه عابداً، فإذا عُللت عزوبته لإيثار العلم، فبوسع آخر أن يعللها لإيثار محض التعبد. والسلامة أنه لم يكشف لنا عن سبب عزوبته فسبيلنا

الوقف. وقد علق محقق هذا الجزء من السير على هذا بقوله:

(إن كان عزوفه عن الزواج لعدم قدرته على النفقة، أو لأنه لا يصلح للزواج فهو معذور، وأما إن كان تزهداً فهو منافٍ لهدي النبي صلى الله عليه وسلم المخرج في: «الصحيحين» من رواية أنس بن مالك. وفيه: «أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» اهـ.

• **إبراهيم بن أدهم التميمي:**

أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد المتوفى سنة ١٦٢هـ.

ترجمه ابن كثير في: «تأريخه» (١٠/١٥٥ - ١٦٦) وفي (ص/١٥٨) قال: (وقيل له: تزوج؛ فقال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لطلقتها) اهـ.

وهو القائل: ما أفلح من أحب أفخاذ النساء، وقال: من تعود أفخاذ النساء لم يفلح، كما في «الجامع» للخطيب (١/١٠٣).

•• **يونس بن حبيب:**

أبو عبد الرحمن الضَّبي مولاهم البصري إمام النحو المتوفى سنة ١٨٣هـ. له تواليف في القراآت واللغات. ثم قال الذهبي في: «السير» (٨/١٧١): (وقيل إنه لم يتزوج، ولا تسرَّى) اهـ.

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢/٤١٦): (لم يتزوج ولم يتسر) اهـ.

هذا خبر عزوبته خال من التعليل، فهذا مما يُروى و يُطوى وليس لنا حقّ تفعل الأسباب.

●● **حسين بن علي الجعفي مولاهم :**

الحافظ المقري القدوة الزاهد المتوفى سنة ٢٠٣هـ رحمه الله تعالى.

روى الخطيب في «تأريخه» بسنده (٦٧٣/١٣) أن إبراهيم بن الشماس يقول: (لو تمنيت كنت أتمنى عقل ابن المبارك وورعه، وزهد ابن الفضيل ورقته، وعبادة وكيع وحفظه. وخشوع عيسى بن يونس. وصبر حسين الجعفي صبر ولم يتزوج ولم يدخل في شيء من أمر الدنيا) اهـ.

وفي «سير أعلام النبلاء» (٤٠٠/٩) أن العجلي قال، و يقال: إنه لم ينحر، ولم يطأ أنثى قط قلت: ـ أي قال الذهبي ـ هذا كما يقال (فلان لا نكح ولا ذبح) اهـ.

فهذه عزوبة غير معللة، وغلبة التنسك ظاهرة عليه، ولذا قال فيه محمد بن رافع (ذاك راهب أهل الكوفة) اهـ من «تذكرة الحفاظ» (٣٤٩/١). وانظر: «السير» للذهبي: (١٥١/٩).

●● **بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء :**

المشهور بالحافي المتوفى سنة ٢٢٧هـ. وهو العالم الزاهد الرباني القدوة.

قال الذهبي في: «السير» (٤٧٢/١٠): (قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر تزوج لتم أمره) اهـ.

وقال أيضاً (٤٧٤/١٠): (وقيل لأحمد: مات بشر، قال: مات والله وما له نظير، إلا عامر بن عبد قيس فإن عامراً مات ولم يترك شيئاً، ثم قال أحمد: لو تزوج) اهـ.

وفي ترجمة زيد بن أبي الزرقاء من «السير» للذهبي: (٣١٧/٩) روى بشر الحافي عن زيد. قال: (ما سألت أحداً شيئاً منذ خمسين سنة، وسمعته يقول: إذا كان للرجل عيال، وخاف على دينه فليهرب. قلت ـ أي قال الذهبي ـ: يهرب لكن بشرط أن لا يضيع من يعول. وقد هرب زيد بن أبي الزرقاء ونزل الرملة أشهراً ...) اهـ.

وإنما ذكرت هذا الاستطراد لرواية بشرٍ له.

وقال ابن مفلح في: «الآداب الشرعية» (٢٦٢/٢) وقد نقله الكاتب: (وقال الإمام أحمد: إنما قوي بشر لأنه كان وحده، ولم يكن له عيال، ليس من كان معيلاً كمن كان وحده لو كان إليَّ ما باليت ما أكلت. ولو ترك الناس التزوج من كان يدفع العدو، لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطاً، يطلب منه خُبزاً أفضل من كذا وكذا، فأين أن يلحقه المتعبد الأعزب) اهـ.

فرحم الله الإمام أحمد على نفاذ بصيرته وشدة ورعه، وفي قوله هذا ما يكشف سر عدم زواج بشر رحمه الله تعالى وأنه كان للتعبد، وفيه نعي الإمام أحمد على بشر في هذا.

- **ابنا القاسم:**

أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم. المتوفى سنة ٢٣١هـ وقيل سنة ٢٣٥هـ.

وأخوه: موسى بن عبد الرحمن بن القاسم. المتوفى سنة ٢٤٩هـ، وقيل سنة ٢٤٨هـ.

قال عنهما عياض في «ترتيب المدارك» (٤/٤٣، ٤٤): (كانا فاضلين، عابدين، ورعين، سمعا من أبيهما، وغلب على عبد الصمد، علم القرآن، وغلب على موسى، العبادة، إلى أن قال: وكان موسى مع أخيه، سُدنه، مقابل سُدنه في بيت واحد، حتى ماتا شيخين، ولم يتزوج واحد منهما). انتهى.

•• **هنَّاد بن السَّري أبو السَّري التميمي الدارمي:**

الحافظ الزاهد تُوفي سنة ٢٤٣هـ. رحمه الله تعالى. مشهور في العبَّاد.
قال الذهبي في ترجمته من: «تذكرة الحفاظ» (٢/٥٠٧): (... وما تزوج قط ولا تسرَّى، وكان يقال له: راهب الكوفة) اهـ.

والقول في عزوبته كالشأن في حال بشر وابن دينار ونحوهما والله أعلم.

• **أبو الجُنيد الخُتَّلي:**

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الخُتَّلي البغدادي المتوفى سنة ٢٦٠هـ.

جاء في كتاب «سؤالات ابن الجنيد لابن معين» (ص/٣٤٦) ما نصه: (قال لي يحيىٰ بن معين: ألك ولد؟ قلت: ولا امرأة: قال: فما مقامك هاهنا: الحق بالثغر، ألْق نفسك في تلك السواحل، فإن الدنيا ليست بشيء، ثم قال يحيىٰ: مَرَّ يحيىٰ بن سليم الطائفي، على

سفيان بن عيينة، فقال له سفيان: يا أبا زكريا، ما فعلت مولا تكم؟ قال: ماتت ـ رحمها الله تعالى ـ وإني لأغبطها إنها لم تترك شيئاً) انتهى.

- **بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أبي بردعة الثقفي:**

أبو بكرة. المتوفى سنة ٢٧٠هـ.

رُوي عنه أنه قال يوماً في مجلسه: ما حللت سراو يلي على حلال قط.

ورُوي عنه قوله: مَا نَكَحْتُ قط.

«رفع الإصر» (١٤٣/١، ١٤٩)، «الطبقات السنية» (٢٤٣/٢).

- **حمد بن أبي جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن مهران البغدادي الوراق:**

المتوفى سنة ٢٧٢هـ رحمه الله تعالى.

قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٥٩١/٢) عنه أنه قال وهو في علة الموت: (ما لصق جلدي، بجلد ذكر ولا أنثى قط) اهـ.

فهذا كما يدل على عفته فهو محتمل لعزوبته. والله أعلم.

- **سعدون:**

سعدون بن إسماعيل الأندلسي، مولى جُذَام. المتوفى سنة ٢٩٥هـ. سمع محمد بن وضاح، والخشني.

كان زاهداً، ورعاً، متقللاً، لم ينكح، ولا تسرى ولا اشتغل بشيء من الدنيا.

«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي: (٣٢٣/١).

- **إسحاق بن سليمان :**

الطبيب المعروف بالإسرائيلي المتوفىٰ سنة ٣٢٠هـ تقريباً ترجمه الصفدي في: «الوافي بالوفيات» (٨/٤١٤) فقال:

(أستاذ مصنف مشهور بالحذق، والبراعة، مصري سكن القيروان وخدم المهدي صاحب إفريقية له كتاب: «الحميات». ولم يتزوج قط. قيل له: أيسرك أن لك ولداً فقال: أما إذ صار لي كتاب الحميات فلا) اهـ.

ولم يكشف لنا عن حال إسحاق هذا فالله أعلم.

- ●● **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :**

المتوفىٰ سنة ٣١٠هـ. رحمه الله تعالى. وشهرته في الإمامة، والزهد، والورع، وبذل المهج في سبيل ذلك بكثرة الرحلة والتطواف، مع ما مر به في بعض أدوار حياته من الفقر والإملاق ـ أمر يضيق الوصف عنه. وقد حفلت كتب التراجم بسيرته مطولة، وأفردها عدد من أهل العلم، فرحم الله الجميع رحمة واسعة.

ومما جاء في ترجمته: قوله:

(قال أبو بكر بن كامل ... وقال لنا أبو جعفر: ما حللت سراو يلي على حرام ولا حلال قط) اهـ.

وفي لسان الميزان (١٠٢/٥):

(قال مسلمة بن قاسم: كان محمد بن جرير حصوراً لا يعرف النساء) اهـ.

والحصور كما قال الراغب في «المفردات» (ص/١٢٠): (الذي لا يأتي النساء إما من العفة وإما من العنة والاجتهاد في إزالة الشهوة، والثاني أظهر في الآية ـ أي في قوله تعالى في شأن يحيى عليه السلام: وَحَصُوراً وَنَبِيّاً من الصالحين ـ لأنه بذلك يستحق المحمدة) اهـ.

وفي: «المصباح المنير» (١٦٨/١) قال: (الحصور الذي لا يشتهي النساء) ولم يذكر سواه لكن الزبيدي في: «تاج العروس» (٣٢/١١) ذكر جملة معانيها.

فهل كلمة مسلمة بن قاسم عن ابن جرير على سبيل الخبر فهو لِلْعُنَّة، أم على سبيل المدح فهي للعفة، وعلى كلٍّ فرحم الله هذا الإمام العظيم الذي ضرب بسهم وافر من التقوى ونزع بذنوب وافرةٍ من العلم والاجتهاد فيه والله أعلم.

●● ابن الأنباري:

أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد النحوي البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨هـ. رحمه الله تعالى.

قال الكاتب في رسالة: «العلماء العزاب» (ص/٥٢):

(لقد امتنع هذا الإمام العالم طول حياته من تناول الطيبات من الأطعمة، وقد قدمت له على موائد الملوك ـ إبقاءً على حفظه، وزهد في اقتراب النساء ـ بعد أن دخلت المرأة الحسناء الحلال داره و بيته ـ حفاظاً على تفرغه لعلمه، فكان أعجوبة في حفظه، وفي علمه، وفي

تأيمه وزهده، فلم يكن له نسل ولا ذرية من بعده سوى أكثر من ثلاثين مؤلفاً ...) اهـ.

ثم قال (ص/٥٨) في سياق قصة الجارية المذكورة:

(ومضى يوماً إلى النخاسين - بيّاعي الرقيق من العبيد والإماء - ورأى جارية تعرض حسنة الصورة، كاملة الوصف، قال: فوقعت في قلبي، ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي بالله، فقال لي: أين كنت إلى الساعة، فعرَّفته، فأمر بعض أسْبابه - أي غلمانه - فمضى فاشتراها، وحملها إلى منزلي، فجئت فوجدتها فعلمت الأمر كيف جرى.

فقلت لها: كوني فوق إلى أن أستبرئك - أي تبين براءة رحمك من الحمل، وذلك بحلول الحيض لها - وكنت أطلب مسألةً قد اختلت عليَّ، فاشتغل قلبي عن علمي فقلت للخادم، خذها وامض بها إلى النَّخَّاسين، فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي، فأخذها الغلام.

فقالت: دعني أكلمه بحرفين، فقالت: أنت رجل لك محل وعقل، وإذا أخرجتني ولم تبين لي ذنبي، لم آمن أن يظن الناس بي ظنّاً قبيحاً، فعرِّفنيْه قبل أن تخرجني.

فقلت لها: مالك عندي عيب، غير أنك شغلتني عن علمي فقالت: هذا أسهل عندي.

قال: فبلغ الراضي بالله أمره، فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا الرجل) اهـ.

هذا كله ما ساقه الكاتب في خبر عزوبة هذا العالم. وليس في شيء

من ذلك ما يفيد عزوبته فهذه القصة التي ذكرها وقد ساقها الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٣/١٨٢) هي: واقعة عين في التسري لا في الزواج، فلا تمنع أن يكون تزوج وتسرى.

ولم أر عند عامة من ترجمه نفي تزوجه وتسريه بل غاية ما لديهم نفي العيال له. ونفي العيال لا يفيد عدم الزواج أو التسري بحال.

وقد قال السيوطي في: «بغية الوعاة» (١/٢١٣) بعد سياق قصة الجارية المذكورة:

(وقال الزبيدي: وكان شحيحاً، وما أكل له أحد شيئاً قط، وكان ذا يسار وحالٍ واسعةٍ. ولم يكن له عيال) اهـ.

ولو صح أن يذكر هذا الضرب - وهم من قيل في تراجمهم - (لم يعقب، أو لم يكن له عيال، أو لم يكن له وارث) - لذكرنا عدداً كبيراً من أساطين أهل العلم ومشاهيرهم منهم: قُثم بن العباس رضي الله عنه، لم يعقب وعبد الرحمن بن العباس رضي الله عنه تُوفي بالشام ولم يعقب وعبد الله بن الحسين بن أبي طالب تُوفي ولم يعقب وأخوه جعفر بن الحسين تُوفي ولم يعقب .. ومحمد الأوسط بن زين العابدين علي بن الحسين لم يعقب، وأخوه القاسم لم يعقب. والفضل ومحمد وعبيد الله أولاد محمد بن الحبر عبد الله بن عباس ماتوا ولا عقب لهم «السير» (٣/٣٣٣) وزيد بن عمر بن الخطاب مات شاباً ولم يعقب وطلحة، والقاسم، وأبو بكر، وعبد الله، وعمرو، والحسين، ومحمد، و يعقوب، وإسماعيل أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب لم يعقبوا، ولم يكن للحسن عقب إلا من ابنه الحسن، وزيد

ومعاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، مات ولم يعقب كما نجد أخبار ذلك في «سير أعلام النبلاء» وغيره. وكالخطيب البغدادي والمرتضى الزبيدي، وابن العطار المتوفى سنة ٩٥٣هـ. كما في: «الضوء اللامع» (٢٢٠/١٠)، وابن النجار الحافظ كما في: «تاريخ ابن كثير» (١٦١/١٣ - ١٦٢) وغيرهم كثير.

ومنهم أبو زيد أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من جامعي القرآن عن أنس رضي الله عنه قال: (مات أبو زيد ولم يترك عقباً وكان بدرياً) رواه البخاري (٣١٣/٧) مع «الفتح».

ومنهم بلال رضي الله عنه لم يعقب. ومن نكت بعض فقهاء الشافعية أن من سنن الأذان كون المؤذن من ذرية بلال رضي الله عنه فاعجب لهذا التفريع. وانظر: «جؤنة العطار» (٩٥/١).

والخلاصة: أن عزوبته غير متحققة، ولم يستند الكاتب في عزوبته إلى غير ما ذكر فعلام هذا التزيد: أَضَغْثٌ على إبَّالة؟

فائدة: ذكر ابن كثير في «تاريخه» (٦٩/١٤) أن الشيخة الصالحة والدة شيخ الإسلام ابن تيمية، واسمها: ست المنعم بنت عبد الرحمن. المتوفاة سنة ٧١٦هـ لم ترزق بنتاً قط.

- **علي بن عبد الله بن وصيف:**

ـ وكان مملوكاً ـ الناشيء الحلاَّء الإمامي المتوفى سنة ٣٦٥هـ. وقد ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (٢٨٠/١٣ - ٢٩٩) وذكر من رفضه ومجونه فيما حدث به أبو عبد الله الخالع عنه ومما ذكره عنه قوله:

(ولـم يخلـف عـقباً، ولا علمت أنه تزوج قط ...) وذكر من كوائنه ما يشينه مع فساد معتقده نسأل الله السلامة والعافية.

- **إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الإبزاري الوَرَّاق:**

المتوفىٰ سنة ٣٦٥هـ.

قيـل لـه: اغـتسلت من حرام قط؟ فقال: لا، ولا من حلال. قال الخطيب: لأنه لم يتزوج.

«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي: (١٩١) باختصار.

- **ابن أبي دلـــــيم:**

محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم. المتوفىٰ سنة ٣٧٢هـ.

قـال ابـن الـفرضي في «تاريخ علماء الأندلس» (٧٥٩/٢): (وكان صرورة، لا يطأ النساء، ولم يتداو قط، ولا احتجم) انتهى.

وانظر: «ترتيب المدارك» (١٥١/٦).

- **أبو علي الفارسي:**

الحسن بن أحمد الفارسي البغدادي. النحوي المتوفىٰ سنة ٣٧٧هـ.

مـن أئمة النحو المشهورين. وكان عفا الله عنا وعنه متهماً بالاعتزال. كـمـا في: «الـشـذرات» (٨٨/٣). وتـرجـمـه الحـافـظ ابـن حجر في: «لـسـان المـيـزان». وتـرجمـتـه في مـصـادر أخـرى مـنـهـا: «وفـيـات الأعـيـان»، و«بـغـيـة الـوعـاة» (٤٩٧/١)، و«الأعـلام» للـزركلي (١٩٣/٢) وغـيـرهـا. وفي «الـعـواصـم مـن الـقـواصـم» لابن العربي (٤٩٨/٢) قال في معرض تحذيره من أهل الفرق:

(والفارسي البدعي وقد أفسدت عليه بدعته كثيراً من نحوه) اهـ.

وقد أفرد ترجمته من المعاصرين الأستاذ/ عبد الفتاح شلبي في كتابه سمّاه: «أبو علي الفارسي» طبع بمصر سنة ١٣٧٧هـ. وفي (ص/٦٥) منه عقد عنواناً في التعريف على أبي علي الفارسي هل كان متزوجاً أم عزباً؟ وقال:

(لا أعرف لأبي علي ولداً وهل تزوج أو أعرض عن الزواج البتة، لا أملك ما يؤيد شيئاً من ذلك أو ينفيه أما الأمر الذي لا شك فيه فهو أنه لم يعقب. وذلك ما يدل عليه قول ابن جني في: «الخصائص» (٢٧٧/١): أقام على هذه الطريقة - يشير إلى قوته - سبعين سنة، زائحة علله، ساقطة عنه كلفه، لا يعتاقه عنه ولد).

والأرجح أنه لم يتزوج؛ (فقد وصف ابن جني أبا علي بخلو سربه، وسروح فكره، وفروده بنفسه) اهـ. ونسبه للمحتسب لابن جني (ص/٧).

وهو وصف يكون للعزب الذي لم يتزوج.

هذا نهاية ما وقفت عليه بشأن عدم زواجه والأمر كما يرى الناظر ليس فيه ما يفيد الجزم بعزوبته وإن كانت تفيد أنه درج فلم يعقب.

والكاتب في رسالته «العلماء العزاب» ذكره برقم (٨) (ص/٥٩ - ٦١) ولم يذكر سوى ما ذكره ابن جني تلميذ أبي علي الفارسي - وذلك في كتابيه: «الخصائص»، و«المحتسب». واللذين سبق سياق نصهما وليس في شيء منهما التصريح بعدم تزوجه ولا تسريه

كما قرر الأستاذ الشلبي - وهو دارس حياته وآثاره أنه لا يملك ما يدل على زواجه أو ينفيه.

فهذا ابن جني تلميذه بل هو من أخص تلاميذه لم يصرح بأنه لم يتزوج ولم يتسرَّ وهذا دارس حياته ومفردها في كتاب الأستاذ عبد الفتاح شلبي يقرر أنه لا يملك ما يؤيد ذلك أو ينفيه. أما الكاتب فقد قعدت به عزيمة المتثبتين حين قال (ص/٦٠):

(وبارك الله في عمر أبي علي، فعاش نحو تسعين سنة، يخدم العلم وأهله، ويؤلف في علوم القرآن وعلوم العربية التصانيف الفريدة، ولم يتزوج، ولم يعقب، ...).

ثم قال بعد أن ذكر كتبه، وتلمذة ابن جني عليه (وقد أشار - أي ابن جني - إلى عزوبته وتفرغه، وتفرده - بخلوه من الزوجة والولد - للعلم ... ثم ذكر كلمات ابن جني المسطرة سابقاً.

فقوله: (لم يتزوج ولم يعقب) لم يربطه بكلام ابن جني استنباطاً. فهذا تفعُّل.

ثم جزم أن ابن جني أشار إلى خلوه من الزوجة والولد. وعبارة ابن جني كما علمت سابقاً فهذه بداة أخرى.

ثم قال (للعلم ...) فهذه بدوات ثلاث في ذلكم المسار الرخيص إذ لو قيل أين الدليل لكان أعز من بيض الأنوق. فالله المستعان.

لطيفة: في «شذرات الذهب» (٨٩/٣) ذكر أن أبا علي رحمه الله تعالى استشهد في: باب كان من كتاب «الإيضاح» ببيت أبي تمام:

من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الأماني لم يزل مهزولاً

مع أنه لا يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت، و ينشده كثيراً فلهذا استشهد به في كتابه.

ودعوى الكاتب (إيثار العلم على الزواج) من «روض الأماني» فلم يزل مهزولاً.

- **البطليـــــوسي :**

محمد بن يزيد من أهل بطليوس، يكنى أبا عبد الله. المتوفى سنة ٣٩٠هـ. كان رجلاً، صالحاً، متقللاً، يسرد الصيام، ولم تكن له امرأة قط.

«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي: (٧٨٨/٢، ٧٨٩).

- **التاكـــرتي :**

أبو عمر معوذ بن داود بن معوذ الأزدي التاكرتي المالكي الزاهد. المتوفى سنة ٤٣١هـ.

قال عياض في: «ترتيب المدارك» (٤٣/٨): (وكان حصوراً، لم يتخذ لنفسه قط فراشاً) انتهى.

- **الربعي الزاهـــد :**

عبد الرحيم بن عبد ربه، الربعي المعروف بالزاهد. سمع من سحنون، وأسد بن الفرات، وغيرهما.

كان كثير التهجد طول ليله. و يذكر أنه ما تزوج ولا تسرى وكانت له جاريتان تقومان بخدمته، فقيل له: ألا تتسرى بواحدة منهما، فإنهما تصلحان لك، فحلف أنه لا يعرف صفة وجوههما؛ لشغله بعبادة ربه عزَّ وجلَّ) انتهى من «ترتيب المدارك» (١٩٧/٤).

●● **أبو نصر السجزي عبيد الله بن سعيد الوائلي البكري:**

من أعلام أهل السنة الحفاظ المتوفى سنة ٤٤٢هـ بمكة حرسها الله تعالى.

قال الذهبي في: «تذكرة الحفاظ» (١١١٨/٣):

(قال الحبال: كنت يوماً عند أبي نصر السجزي، فدق الباب، فقمت ففتحته فدخلت امرأة، وأخرجت كيساً فيه ألف دينار، فوضعته بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى، قال: ما المقصود؟ قالت: تتزوجني، ولا حاجة لي في الزواج لكن لأخدمك، فأمرها بأخذ الكيس وأن تنصرف. فلما انصرفت قال: خرجت من سجستان بنية طلب العلم، ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم، وما أوثر على ثواب طلب العلم شيئاً) اهـ.

والقصة ظاهرة في أن هذا اجتهاد من السجزي رحمه الله تعالى من أن يخدش نيته في الرحلة لطلب العلم ـ لغرض سواه، فيكون كمهاجر أم قيس.

لكن هذا اجتهاد غير مصيب فيه فالصحابة المهاجرون رضي الله عنهم من مكة إلى المدينة لما وفدوا على إخوانهم الأنصار: آووهم

ونصروهم، وصار بين المهاجرين والأنصار أصهار، ولم يقل أحد بتأثير هذا على هجرتهم. وشَوْبِ نيتهم، وسقوط اسم الهجرة عنهم، فرحم الله السَّجزي على اجتهاده.

ولهذا ترجم البخاري بقوله: (باب قول الرجل لأخيه: انظر أيَّ زوجتيَّ شِئْت حتى أنزل لك عنها) وانظر: «فتح الباري» (١١٧/٩).

ومع هذا فهي واقعة عين لا تنفي وقوع زواجه قبلها ولا بعدها أو تسريه ولهذا لم أر من صرح في ترجمته بأنه لم يتزوج أو يتسرَّ.

إذاً فعده من العلماء العُزَّاب على سبيل الجزم - غير سليم والله أعلم.

●● أبو سعد السمـــــان:

إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي، البصري المعتزلي. المتوفى سنة ٤٤٥هـ.

كان حافظاً مكثراً من الشيوخ عالماً بعدة فنون، لكن أفسده الاعتزال، فقد كان شيخهم في زمانه.

ترجمه جماعات منهم ابن خلكان في: «وفيات الأعيان» (١٥٧/٩)، والذهبي في: «تذكرة الحفاظ» (١١٢١/٣)، والقرشي في: «الجواهر المضية» (١٥٦/١) وفيها قال: (ولم يتأهل قط) اهـ.

فهي عزوبة بلا تسبيب، وقد يكون هذا من سوالب اعتزاله. والله المستعان.

وقد ساق الكاتب في ترجمته: قول بعض واصفي السَّمان (كان تاريخ

الزمان وشيخ الإسلام ـ وبقية السلف والخلف) اهـ.

ولم يذكر تعقيب الذهبي لها بقوله في: «التذكرة» (١١٢٣/٣): (قلت: بل شيخ الاعتزال، ومثل هذا عبرة فإنه مع براعته في علوم الدين ما تخلص بذلك من البدعة) اهـ.

● **الفاســـــي:**

أبو علي الحسين بن علي الفاسي. من أصحاب ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

قال عنه ابن حزم في «طوق الحمامة» من «رسائل ابن حزم» (٢٧٣/١): (وكان أبو علي المذكور عاقلاً عاملاً، ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح، وفي الزهد في الدنيا والاجتهاد للآخرة. وأحسبه كان حصوراً؛ لأنه لم تكن له امرأة قط ...) انتهى.

●● **أم المكارم كريمة بنت أحمد المروزية:**

المتوفاة بمكة سنة ٤٦٣هـ.

ترجمها جماعات منهم الذهبي في السير (٢٣٣/١٨) وفي «العبر» (٢٥٤/٣) وقال:

(... روت الصحيح ـ أي صحيح الإمام البخاري ـ عن الكُشميهني، وروت عن زاهر السَّرَخْسي وكانت تضبط كتابها، وتقابل نُسخها، ولها فهمٌ ونباهة، وما تزوجت قط، وقيل إنها بلغت المائة، وسمع منها خلق) اهـ.

• **العروضـــــــــي :**

أحمد النهرجوري أبو أحمد الشاعر العروضي البصري.

ترجمه ياقوت في «معجمه» (٥/٧٣ - ٧٩) وفيها قال: له في العروض تصانيف وهو به عارف حاذق. وذكر من صفاته في عدم العناية بملبسه ثم قال: (ولم يتزوج قط) اهـ.

وأنه كان حيّاً إلى سنة ٤٠٢هـ.

• **الشـــــــيرازي :**

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ. قال الذهبي في «السير» (١٨/٤٦٢): وما تزوج فيما أعلم اهـ.

وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/٨٥) في ترجمة الفيروزآبادي صاحب «القاموس» وانتسابه إلى أبي إسحاق هذا. وأن التقي الفاسي لما ترجمه في «العقد الثمين» (٢/٩) ذكر انتساب صاحب «القاموس» إلى أبي إسحاق وأن الناس استغربوه منه، ثم قال السخاوي:

(ولذا قال شيخنا: لم أزل أسمع مشايخنا يطعنون في انتسابه إلى الشيخ أبي إسحاق مستندين إلى أن أبا إسحاق لم يعقب، قال: ثم ارتقى درجة: فادَّعى بعد أن ولي القضاء في اليمن بمدة طويلة أنه من ذرية أبي بكر الصديق، وصار يكتب بخطه: محمد الصديقي. ولم يكن مدفوعاً عن معرفة إلا أن النفس تأبى قبول ذلك. وقال

الجمال بن الخياط فيما نقله عن خط الذهبي في الشيخ أبي إسحاق: أنه لم يتأهل، ظنّاً) اهـ.

•• **الأنماطـــــــي:**

أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الحنبلي المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

كان من حفاظ الحديث رحمه الله تعالى. قال الذهبي في: «تذكرة الحفاظ» (١٢٨٢/٤): (قال ابن ناصر: كان بقية الشيوخ، سمع الكثير، وكان يفهم، ثقةً، مضى مستوراً، ولم يتزوج قط، وقال ابن الجوزي: كنت أقرأ عليه وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السَّلف انتفعت به ما لم أنتفع بغيره) اهـ. ونحوه في: «السير» (١٣٥/٢٠)، و«الشذرات» (١١٦/٤).

فالخبر جاء فيه بأنه لم يتزوج، ولم يعلل، وليس لنا حق تحميل الأخبار ما لم تحتمله، فهذه تروى وتطوى والله المستعان.

•• **الزمخشـــــــري:**

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

وهو من أئمة التفسير والعربية، والاعتزال، وكان حنفياً. ترجمه جماعات من المتقدمين والمتأخرين. وأفرد ترجمته الأستاذ/ أحمد الحوفي بكتاب سمّاه «الزمخشري».

وقد اشتهرت عزوبته بتحدثه بذلك عن نفسه نظماً فقال معتذراً عن

عزوبته بما ظهر له من أحوال الأولاد العققة بآبائهم:

لـذاك تـركـت الـنـسـل واخـتـرت سيـرةً
مَـسِـيـحـيَّـةً أحـسـن بـذلـك مذهبـاً

وله أشعار على هذا المشرب ومنها قوله:

مـا نـسـل قـلـبـي كـنـسـل صلبـي
مـن قـاس رد لـه قـيـاسـه

والزمخشري في هذا مفعم بروح التشاؤم من الذرية، ومسلم بأن هذه العزوبة رهبانية مسيحية. ولا رهبانية في الإسلام.

ولعل نُحوسَ مذهبه في الاعتزال أدَّى به إلى هذه السيرة النكداء. وقد وقع بين الميداني اللغوي المتوفى سنة ٥١٨هـ ـ وبين الزمخشري لما صنف الميداني كتاب الأمثال ـ كائنة انظرها في ترجمة الميداني من «الوافي» للصفدي (٣٢٦/٧).

• المالقـــي:

القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان الأوسي المالقي أبو محمد. المتوفى سنة ٥٧٥هـ.

قال ابن دحية في «المطرب»: (وانفرد في آخر عمره لإقراء القرآن، والاجتهاد في العبادة، مع أنه لم يعرف له قط في شبيبته صبوة، ولا اتخذ أهلاً، ولا سمعت منه هفوة) انتهى.

«بغية الوعاة» (٢٥٥/٢).

• ابن الخشـــــــاب :

أبـو محـمـد عبد الله بن أحمد بن الخشاب الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٥٦٧هـ.

كـان عـالماً بـفـنـون عدة من النحو واللغة والتفسير والحديث وغيرها. و يذكر مترجموه في ترجمته عجباً من محبته للكتب واقتنائها، وحكايات غـريـبـة في سبيل جمعها كما يذكرون في ترجمته أنه كان ضيق العطن ضـجوراً، وكان بخيلاً متبذلاً في ملبسه كثير المزاح واللعب. ما صنف تصنيفاً فكمله. غفر الله لنا وله.

وقال ياقوت في: «معجم الأدباء» (٥١/١٢) في ترجمته: (ولم يتزوج قط ولا تسرى) اهـ.

ولـعـل مـا ذكـر مـن بـعض تلك الصفات قعدت به عن الزواج. وإن كان سبيلنا الوقف؟

وكـم رأيـنا من هذا الضرب من العلماء فهذا آخر ذرية ابن خلكان: محمد المشهدي الشافعي. كان مؤثراً للوحدة والخمول. كما في ترجمته مـن: «الـكـواكـب الـسـائرة» (٢٧/١ ـ ٢٨). ومن نظر في: كتاب «العزلة» للخطابي يرى عجباً والله المستعان.

فـائدة: يـلـتـقـي مع ابن الخشاب في البذاذة ورثاثة الهيئة: جماعة من المـشـاهير مـنـهـم: نفطويه، والحريري صاحب المقامات، والبطروحي المـتـوفى سـنـة ٥٤٢هـ، ونور الدين العادل بن زنكي، ومسند أصبهان الـرستمي المتوفى سنة ٣٦١هـ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ على خـلاف فـيها كما في: «الوافي» (٧٠/١١)، والحطيئة،

وأبـو ريـاش كما في «معجم الأدباء» (٢/١٢٥)، وجحظة البرمكي كما في «معجم الأدباء» (٢/ ٢٤٢)، وأبو الفرج الأصبهاني وكان لا يماثله أحد في رثاثته، وابن الناشي كما في «معجم الأدباء» (١٣/ ١٠١، ٢٨١)، وكان عبد العزيز الكتاني رحمه الله تعالى يسمى بالغول لدمامته. وبشر المريسي الهالك سنة ٢١٨هـ لا رحمه الله.

- **السموأل بن يحيى المغربي :**

المتوفى سنة ٥٧٠هـ رحمه الله تعالى.

- **الرصـــــافي الشاعر :**

محـمـد بـن غـالـب أبـو عبد الله الأندلسي الرُّصافي رصافة بلنسية نزيل مالقة. وكان يعيش بالرفو وكان شاعر زمانه شعره مدوَّن يُنافس فيه، لـم يـتـزوج وهـو مـتـعـفـف تُـوفي سـنـة ٥٧٢هـ. انتهى من : «الوافي بالوفيات» (٤/٣٠٩).

- **ابن المـــــنى :**

أبـو الـفـتح ناصح الدين الحنبلي : نصر بن فتيان بن مطر النهرواني ثم البغدادي. الفقيه الزاهد. المتوفى سنة ٥٨٣هـ رحمه الله تعالى.

تـرجمـه الحـافظ ابن رجب في : «الطبقات» (١/٣٥٨) وذكر من قول تلميذه الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى أنه لم يتزوج.

وفي: «الشذرات» (٤/٢٧٧) قال ابن العماد:

(وما تزوج ولا تسرى، ولا ركب بغلة، ولا فرساً، ولا ملك مملوكاً، ولا لبس الثياب الفاخرة إلا لباس التقوى ـ وكان أكثر طعامه يشرب في قدح ماء الباقلاء) اهـ.

هذا خبر عدم تزوجه وهو عري عن التعليل فبماذا نعلله لزهده أم لفقهه أم لهما أم ماذا.

سبيلنا الوقف فالله أعلم.

• **المِيْرْتُلِّـــــي:**

زاهد الأندلس موسى بن الحسين القبسي. المتوفى سنة ٦٠٤هـ رحمه الله تعالى.

قال الذهبي في «السير» (٢١/٤٢٨): (كان ملازماً لمسجده بأشبيلية، يقرىء، و يعلم، وما تزوج) اهـ. وقال أيضاً في: «تاريخ الإسلام» (١/١٨، ١٨١): (ولم يتزوج قط) اهـ.

• **ابن خـــــروف:**

علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن بن خروف الأندلسي النحوي، شارح سيبويه المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

قال ابن كثير في: «تاريخه» (١٣/٥٢): (ولم يتزوج ولا تسرى ولذلك علةٌ تغلب على طباع الأرذال ...) اهـ.

- **أبو الحسن علي بن منصور بن عبد الله :**

اللغوي. المتوفى سنة ٦٢٢هـ. قال الذهبي في «المختار من تاريخ ابن الجزري» (ص/١٢٧): (وكان ضجوراً يأني الظهر للاشتغال، ولم يتزوج ...) انتهى.

- **ناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة الحراني :**

الفقيه الحنبلي الزاهد شيخ حران ومفتيها المتوفى سنة ٦٣٤هـ رحمه الله تعالى.

انتهى من «الشذرات» (١٦٧/٥) وفيها عن ابن حمدان:

(وكان قليل الكلام فيما لا يعنيه كثير الديانة والتحرز فيما يعنيه، شريف النفس مهيباً، معروفاً بالفتوى في مذهب أحمد، وصنف منسكاً وسطاً جيداً. وكتاب: «المذهب المنضد في مذهب أحمد»، ضاع منه في طريق مكة، وحفظ «الروضة الفقهية»، و«الهداية»، وغيرهما. ولم يتزوج، وطلب للقضاء فأبى ...) اهـ.

- **أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني :**

القفطي ثم الحلبي المتوفى سنة ٦٤٦هـ. كان عالماً بفنون جماعة للكتب رحمه الله تعالى.

ترجم له رصيفه وصاحبه ياقوت في «معجم الأدباء» (١٧٥/١٥ - ٢٠٤) ترجمة مطولة ولم يذكر فيها خبر عزوبته. وفي «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١٢١/٢) ترجمه ومما قال:

(وجمع من الكتب ما لا يوصف، وقصد بها من الآفاق، وكان لا يحب من الدنيا سواها، ولم تكن له دار ولا زوجة. وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوي خمسة آلاف دينار) اهـ.

- **فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البقاء سعد الدين بن أبي عيسى الشهراباني:**

صدر المخزن المتوفى سنة ٦٤٧هـ. كان رحمه الله تعالى قليل التنعم، خشن العيش، لا يزيد غداؤه على رطل من الخبز، ولم يجتمع بامرأة.

«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفُوطي برقم (٢٣٥٦).

- **اليونيـــــــني:**

الزاهد العابد عيسى بن أحمد. المتوفى سنة ٦٥٤هـ رحمه الله تعالى.

قال الذهبي في: «السير» (٢٣/٣٠): (لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج بل عقد على عجوز تخدمه).

- **عز الدين بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن وداعة:**

الحلبي كان فيه تشيع تُوفي سنة ٦٦٦هـ.

انتهى من «الشذرات» (٣٢٣/٥) وفيها:

ذكر أنه كان من خواص صلاح الدين وكانت له حرمة وافرة و يظهر النسك، ثم ذكر كائنته لما تولى الظاهر وفيها مصادرة أمواله ثم قال:

(وكانت له دار حسنة باعها في المصادرة ثم طلب إلى مصر فتُوفي بها عقب وصوله، ودفن بالقرافة الصغرى قريباً من قبلة الشافعي.

ولـم يخلف ولداً ولا رزقه الله في عمره ولداً، فإنه لم يتزوج إلا امرأة واحدة في صباه ثم فارقها بعد أيام قلائل ...) اهـ.

• البـــــــدوي:

أحمد بن علي الحسيني البدوي المصري المتوفى سنة ٦٧٥هـ. وقبره وثن يـعـبد من دون الله تعالى ـ في طنطا نسأل الله السلامة والعافية. اللهم ثبت علينا عقولنا، وثبت لنا ديننا.

تـرجمه ابـن الـعـماد في: «الشذرات» (٣٤٥/٥) وقال: (ولم يتزوج قط) اهـ.

وذكر في ترجمته من الحكايات ما يستحيى من ذكره.

•• النــــــووي:

محيي الـديـن أبـو زكـريـا يحيى بن شرف النووي، الحزامي، الحوراني الشافعي. المتوفى سنة ٦٧٦هـ رحمه الله تعالى.

وهـذا الإمـام الـزاهـد الـعـالـم الـعـابد القدوة قد أبان علماء الشافعية تـسبيب عزوبيته فقال الكمال الدميري في «شرحه للمنهاج» (... وكـان يـقـتات مما يأتيه من قبل أبو يه كفافاً، و يؤثر على نفسه الذين لا يـسـألـون الـنـاس إلحافاً، ولذلك لم يتزوج إلى أن أخرج من الدنيا معافا) اهـ من ترجمة السخاوي له (ص/٦٢). وانظر كتاب: «أعلام المسلمين» للدقر (ص/١٨٢ ـ ١٨٥، ١٨٦). والله أعلم.

لـكـن لـو رجـع كـاتـب الـرسـالـة إلى هذا لنقض عليه التسبيب والله المستعان.

تنبيه: في «جؤنة العطار» للغماري (١٢/٢) كشف عن بعض افتراآت على النووي ـ رحمه الله تعالى ـ ومنها قول بعضهم أنه كان متزوجاً في قصة رغبت عن ذكرها لسقوطها في حق هذا الإمام ـ رحمه الله تعالى ـ.

- **محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر:**

أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس الحلبي، النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان تُوفي سنة ٦٩٨هـ. رحمه الله تعالى.

قال السيوطي في: «بغية الوعاة» (١٣/١):

(كان من الأذكياء، وله خبرة بالمنطق، وإقليدس وكتب الخط المنسوب، وهو مشهور بالصدق والدين والعدالة، مع اطراح الكلفة وصغر العمامة حسن الأخلاق، فيه ظَرف النحاة وانبساطهم ...

لم يتزوج ولم يأكل العنب قط، قال: لأني أحبه فآثرت أن يكون نصيبي في الُجنة.

ولم يصنف شيئاً إلا ما أملاه شرحاً لكتاب «المقرب». وله:

اليوم شيء وغداً مثله
من نخب العلم التي تلتقط
يحصل المرء بها حكمة
وإنما السيل اجتماع النقط

وانظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٢/٢).

- **المساميري:**

أحمد بن عباس أبو العباس المساميري الربعي الشافعي. المتوفى سنة ٦٩٩هـ.

في «بغية الوعاة» (٣١٣/١): (قال الخزرجي: كان فقيهاً، كبير القدر، متفنناً، نحوياً، لغوياً، غلب عليه فَنّ الأدب، شاعراً، فصيحاً، متقللاً في دنياه. ولم يتزوج إلى أن مات) انتهى.

- **علي بن أحمد الحسيني الغَرّافي:**

المتوفى سنة ٧٠٤هـ.

لم يتزوج.

كما في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١٣/٢) قال: (كان عزباً) انتهى.

- **أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصاري:**

تُوفيت سنة ٧٠٨هـ.

وسمعت كريمة، وابن رواحة، وروت الكثير ولم تتزوج كما في: «الشذرات» (١٧/٦).

- **خاتون:**

خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيوب. المتوفاة سنة ٧٢٣هـ.

قال ابن كثير في «تاريخه» (١١٢/١٤): (كانت رئيسة محترمة، ولم تتزوج قط) انتهى.

● **أحمد بن علي بن عبد الوهاب الأدفوي الشافعي :**

المتوفى سنة ٧٢٤هـ.

قال في «الطالع السعيد» (ص/١٠٦): (وكان يشتهي الانقطاع للعلم وأن يتزوج امرأة جميلة عوضه الله خيراً) انتهى.

فربما أنه لم يتزوج. والله أعلم.

● **ابن قاضي شهبة :**

كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي. المتوفى سنة ٧٢٦هـ. المعروف بابن قاضي شهبة، وهو غير ابن قاضي شهبة المتأخر.

قال ابن كثير في «تاريخه» (١٤/١٣٢): (وكان بارعاً في الفقه، والنحو، له حلقة، يشتغل فيها تجاه محراب الحنابلة، وكان يعتكف جميع شهر رمضان ولم يتزوج قط) انتهى.

● **أمين الدين ابن النحاس :**

محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله الأسدي الحلبي. الصفار. المعمَّر المسند نزيل دمشق المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

ولما ترجمه الصفدي في: «الوافي» (٢/٢٦٥) وذكر بعضاً من شيوخه قال:

(وتفرد وأضرَّ وعجز، وانحطم، وأبطل الحانوت وكان ساكناً خيراً عامِّياً، وله دنياً، وفيه برٌّ وما تزوج قط ولا احتلم، ثم إنه قُدح بعدما أضرَّ فأبصر) اهـ.

وبنحوه ترجمه ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢٠/٤) وأرخ وفاته سنة ٧٢٠هـ.

●● ابن تيمية :

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري المتوفى في ٢٠/١١ سنة ٧٢٨هـ. رحمه الله تعالى.

وانظر في نسبته إلى (نمير): «التبيان شرح بديعة البيان» لابن ناصر الدين الدمشقي، و«الزيارات» للعدوي (ص/٩٢) طبع المجمع العلمي بدمشق.

أفردت ترجمته في نحو من خمسين مؤلفاً فيما وقفت عليه، ويذكر مترجموه أنه لم يتزوج ولم يتسر كما في تاريخ ابن الوردي (٤١١/٢) وغيره.

فهل عزوبته رحمه الله تعالى إيثاراً للعلم.

أم للعبادة واللهج.

أم للجهاد والغزو.

أم لمكاسرة المتعصبة للمذهبية.

أم لفض جموع الغلو والطرقية.

أم لمقارعة الخصوم.

أم بسبب ما جناه عليه خصوم الكتاب والسنة من السجن والإيذاء.

وكم وكم .....

وهو رحمه الله تعالى ثابت الجأش، فرح النفس قرير العين.

وقد مات خصوم ابن تيمية رحمه الله تعالى وماتت علومهم معهم و بقي ابن تيمية ببقاء تجديده وعلومه وآثاره مرتسمة حقيقته الوضاءة في عقول الجماهير وأفكارهم فرحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته آمين.

وأعظم الله لشيخ الإسلام ابن تيمية الأجر والمثوبة فكم أوذي في سبيل الله حيّاً وميتاً، ومنه ما سطره مجنون الكوثري في رسالته المذكورة امتداداً لما سطره الكوثري (مجنون أبي حنيفة) كما لقبه أحمد بن الصديق الغماري بذلك ـ بل لقبه في كتابه «جؤنة العطار» (٥٢/٢) بمعبود أبي حنيفة ـ وذلك في (ص/١٦) من كتابه «الإشفاق» بشأن عزوبة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، بكلام يستحيٰى من ذكره والله المستعان.

- **عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب:**

المتوفٰى سنة ٧٣٧هـ.

قال ابن حجر في: «الدرر الكامنة» (٣/٣): (وكان حسن الأخلاق، مليح الشكل، كثير البشر، شديد البنية، يقال: إنه لم يتزوج، ولا تسرى) انتهى. ونحوه في: «الطبقات السنية» (٣٦٤/٤)، و«الشذرات» (١١٥/٦).

- **ابن الكتـــــاني:**

عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن يونس المعروف بابن الكتاني، زين الدين شيخ الشافعية في عصره بالاتفاق تُوفي سنة ٧٣٨هـ.

انتهى من «الشذرات» (١١٧/٦) وقال:

(وكان نافراً عن الناس سيء الخلق، يطير الذباب فيغضب، ومن يبتسم عنده يطرد إن لم يضرب وأفضى به ذلك إلى أنه في غالب عمره المتصل بالموت كان مقيماً في بيته وحده لم يتزوج ولم يتسر ولم يَقْن رقيقاً، ولا مركوباً، ولا داراً ولا غلاماً ولم يعرف له تصنيف، ولا تلميذ. ومع ذلك كان حسن المحاضرة كثير الحكايات والأشعار كريماً).

- **علي بن عثمان بن حسان الشاعوزي علاء الدين بن الخراط:**

المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

قال ابن حجر في: «الدرر الكامنة» (١٥٥/٣) نقلاً عن الذهبي: (خرجت له مشيخة، عن نحو المائة، وكانت فيه فضيلة ولم يتزوج فيما علمت).

- **عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن مسعود البغدادي الحنبلي أبو الفضائل صفي الدين:**

المتوفى سنة ٧٣٩هـ رحمه الله تعالى.

سمع من ابن عساكر، وكان علامة في الفرائض والحساب، والجبر، والمقابلة، وأجاز له من بغداد جماعة، وكذلك من دمشق، وكان زاهداً خيِّراً ذا مروءة وفتوة، وتواضع، ومحاسن كثيرة، طارحاً للتكلف على طريق السَّلف محبّاً للخمول، وكان شيخ العراق على الإطلاق.

له مصنفات ... ونظم رائق، ومحاسن ولم يتزوج. انتهى من «البدر

الطالع» (١/٤٠٤ ـ ٤٠٥) رقم (١٨٩).

- **زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية :**

المتوفاة سنة ٧٤٠هـ. قال الذهبي في: «معجم الشيوخ» (١/٢٤٨): (شيخة صالحة، متواضعة، خيِّرة، متوددة كثيرة المروءة لم تتزوج) انتهى.

- **حبيبة بنت العز إبراهيم بن أبي عمر المقدسي :**

أم عبد الله المتوفاة سنة ٧٤٥هـ.

قال الذهبي في «معجم الشيوخ» (١/٢١٨): (ولم تتزوج أبداً) انتهى.

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢/٨٥): (وماتت ولم تتزوج) انتهى.

- **محمد بن طغلقشاه الهندي ملك الهند :**

فتح فتوحات كثيرة، حتى يقال: إن جملة ما فتحه تسعة آلاف قرية ...

وكان مع سعة مملكته: عنيناً؛ لأنه كُوي في صلبه، وهو حدث لِعلَّةٍ حصلت له.

وكان جواداً متواضعاً عالماً يحفظ «الهداية» في فقه الحنفية. و يشارك في الحكمة. انتهى من «الدرر الكامنة» (٤/٨٠).

• **جعفر بن ثعلب الأدفوي :**

المتوفى سنة ٧٤٨هـ. ترجمه ابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (٢٤/٣) وقال: (ولم يتزوج، ولم يتسرَّ لفقدان داعية ذلك عنده) اهـ.

• **أحمد بن المظفر النابلسي :**

المحدث. المتوفى سنة ٧٥٨هـ رحمه الله تعالى. لم يتزوج قط، كما في: «الدرر الكامنة» (٣٣٨/١) عن البرزالي.

• **عبد الله بن محمد بن أحمد بن عباس عفيف الدين :**

المدني الشافعي المتوفى سنة ٧٦٥هـ.

قال السخاوي في: «التحفة اللطيفة» (١٤/٣ - ٢١): (ولم يتزوج قط، بل كان عنده جوار يقمن بخدمته وخدمة أصحابه) اهـ.

وقال: (وقال ابن صالح: إنه ترك النساء والدنيا ومخالطة أهلها، واشتغل بنفسه، وبتربية أخيه وأولاده وأولاد أخته، روى الحديث ونشره) اهـ.

• **ابن العطـــــار :**

شمس الدين ابن العطار الشافعي. المتوفى سنة ٧٦٥هـ.

لم يتزوج قط.

«تاريخ ابن كثير»: (٣٢٠/١٤).

- **الأشـــمــــومــي :**

علي بـن محمـد بـن حسـن الأشمومي، ثم الفارسكوري، المولود سنة ٧٧٠هـ.

قـال السخـاوي في «الضـوء اللامع» (٢٩٩/٥): (ولقيه ابن فهد، والبـقـاعـي، سـنة ٨٣٨هـ ... ونظم الكثير، مع تقلل جداً، وتدين، وكـثـرة صـوم، وتـلاوة، وانـجـماع عن الناس بحيث لم يتزوج قط) انتهى.

- **ابن المهـــــتـار :**

يـوسـف بـن علي بـن يوسف بن محمد الدمشقي جمال الدين بن المهتار المتوفى سنة ٧٧٦هـ.

قـال الحـافـظ ابـن حـجـر في: «إنـبـاء الغُمْر» (١٤٩/١): (أجاز له الـدشـتـي وغيره، وكان إمام مسجد إلياس، مات في جمادى الآخرة. ولحيته سوداء، إلا أنه يقال: إنه لم يتزوج) اهـ.

- **الصامـــــــت :**

محـمـد بـن المحب عبد الله بن أحمد الصالحي المقدسي الحنبلي المعروف بالصامت المتوفى سنة ٧٨٩هـ.

كـان إليـه المـنـتهى في معرفة العالي والنازل، وقد جمع مجاميع ورتب أحـاديـث المـسـنـد على الحروف ... وبيض من مصنفات ابن تيمية كـثـيـراً ... ولـم يـتزوج قط) اهـ. من: «إنباء الغُمر» (٢٧١/٢). وفي: «الـقـلائد الجوهرية» (٤٣٢/٢) قال: يحكى عنه أنه قال: (ما

وجب عليَّ الغسل لا من جماع ولا من احتلام) انتهى.

- **أحمد بن محمد الأنصاري شهاب الدين :**

شيخ الخانقاه السعيدية كان يجلس في الشهود و يكتسب، فأثري وكثر ماله، ولم يتزوج ... تُوفي سنة ٧٩٣هـ. «إنباء الغُمر (٨٧/٣).

- **الرسـام :**

إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف الدمشقي المؤذن المعروف بالرسام المتوفى سنة ٨٠٦هـ.

وذكر اشتغاله بالحديث في: «إنباء الغُمر»: (١٥٨/٥) ثم قال: (ولم يتزوج) اهـ.

وفي «الضوء اللامع» (١٤٧/١، ١٤٨) قال:

(وكان شديد الحرص على أخذ خطه بالإجازة أو التصحيح وعلى الأخذ على التحديث لفقره وحاجته، وله حظ من العبادة والخير والعفاف مع كونه لم يتزوج قط على ما ذكر ...) اهـ.

- **تاج بن محمود الأصفهندي الشافعي :**

المتوفى سنة ٨٠٧هـ. نزيل حلب.

قال ابن قاضي شهبة: (وكان أعزباً مع الفقه والديانة) اهـ.

«طبقات الشافعية» له: (٢٢/٤).

- **أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي :**

القاهري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٩هـ.

قال في «الضوء اللامع» (٥٦/٢): (وكان مفرطاً في الذكاء والفصاحة متقدماً في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتاً إلى ذلك بل لا يزال مقبلاً على العلم على ما يعاب عليه).

ثم قال أيضاً نقلاً عن المقريزي في عقوده:

(قال: إنه كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدماً على كل من باحثه إلا أنه أخره عدم تزوجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ولم يكن هو يفكر في هذا بل لا يزال مقبلاً على الاشتغال بالعلم على ما يعاب به) اهـ.

وانظر تحشية: «إنباء الغُمر» (٢١/٦ - ٢٢).

- **صديق بن علي بن صديق الأنطاكي شرف الدين :**

الشافعي المتوفى سنة ٨٠٩هـ.

قال ابن حجر في: «إنباء الغُمر» (٣١/٦): (وكان على دين وصيانة ولم يتزوج) انتهى. ونحوه في «الضوء اللامع» (٣٢٠/٣).

- **علي بن عبد الرحمن اليبرودي ثم الدمشقي :**

ابن أخي العلامة شمس الدين خطيب يبرود. المتوفى سنة ٨٠٩هـ.

قال ابن حجر في: «الدرر الكامنة» (٣٧/٦): (قال ابن حجي:

إنه كان مقتراً على نفسه جمّاعة للمال، ولم يتزوج فيما علمت) انتهى. و«الضوء اللامع»: (٥/٢٣٩).

- **علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي الإبياري:**

المصري النحوي المتوفى سنة ٨١٤هـ. رحمه الله تعالى.

انتهى من: «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/١٩٦) رقم (١٧١٢) نقلاً عن ابن حجر وعنه قال:

(ومهر في العربية، وفاق في حفظ اللغة وفاق في مطالعة كتب الأدب، فصار يستحضر كثيراً، وكان عارفاً بأيام الناس حسن الخط، كثير الانجماع، ولي خزانة الكتب بالشُّمياطية وحصل كتباً كثيرة فنهبت في فتنة اللنك.

ولم يتزوج. ودخل القاهرة، وولي تدريس الشافعية ومشيخة البيبرسية، ثم انتزعا منه، وعُوِّض تدريس الشيخونية) انتهى ملخصاً.

- **ابن درباس:**

أحمد بن أحمد بن علي بن درباس الحنبلي المحدث المتوفى سنة ٨١٧هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع»: (١/٢١٦ - ٢١٧): (ولم يزل مكباً على الاشتغال والطلب، وكتابة الحديث، مع الدين والخير، والعبادة، إلى أن مات في المحرم سنة ٨١٧هـ، ولم يتكهل ولم يتأهل) انتهى.

• **محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة عز الدين :**

الحموي الأصل الشافعي الأصولي، المتكلم الجدلي النظّار، النحوي، اللغوي البياني، الخلافي أستاذ الزمان، وفخر الأوان الجامع لأشتات جميع العلوم. قال ابن حجر:

وكان من العلوم بحيث يقضي
له في كل فن بالجميع

ولد بينبع سنة ٧٥٩هـ. وحفظ القرآن في شهر كل يوم حزبين تُوفي رحمه الله تعالى سنة ٨١٩هـ.

كان منجمعاً عن بني الدنيا، تاركاً للتعرض للمناصب باراً بأصحابه، مبالغاً في إكرامهم، يأتي في مواضع التنزه، ويمشي بين العوام، و يقف على حلق المشاقفين وغيرهم. أسماء مؤلفاته في نحو كراسين.

ولم يحج ولم يتزوج، وكان لا يحدث إلا توضأ، ولا يترك أحداً يستغيب عنده مع محبة المزاح والفكاهة واستحسان النادرة) انتهى من «بُغية الوعاة» (٦٣/١ ـ ٦٤).

وفي «الضوء اللامع» (١٧١/٧ ـ ١٧٢) قال:

(ولم يتزوج فيما علمت بل كان عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته، و يبرها، ويحسن إليها، ولم يتفق له أن يحج مع حرص أصحابه له على ذلك) اهـ.

وانظر: «إنباء الغُمر» (٢٤٢/٧).

- **محمد بن عمر الحموي الأصل نظام الدين التفتازاني :**

كان أبوه خضرياً نشأ هذا بين الطلبة وقرأ في مذهب أبي حنيفة وتُوفي سنة ٨٢٢هـ.

ترجمه ابن حجر في: «إنباء الغُمر» (٣٧٠/٧) وذكر من حاله ما يشينه ومنه قوله:

(ولم يتزوج قط وكان متهماً بالولدان، وكان يأخذ الصغير فيربيه أحسن تربية فإذا كبر وبلغ حد التزوج زوجه) اهـ.

وعنه «الضوء اللامع» (٢٧٢/٨).

- **السخـــــاوي :**

أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الزين السخاوي المتوفى سنة ٨٢٢هـ.

وهو عم صاحب «الضوء اللامع».

قال في «الضوء اللامع»: (٧٣/١١): (ولزم الانجماع والعبادة، والأوصاف الحميدة، بحيث لم يتزوج حتى مات بمرض السِّل) انتهى.

- **أحمد بن علي بن عبد الله الدلجي :**

المصري ثم الدمشقي الشافعي. المتوفى سنة ٨٣٨هـ.

في «القلائد الجوهرية» لابن طولون (١٨٥/١) وصفه بأمور كبار

ـ نسأل الله السلامة وحسن الخاتمة ـ ثم قال: (ولم يتزوج، وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي مائة وعشرون سنة، وَسُرَّ الناس بموته) انتهى.

- **الزرنـــــدي:**

محمد بن محمد بن عبد الوهاب الزرندي المدني الحنفي المتوفى سنة ٨٤٣هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع»: (١٣٥/٩): (ومات عن بضع وثلاثين سنة، ولم يعقب، بل لم يتزوج) انتهى.

- **عبادة بن علي بن صالح الأنصاري الخزرجي الزرزاري:**

القاهري المالكي المتوفى سنة ٨٤٦هـ.

قال في: «الضوء اللامع» (١٧/٤):

(ولم أعلم بعد البرهان الإيناس من أهل هذا القرن من شاركه في الصدق لعدم قبول القضاء غيره، ثم انقطع إلى الله تعالى وأعرض عن الاجتماع بالناس بل والإفتاء إلا باللفظ أحياناً ... إلى قوله:

وكان يقول مشيراً لشدة أعباء التزويج على سبيل المماجنة لو كانت الشركة تصح في الزوجات لشاركت في جزء من أربعة وعشرين جزءاً.

وهو مسبوق بنحوه من الأوزاعي فإنه قال لصديق له: إن استطعت أن تكتفي في هذا الزمان بنصف امرأة فافعل رويناه في معاشرة الأهلين لأبي عمر النوقاتي) اهـ.

• **أبو سعد محمد بن علي بن هاشم بن علي بن مسعود :**

القرشي الهاشمي المكي الشافعي أمه ابنة المحب الطبري تُوفي سنة ٨٥٩هـ.

ترجمة السخاوي في: «الضوء اللامع» (٢٢٣/٨ - ٢٢٤) فذكر نسبه وبعض شيوخه في الحرمين الشريفين، وقراءة السخاوي عليه بمكة وقال:

(وكان فاضلاً خيِّراً ديناً بهياً عفيفاً شريف النفس حسن الخط منجمعاً عن الناس لا يخالط إلا القليل ممن يثق به، ولم يتزوج ولا تسرَّى مع مزيد العفة من صغره إلى أن مات ومحاسنه جمة والناس كالمتفقين عليه ..) اهـ.

• **الزمزمي :**

إبراهيم بن علي بن محمد بن داود المكي الشافعي الزمزمي المتوفى سنة ٨٦٤هـ.

قال السخاوي في: «الضوء اللامع»: (٨٦/١): (... والعفة؛ بحيث لم تعلم له صبوة مع كونه لم يتزوج قط) انتهى.

• **المرزباني :**

محمد بن سعد بن خليل بن سليمان الرومي المرزباني الحنفي المتوفى سنة ٨٦٧هـ.

قال السيوطي في: «بغية الوعاة» (٥٧٨/١): (وكان رجلاً صالحاً،

كثير الانقباض عن الناس، والانجماع عنهم صحبته سنين، فلم أر عليه ما يكره. ولم يتزوج ...) انتهى.

- **محمد بن غرس الدين خليل:**

الشافعي البصروي. المتوفى سنة ٨٨٩هـ.

قال السخاوي عنه في: «الضوء اللامع» (٢٣٧/٧، ٢٣٨): (وكان حصوراً لا يأتي النساء) انتهى.

وفي: «تاريخ البصروي» (ص/٩٥) لعلي بن يوسف الدمشقي البصروي المتوفى سنة ٩٠٥هـ:

(وكان ذا استقامة وهمة منجمعاً عن الناس مشغولاً بشأنه، ولم يتزوج قط، لأن به عنة) انتهى.

- **أحمد بن حسن بن إبراهيم شهاب الدين:**

الدمياطي ثم الأزهري كان بارعاً في الكتابة والتذهيب تُوفي سنة ٨٩٠هـ.

انتهى من «الضوء اللامع» (٢٧١/١) وقال: (بلغني أنه لم يتزوج قط) اهـ.

هذا خبر عزوبته وليس فيه تعليل، وليس في ترجمته ما يعتبر أنه من أهل العلم البارعين.

- **النشيلي:**

محمد بن عبد الرحمن بن محمد النشيلي ثم القاهري الأزهري الشافعي أخذ عن العَلَم البلقيني وغيره.

ترجمه السخاوي في: «الضوء اللامع» (٣٤/٨): في الأحياء وبعد أن ذكر بعضاً من أحواله وتقلله من الدنيا ـ قال:

(كل ذلك مع كونه لم يتزوج قط ومزيد عفته وإكرامه للوافدين بحسب الحال بحيث لا يبقي على شيء وملازمته للتلاوة والعبادة، وهو من قدماء أصحابنا) اهـ.

- **عبد العزيز بن محمود بن فخر الدين:**

الطوسي ثم الهروي الشافعي نزيل مكة. ولم يذكر سنة وفاته في «الضوء اللامع» (٢٣٤/٤).

وذكر مشايخه وتلقيه للعلوم ثم إقراءه للطلاب بمكة ثم قال: (وبيده دنيا مع كونه أعزباً) اهـ.

وهذا أحد الموضعين اللذين رأيت فيهما التعبير بالعزوبة وإلا فإن ألفاظهم كما علمت في المقدمة.

- **غـــــــريب:**

غريب بن عبد الله الهندي.

في «الضوء اللامع» (١٦٠/٦) ذكر أنه لم يتزوج قط.

- **أحمد باشا بن ولي الدين الشريف الحسيني:**

المتوفى سنة ٩٠٢هـ.

قال في: «الطبقات السنية» (١٢١/٢): (ولم يخلف ولداً؛ لأنه لم يتزوج أبداً حتى رمي من أجل ذلك بالميل إلى الغلمان.

وقيل: بل كان عنيناً فلذلك لم يتزوج) انتهى.

وانظر: «شذرات الذهب» (١٣/٨).

- **إبراهيم الحسيني النسيب:**

المتوفى سنة ٩٣٥هـ.

قال ابن العماد في: «الشذرات» (٢٠٦/٨): (وكان مجرداً لم يتزوج في عمره، بعد أن أبرم عليه والده في التزوج) انتهى.

- **الشـــــامي:**

محمد بن يوسف الصالحي الشامي صاحب السيرة الكبرى «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» المتوفى سنة ٩٤٢هـ رحمه الله تعالى.

لم يتزوج قط.

انظر: «مقدمة تحقيق كتابه المذكور» (١/ح).

- **ابن طُـــولون:**

محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي:

الحنفي المؤرخ. المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

لم يتزوج، ولم يعقب.

هكذا في «الأعلام» (٢٩١/٦)، لكن الغزي في «الكواكب السائرة» قال: (ولم يعقب أحداً، ولم تكن له زوج حين مات) انتهى.

وقال ابن العماد في «الشذرات»: (ولم يعقب) انتهى.

فلا أدري مستند الزركلي في قوله. فالله أعلم.

- **وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر العمودي:**

الشافعي. المتوفى سنة ٩٦٧هـ تلميذ ابن حجر الهيتمي قال ابن العماد في: «الشذرات» (٣٤٩/٨): (ولم يتزوج مدة عمره) اهـ.

- **أصـــــلان دده:**

المجذوب، نزيل حلب المتوفى سنة ١٠٤٨هـ. ترجمه المحبي في «خلاصة الأثر» (٤١٩/١ - ٤٢٢):

وذكر من سيرته وكراماته ما يستحيى من ذكره، ومن ذلك قوله (ص/٤٢٠):

(اخترط في مبادىء العمر شوك القتاد، واحتمل المشقات والأفكار من الجوع، والعطش، والعري، والسهر، وكان ينام في المسجد بغير غطاء مشغولاً بخويصة وجوده في منادماته وشهوده، وكان نائباً لبعض قضاة حلب فحصل له الجذب الإلهي فيها يقال: إنه قطع خصيتيه) اهـ.

- **البيضـــــاوي:**

أحمد بن شمس الدين الصفوري الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوي المتوفى سنة ١٠٤٨هـ.

قال في «خلاصة الأثر» (٢١٧/١): (وله ملكة في العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتباً كثيرة بخطه وضبطها

بضبطه ولم يتزوج في عمره قط) اهـ.

- **علي بن حسين بن عمر:**

العالم اليمني المكي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

ترجمه المحبي في: «خلاصة الأثر» (١٥٧/٣) وقال:

(قطن مكة وتجرد للعبادة مواظباً على الجماعة في المسجد الحرام، وما فاتته تكبيرة الإحرام، وكان لا ينفك عن صلاة أو مطالعة، وكان عالماً بعلمه قليل المخالطة لا يجتمع بأحد إلا في المسجد قليل الكلام، وكان الناس يعتقدونه اعتقاداً عظيماً لزهده وورعه وكان قانعاً متقشفاً في الملبس والمطعم متواضعاً لم يتزوج قط ولا ملك جارية ولا عبداً، وجمع كتباً عظيمة ووقفها على طلبة العلم) اهـ.

- **إلياس الكردي:**

المتوفى سنة ١١٣٨هـ.

قال المرادي في «سلك الدرر» (٢٧٢/١): (وآثر العلم على اللذات المألوفة، فلم يتخذ ولداً، ولا عقاراً، ولا زوجة، بل تزوج في دمشق في ابتداء أمره، امرأة ثم طلقها) انتهى.

- **العلقي:**

إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العلقي ثم الصنعاني. المتوفى سنة ١١٥٦هـ.

قال الشوكاني في «البدر الطالع» (١٣/١): (وهو ممن يضرب بزهده المثل ومات ولم يتزوج) انتهى.

- **أحمد بن عمر الحمامي العلواني الخلوتي الشافعي:**

قال في «خلاصة الأثر» (١/٢٥٧):

(خرج من بلدته حماة لحدة مزاجه وضيق أخلاقه وذلك بعد موت مشايخه فورد حلب ...) اهـ.

وقال (ص/٢٥٨): (ولم يعرف لذة الجماع أصلاً) اهـ.

- **عبد الحكيم الأفغاني القندهاري:**

الحنفي المتوفى سنة ١٣٢٦هـ رحمه الله تعالى، سكن دمشق وتوفي بها، كان يأكل من عمل يده، ولا يقبل من أحد شيئاً كما في «الأعلام»: (٤/٥٤ ـ ٥٥)، أخبرني بعض الدماشقة أنه لم يتزوج رحمه الله تعالى. ثم رأيت التنصيص عليه في «تأريخ علماء دمشق» (١/٢٤٢).

- **طاهر بن محمد بن صالح الجزائري:**

المتوفى سنة ١٣٣٨هـ رحمه الله تعالى. كان علماً بارعاً سلفياً سنياً في أخلاقه وتعففه لم يتزوج قط). «تاريخ علماء دمشق» (١/٣٦٦ ـ ٣٨٠).

- **محمد بن بشير بن محمد هلال الغزي:**

المتوفى سنة ١٣٣٩هـ رحمه الله تعالى.

ترجمته مبسوطة في «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لمحمد راغب الطباخ (٧/٦٢٣ ـ ٦٣٥) عن أخيه لأمه كامل الغزي جاء فيها:

(ولم يتزوج مطلقاً، وكنت إذا عرَّضت له بالزواج، ورغَّبته فيه ينشدني قول المتنبي:

وما الدهر أهل أن يؤمل عنده
حياة وأن يشتاق فيه إلى النَّسْل) اهـ.

فهذه عزوبة متحققة لكن سببها غير معلوم لنا. وإن كان إنشاده رحمه الله تعالى لهذا البيت: يفيد أنه تركه لما رأى من فساد الذراري في زمانه والله أعلم.

- **عبد الرحمن بن عبد الحميد القصاب:**

الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٨هـ رحمه الله تعالى.

كان عالماً أديباً، لم يتزوج. له: «العذاب المستحسن في مناظرات العزب والمحصن». «تاريخ علماء دمشق» (٤٣٧/١).

- **الباني:**

محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني المتوفى سنة ١٣٥١هـ رحمه الله تعالى.

كان كشيخه طاهراً الجزائري: لم يتزوج. «تاريخ علماء دمشق» (٤٦٧/١).

- **أحمد بن محمد الزهراء:**

الشافعي الدمياطي. المتوفى سنة ١٣٦٤هـ.

لم يتزوج.

«مجلة المنهل» (٦/١٥١)، «أعلام الحجاز»: (١/١١)، «التعليم في مكة والمدينة» (/٨٨).

- **أبو الوفاء محمود شاه القادري :**

الحنفي الأفغاني ثم الهندي المتوفى سنة ١٣٩٥هـ. مؤسس لجنة إحياء المعارف النعمانية. ذكر عزوبته صاحب الرسالة المذكورة.

وبه انتهت هذه الوجادة والله أعلم.

« ٤ »

لطائف الكلم في العلم



مقدمة لطائف الكلم في العلم

المقدمـــــة

الحمد لله ولي المتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله، وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

فلما رأيت أهل العلم على اختلاف مشاربهم: مفسرين، محدثين، فقهاء، لسانيين، أدباء ...، يُطَرزون منطقهم بكلمات العلماء الجامعة، في محادثاتهم، ومحاوراتهم، وفي تضاعيف مؤلفاتهم، بل كان سِمَةً للكتاب في محرراتهم، ومراسلاتهم.

ولبالغ عنايتهم، ألف على هذه الجادة الزمخشري كتابه: «النعم السوابغ شرح الكلم النوابغ» ـ وقد طُبع عام ١٣٠٦هـ. وعُقدت لها، فصول، وأبواب، في كتب «المحاضرات، و«الآداب العامة» في مثل: «جنى الجناس» للسيوطي، و«اللطف واللطائف»، و«المعارف» لابن قتيبة، وغيرها كثير.

لذلك رأيت أن أنتخب منها، وألتقط من غيرها «لطائف كلم العلماء في العلم» التي يكثر تداولها، وتطريز الحديث بها، لكن يقل إسناد المشايخ لها، أو إلى مصدر قديم لها.

فهذا جمع لما تناثر منها، مع تخريجها بإسنادها إلى قائلها ـ ما أمكن ـ مفترعاً لها، أو حاكياً لها، حسب ما يقع لي.

وربما أتيت بها مع طولها؛ لنفاستها.

وهذه النظائر من الفوائد التي يُستجم بها، فهي لنفوس القارئين، كالحِداء للمسافرين، وكم ترك الأول للآخر.

فإلى إعجام ما تم الوقوف عليه منها، حسب النطق بها؛ ليكون أسهل للوقوف عليها، والكشف عنها.

والله الموفق.

مساء يوم الاثنين

١٤٠٨/٨/١٧هـ

بكر بن عبد الله أبو زيد

- **آيات الأنبياء، وكرامات الأولياء، لا تكون إلاّ لحجة أو لحاجة.**

قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وشرحها في «الفتاوى»: (١١/٣٢٥).

- **أبى الله أن يصح إلا كتابه.**

عن الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ.

«الجد الحثيث» للغزي برقم/٤.

- **ابن سِيْدَه أضَرَّتْ به ضرارته.**

هذه متداولة في ترجمته، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ ضرير البصر. وذلك أنه لما ألف كتابه «الملخص» وقعت له فيه أغاليط، فقيل ذلك.

منها قوله:

و«عرفة» التي يقفون بها بمنى.

- **أبو الإفادة أقوى من أبي الولادة.**

قاله: الزبيدي.

وهو مثل قولهم: الأبوة الدينية.

«شرح الإحياء»: (١/٣٣٦).

- **أبو البقاء تلميذ تلامذته.**

في «الوافي» للصفدي (١٧/١٤٠) قال في ترجمة أبي البقاء العكبري: (وكان إذا أراد أن يصنف شيئاً أحضرت له مصنفات ذلك الفن،

وقُرئت عليه، فإذا حصل ما يريد في خاطره، أملاه. وكان يقال: أبو البقاء تلميذ تلامذته) انتهى.

- **أبو حامد أمْرضَه الشفاء.**

أي كتاب «الشفاء» لابن سيناء، لما فيه من فاسد المباحث الفلسفية.

قالها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ.

«الرد على المنطقيين». ترجمة الغزالي في: «كنوز الأجداد» لمحمد كرد علي.

- **الأبوة الدينية أقوى من الأبوة الطينية.**

وقد سمعتها من شيخنا محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ ـ رحمه الله تعالى ـ. وهي في موضع من «رفع إيهام الاضطراب».

- **أحِبُّ الحَقَّ وَأحِبُّ فلاناً ما اجتمعا، فإذا افترقا كان الحق أحَب إليَّ من فلان.**

انظر: مقدمة تحقيق «تلخيص المتشابه»: (٢٢/١).

- **إذا زَلَّ العَالِم زَلَّ العَالَم.**

قاله: أبو سعيد الفقيه الشافعي النيسابوري، من شيوخ التنوخي، صاحب «نشوار المحاضرة».

«تاريخ بغداد»: (٣٠/١٠). «اللطف واللطائف»: (ص/٤١).

- **«إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث».**

اقْتَبَسَهُ الحافظان ابن القيم، والذهبي في مواضع من كتبهما.

- **إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش.**

قاله يحيى بن معين.

«سير أعلام النبلاء»: (١١/٥٨).

- **إذا ورد السماع بطل القياس.**

«خزانة الأدب» للبغدادي: (٣/٥٥٩). «اللطف واللطائف»: (ص/٤١).

- **أزهد الناس بعالم أهله.**

عن عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ.

«جامع بيان العلم وفضله»: (٢/١٧٥).

- **الأزهر تساقط زهره.**

قاله الشيخ محمد الأشموني، من شيوخ عبد القادر القصاب المتوفى سنة ١٣٦٠هـ.

«تاريخ علماء دمشق»: (١/٥٣٩).

- **الأسانيد أنساب الكتب.**

ذكرها الحافظ ابن حجر، وعنه الكتاني، ولم يذكرا قائلها.

«فتح الباري»: (١/٦). «فهرس الفهارس»: (١/٨٢). «الفضل المبين» للقاسمي: (ص/٩٤).

- **استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق.**

قاله أبو يزيد.

«الفتاوى»: (١/١٠٦).

- **أسعد الخلق أعظمهم عبودية لله.**

وأما المخلوق فكما قيل: (احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره).

«فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»: (١/٣٩).

- **الأشاعرة مخانيث المعتزلة.**

«فتاوى ابن تيمية»: (٦/٣٥٩)، (٨/٢٢٨).

«اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم: (ص/).

- **إعجام الكتاب نوره.**

قالها الأوزاعي.

«شرح ما يقع فيه التصحيف» للعسكري: (ص/١٤). مقدمة تحقيق «تلخيص المتشابه»: (١/٢٧).

- **إعجام المكتوب يمنع من استعجامه، وشكله يمنع من إشْكاله.**

حكاه الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ في «التمثيل والمحاضرة»: (ص/١٥٩)، وابن الصلاح في «علوم الحديث»: (ص/٣٠٣).

- **أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقع على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون، والحكام.**

قاله: ابن دقيق العيد.

«الاقتراح»: (ص/).

- **اعفُ عن ذي قبر.**

ذكره ابن قتيبة في كتابه: «المعارف».

- **الالتفات إلى الأسباب: شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً: نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية: قدح في الشرع.**

قاله طائفة من العلماء.

«الفتاوى»: (١٠/٣٥).

- **إمام الحرمين الجُويني: إن تصدَّر للفقه، فالمزني من مزنته، وإذا تكلم فالأشعري شعرة من وفرته.**

«سير أعلام النبلاء»: (١٨/٤٧٦).

- **أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فَسَبَّهم الرافضة.**

قاله بعض السلف.

«منهاج السنة النبوية»: (٥/٢٣٤).

- **إنَّ للخصومات قُحَما.**

عن علي - رضي الله عنه -.

«منهاج السنة النبوية»: (٦/١٩٦).

• **إنما يُشْكَل مَا يُشْكِل.**

وشكل الحروف مأخوذ من شكل الدابة؛ لأن الحروف تضبط وتقيد فلا يلتبس إعرابها، كما تضبط الدابة بالشكال.

«تلخيص المتشابه»: للخطيب البغدادي: (١/٣)، «حكمة الإشراق»: (ص/٦٣).

• **كتب القاضي الفاضل البيساني عبد الرحيم المتوفى سنة ٥٩٦هـ إلى: العماد الأصفهاني، معتذراً عن كلام استدركه عليه:**

(إنه وقع لي شيء، وما أدري أوقع لك أم لا، وها أنا أخبرك به وذلك أنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا المكان لكان أحسن لو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) انتهى.

«الحطة في ذكر الصحاح الستة»: (ص/٦٠)، «شرح الإحياء»: (١/٣)، «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» للنهروالي: (ص/٤٥٦).

• **أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس؛ لأنه شيء لا يدخله القياس، ولا قبله شيء يدل عليه، ولا بعده شيء يدل عليه.**

«شرح الإحياء» للزبيدي: (١/١٥١).

• **أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل.**

قاله ابن تيمية.

«منهاج السنة»: (١٦٦/٥).

- **أهل مكة أدرى بشعابها.**

قالها: بركة بن مالك بن محمد القرشي السهمي الشافعي، كما في «الدرر الكامنة»: (٨/٢).

- **البدعة شَرَكُ الشِّرْك.**

«جَنْي الجِناس» للسيوطي: (ص/١٦٤).

- **بيت بَني مَنْدَه، بُدِىء بيحيىٰ، وختم بيحيىٰ.**

عن اللَّفْتَواني الحافظ.

«السير» للذهبي: (٣٩٦/١٩).

- **التاريخ عرض الأمة.**

هذه الحكمة النافعة من مقولات الأستاذ العقاد.

انظر: مجلة البعث الإسلامي العددان الأول والثاني لعام ١٤٠٢هـ. المجلد (٢٧)، رمضان وشوال.

- **التَّصحيف قُفْلٌ ضُل مفتاحه.**

قاله الزمخشري في «ربيع الأبرار»: (٦٣٤/١).

- **تَعَدَّيت المنصوص عليه.**

«اللطف واللطائف» للثعالبي: (ص/٤١).

- **تفسير الفخر الرازي فيه كل شيء إلا التفسير.**

قاله أبو حيان.

«التعليم والإرشاد» لمحمد بدر الدين الحلبي: (١/٨٩).

- **التوحيد يذهب أصل الشرك، والاستغفار يمحو فرُوعه.**

«الفتاوى»: (١١/٦٩٧).

- **الجِبْر عِطْر الحَبْر.**

«جَنْي الجناس»: (ص/١٦٤).

- **حسبك من شر سماعه، ومن كل بِدْعٍ في الشريعة ابتداعه.**

الشاطبي في «الموافقات»: (١/٢٥).

- **حشوية الفروع.**

هم الذين يخرجون الفروع على الفروع، لا على الأصول.

«شرح الإحياء» للزبيدي: (١/٢٨٥).

- **خَرْق الإجماع خُرْق.**

اللُّطف واللطائف»: (ص/٤١).

- **الداج كثير والحاج قليل.**

قيل لبعض السلف: الحاج كثير، فقال: الداج كثير، والحاج قليل.

«منهاج السنة النبوية»: (٦/٢١٨).

- **الرِّواية عن حَرَام حَرَام.**

قالها الأئمة: الشافعي، وابن معين، والجوزجاني في: حرام بن عثمان.

- **السنة منهاجي، ومنها أجيء.**

«النعم السوابغ» للزمخشري: (ص/٨)، «جَنْي الجناس» للسيوطي: (ص/٢٤٨).

- **شرح كتاب البخاري؛ دَيْنٌ على الأمة.**

حكاه ابن خلدون عن كثير من شيوخه.

«مقدمة ابن خلدون»: (ص/٤٤٣).

قلت: وقد وَفَّى بهذا الدين: الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله تعالى ـ و«ولا هجرة بعد الفتح».

وانظر: «معجم المصنفات الواردة في فتح الباري» للشيخ مشهور: (ص/١٥ ـ ١٦).

- **شرق بالإسلام.**

قِيلت في أبي عامر الفاسق، «زاد المعاد»: (٩٢/٢).

- **الشِّعْرُ، حَسَنُه حَسَن، وقبيحه قبيح.**

«شرح الإحياء» للزبيدي: (١٤٦/١).

- **شيخ الإسلام حبيب إلينا، والحق أحب إلينا منه.**

قاله ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في أبي إسماعيل الهروي، صاحب «منازل السائرين»، كما في «مدارج السالكين».

- **شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع.**

قاله تلميذه، أبو بكر ابن العربي.

«السير» للذهبي: (١٩/٣٢٧)، «الصفدية» لابن تيمية: (١/٢١١)، «الفتاوى»: (٤/٦٦، ١٦٤)، «سيرة الغزالي»: (ص/٧٠).

- **صحة النسخة حديقة الحَدَق، وثقة الرواية أروى من الغدق.**

«النَّعَمُ السوابغ» للزمخشري، المطبوع عام ١٣٠٦هـ.

- **الطَّبيعة نَقَّالة.**

قالها ابن القيم - رحمه الله تعالى -. «إعلام الموقعين»: (٣/١٦٦)، و«زاد المعاد».

- **عجائب الكلام التي لا حقيقة لها ثلاثة:**

طفرة النظام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعري.

قالها بعض الناس كما في «الصفدية» لابن تيمية: (١/١٥١). و«منهاج السنة»: (١/٤٥٩) وفيه: وأنشدوا في ذلك:

مما يقال ولا حقيقة تحته
معقولة تدنو إلى الأفهام
الكسب عند الأشعري والحال
عند البهشمي وطفرة النظام

طفرة النظام: أن القاطع للشيء يقطع بعضه و يطفر بعضه. أحوال أبي هاشم «البهشمي»: زعم أن الأحوال لا معلومة ولا مجهولة، ولا موجودة ولا معدومة.

كسب الأشعري: عند أبي الحسن الأشعري أن الكسب فعل لله لا للعبد.

- **العقل مزكى للشرع، ولا يصح أن يأتي الشاهد بتجريح المزكي ولا تكذيبه.**

قاله ابن العربي في «العواصم من القواصم»: (٢/١٥٢، ٣١١).

- **علماء الكلام لا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا.**

«فتاوى ابن تيمية»: (٩/٢٥٤).

- **عِلم التفسير رئيس العلوم الشرعية ورأسها.**

«السعادة العظمى» لمحمد الخضر حسين: (ص/١٤).

- **العلم باللسان عند العرب كالعلم بالسنن عند أهل الفقه.**

قاله الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - في «الرسالة»: (ص/٤٢).

- **«العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب وصارت مفاتيحه بأيدي الرجال».**

ذكره الشاطبي في «الموافقات»: (١/٩٢) ولم يعزه ثم قال: (وهذا الكلام يقضي بأن لابد في تحصيله من الرجال؛ إذ ليس وراء هاتين المرتبتين مرمى عندهم، وأصل هذا في الصحيح «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ...» - فإذا كان كذلك فالرجال هم مفاتحه بلا شك ...» انتهى وهو مهم فلينظر.

- **العلم مَا دَخَلَ مَعَكَ الحَمَّام.**

يعني: حفظه حِفظ صدر.

«شرح الإحياء» للزبيدي: (١/٩٢).

- **العوائد تهدم أصولاً وتبنى أصولا.**

قاله ابن القيم في «الطب» من «زاد المعاد».

- **قل أن يجمع لامرىء في نسله ومصنفاته معاً.**

قاله ابن حجر العسقلاني كما في «الجواهر والدرر» للسخاوي وعنه: ابن حجر لشاكر عبد المنعم: (١/٣٠).

- **قول ابن الضائع ضائع.**

يعني: قوله بعدم الاحتجاج بالحديث النبوي في اللغة.

«خِزانة الأدب»: (١/٩ - ١٩).

- **كتاب: «إصلاح المنطق»: كتاب بلا خطبة، وكتاب «أدب الكاتب»: خطبة بلا كتاب.**

«سير أعلام النبلاء»: (١٢/١٩)، ولم ينسبه.

- **كل البدع كانت بتأويل إلا «الرفض» فكان بوضع زنديق.**

بنحوه قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: (٤/٣٦٣).

- **كُلُّ عِلم ليس في القرطاس ضاع.**

في «أبجد العلوم» لصديق خان: (١/٢٠١).

- **كل مجتهد مصيب.**

تخريجها في: «مقدمة صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم» للألباني.

وانظر: «سير أعلام النبلاء»: (١٧/٣٥٥).

- **كـلـما قرع سمعك من الغرائب، فذره في بقعة الإمكان ما لم يذدك عنه قائم البرهان.**

في «أبجد العلوم»: (١/٢٤٧).

- **قـال الـشـافـعي: «لأن أتكلم في علم يقال لي فيه: أخطأت، أحب إليَّ من أن أتكلم في علم يقال لي فيه: كفرت».**

«منهاج السنة»: (٥/٢٥١).

- **لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في منتقصهم معلومة.**

ابن عساكر في مقدمة كتابه: «تبيين كذب المفتري».

وفي «الـشـقـائـق الـنعمانية»: (ص/٣٩) ذكر ما يفيد أن الأوْلَى أن يقال: لحوم العلماء سامة.

- **لسان ابن حزم، وسيف الحجاج شقيقان.**

عن أبي العباس ابن العريف.

في مقدمة «تجريد أسماء الرواة من كتب ابن حزم»: (ص/١٦).

- **لقد أصابت الإسلام فيه عين.**

قاله البغاددة في حق أبي حامد الغزالي، لَمَّا حَاد.

«العواصم»: (٢/١٠٧).

- **لِلْفَرَاوي ألْفُ راوي.**

الفراوي هو: محمد بن الفضل الفراوي المتوفى سنة ٥٣٠هـ.

قيل فيه ذلك؛ لكثرة الطلاب الآخذين عنه.

«تاريخ ابن كثير»: (٢٢٦/١٢).

- **لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ.**

قاله سفيان بن سعيد الثوري كما في «الإرشاد» للنووي: (٧٦٩/٢).

- **ليت الخطيب ذكرني في تاريخه، ولو في الكذابين.**

قالها: الحسن المقري الحنبلي، كما في «لسان العرب»: (١٩٥/٢).

- **(ليس في الطوائف أكثر تكذيباً بالصدق، وتصديقاً بالكذب من الرافضة).**

ثم قال:

(فإن رؤوس مذهبهم وأئمته الذين ابتدعوه وأسسوه كانوا منافقين زنادقة، كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم).

«منهاج السنة»: (٣٠٢/٦).

- **«ما» تُولِّي وَتَعْزل.**

أي حرف «ما» تُولي حرفي «حيث» و«إذا»: الجزم، وتعزل «إن» وأخواتها، عن النصب والرفع.

«نهاية الآمال» للسيوطي: (ص/٦٤).

- **ما قال بهذا إلا أبو مرة، وابن حزم.**

قاله ابن القيم.

«زاد المعاد».

وأبو مرة: كنية «الشيطان». انظر: «معجم المناهي».

- **مَا كُتِبَ قَرَّ وما حفِظ فَرَّ.**

قاله: الخليل بن أحمد.

«جني الجناس» للسيوطي: (ص/١٨٤). وانظر: «التمثيل والمحاضرة» للثعالبي: (ص/١٦٠).

- **ما وضعت يدي في قصعة أحد إلا ذللت له.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: (وأما العبادة، والاستغاثة، والتأله، فلا حق فيها للبشر بحال، فإنه كما قال القائل: ما وضعت يدي في قصعة أحد إلا ذللت له».

«الفتاوى»: (٩٨/١).

- **المحابر سُرج الإسلام.**

عن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ.

«الجامع» للخطيب: (٢٥٢/١).

- **المدنية قامت مع الشريعة لا عنها.**

وانظر في الرد على من قال بالعكس: «التراتيب الإدارية»: (٢٠/١).

- **المذهب لمالك والشافعي والظهور لأحمد.**

قال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٣/١٧٠) في ما انتهى إليه الإمام أحمد من أمْرِ السنة:

(وإلا فالأمر كما قال بعض شيوخ المغاربة - العلماء الصلحاء -: المذهب لمالك والشافعي، والظهور لأحمد بن حنبل، يعني أن الذي كان عليه أحمد، عليه جميع أئمة الإسلام وإن كان لبعضهم من العلم والبيان، ودفع الباطل ما ليس لبعض) انتهى.

- **المعاصرة حجاب.**

«خزانة الأدب»: (١/٦).

- **المعاصي بريد الفسق، والبدع بريد الكفر.**

منتشرة في كتب ابن تيمية، وابن القيم - رحمهما الله تعالى -.

- **المعتزلة - في الصفات - مخانيث الجهمية.**

«فتاوى ابن تيمية»: (٨/٢٢٧).

- **من اشتغل بالحواشي ما حوى شي.**

في «الفكر السامي» للحجوي: (٢/١٦٣).

- **من بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله.**

«جامع بيان العلم»: (٢/٨٩). «بستان العارفين» للنووي: (/٢٨).

- **من ترك الأصول مُنع الوصول.**

«شرح الإحياء» للزبيدي: (١/٣٣٤).

- **من الحزم ترك قول ابن حزم.**

قاله موفق الدين، ابن أبي ذَرٍّ، لمحمد الخناجري الحلبي المتوفى سنة ٩٤١هـ.

«الكواكب السائرة»: (١٤/٢).

- **من خدم المحابر خدمته المنابر.**

قاله النصري.

«السير» للذهبي: (٢٠/٢٧).

- **من كذب بالحق صار إلى الشك ومن صدق بالباطل صار إلى الشطح.**

قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: (٥/١٧٠) في بحث مهم.

- **من المحبرة إلى المقبرة.**

عن الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ أي في طلب العلم.

- **من عَبَد الله وحده بالحب، فهو زنديق، وَمَنْ عَبَدَهُ بالخوف وحده، فهو حروري، وَمَنْ عَبَدَهُ بالرجاء وحده فهو مرجىء.**

عن بعضهم كما في «الفتاوى»: (١٠/٨١)، (١١/٣٩٠).

- **من واجبات القاضي: استخفافه بالأئمة.**

أي: بشفاعاتهم في نوازل القضايا.

عن أشهب المالكي.

«مقاصد الشريعة» للطاهر بن عاشور: (ص/٢١٦).

- **من يقول: إشغالي لا يصلح لأشغالي.**

لأنه لحن.

«تصحيح التصحيف» للصفدي: (ص/١١٠) قال: (والعامة تقول: «أشغلته» بكذا، فهو في شغل شاغل، والصواب «شغلته» بكذا، فهو في شغل شاغل.

قلت يحكى عن الصاحب بن عباد ـ رحمه الله تعالى ـ، أنه وقف له كاتب، وقال له: إن رأى مولانا «إشغالي» في شيء أرتزق به فقال: من يقول: «إشغالي» لا يصلح لأشْغَالي») انتهى.

- **منجنيق العرب.**

قالها ابن القيم في «ابن حزم».

«زاد المعاد»: (١٥٦/٤).

- **المنطق دهليز الكفر.**

«شرح الإحياء» للزبيدي: (١٧٦/١).

- **الناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضاً.**

«اختلاف الحديث» لابن قتيبة: (/١٣).

- **الناسخ ماسخ.**

«الهواء الطلق» لأمين نخلة النصراني اللبناني، ولم يعزها.

- **النحو: أوله شُغل وآخره بغي.**

عن القاسم بن مخيمرة الهمذاني المتوفى سنة ١٠٠هـ.

وتعقبه، أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ.

«صبح الأعشى».

- **«نسبة العلماء إلى الأنبياء كنسبة أهل الرؤيا الصادقة إلى الأنبياء.**

فإن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وفي السنن: الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة.

قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «الصفدية»: (٢٣٤/١ - ٢٣٦) وهو مهم فلينظر.

- **هدموا الكعبة واستوطنوا البيعة.**

قاله ابن العربي في «المؤولة».

«العواصم»: (٢٨٨/٢).

- **هذا شعر فقيه.**

العلامة ابن خلدون. وانظر: كتاب «أدب الفقهاء» لعبد الله كنون.

فهو مهم.

- **وما آفة الأخبار إلاَّ رُوَاتُها.**

«غاية النهاية»: (٢٦٣/١).

- **لا ألْحَنَ من نصف نحوي.**

«جني الجناس»: (ص/٧٥).

- **لا بد في المجاميع من الإحماض.**

«تاريخ ابن خلكان»: (٦/ ١٠٢).

- **لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي.**

عن سعد بن عبد الله التنوخي.

يعني: لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصحف. ولا تأخذ الحديث عمن تلقاه من الصحف.

«تصحيف المحدثين»: (٧/١)، «شرح الإحياء»: (٦٧/١)، «شرح ما يقع فيه التصحيف»: (ص/١٠)، «التمهيد» لابن عبد البر.

- **لا تَأمَنَنَّ قارئاً على صحيفة.**

«الجامع» للخطيب: (٢٤٤/١)، «التمثيل والمحاضرة»: (ص/١٦٠).

- **لا مشاحة في الاصطلاح.**

ذكرها ابن حجر في «النكت» (٤٤٥/١) عن تاج الدين التبريزي.

- **لا وَلَاء إلا ببراء.**

هذه من عبارات أهل السنة والجماعة في الاعتقاد: أي: لا ولاء للمسلمين إلا بالبراءة من الكافرين.

فهي كلمة حق يُراد بها حق.

وهي من عبارات الشيعة في الاعتقاد.

أي: لا ولاء لآل البيت، إلا بالبراءة من الشيخين أبي بكر وعمر.

ـ رضي الله عنهما ـ.
فهي عند «الرافضة، كلمة حق يراد بها باطل.

- **لا هجرة بعد الفتح.**

لما طلب من الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ شرح «صحيح البخاري» قال ذلك.
«فهرس الفهارس» للكتاني: (١/٢٣٨)، وعنه: «ابن حجر» لشاكر عبد المنعم: (١/٣٢٣).

- **لا يُدرك الضَّالع شأو الضليع.**

«المقامات» للحريري.
فائدة: كان الحريري، صاحب الخبر، أي «الاستخبارات». تجاوز الله عنا وعنه.

- **لا يضيء الكتاب حتى يُظلم: «يعني: بالحواشي».**

«الجامع» للخطيب»: (١/٢٧٧).

- **يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر.**

انظر: «سيبويه»: (١/٨ـ١٣).

والرد عليها في: «ذم الخطأ في الشعر» لابن فارس: (ص/١٨).

- **يُقَدَّمُ التَّخَلِّي على التحلي.**

أي: المنهيات على الأوامر.

«شرح الإحياء»: (١/٥٩).

انتهى. والله الموفق.

الفهارس

١ ـ الآيات القرآنية

❑ ❑ ❑

٢ ـ الأحاديث والآثار

٣ ـ الكتب ومؤلفوها

الكتاب	الصفحة

الكتاب	الصفحة
	٣٠١
«المعيار المعرب» ـ للونشريسي	٧٧
«الغماري في البرهان الجلي»	١٦٩
«الغيث الذي انسجم على لامية العجم» ـ للصفدي	٧٤
«الفتح المبين في طبقات الأصوليين»	٥٨
«الفرع النامي في الأصل السامي» ـ محمد صديق خان	٥٦
«الفرقان الدافع بالحق أباطيل أهل البهتان» ـ للصيادي	٥٦
«الفضل المبين» ـ للقاسمي	٢٨٥
«الفكر السامي» ـ للحجوي	٦٠، ٢٩٨
«الفلك المشحون» ـ ابن طولون	٤٥، ٣٥، ٤٧، ٤٠، ٤٦
«الفلك المشحون» ـ للسيوطي	١٣٢
«الفن ومذاهبه في النثر العربي» ـ شوقي ضيف	٩٠
«الفهرست»	٩٦
«الفوائد البهية» ـ للكنوي	٧٢، ٣٩، ٥٥، ٥٠
«القصد والأمم» ـ ابن عبد البر	١٥
«القلائد الجوهرية» ـ لابن طولون	١١٩، ١٢٣، ٢٦٢، ١٢٣، ٢٦٧
«القول الحق في تاريخ الشرق» ـ للباجوري	٥٨
«القول السديد في اتصال الأسانيد» ـ للمنيني	٥٢
«القول الوضاح في أن الأكل من الأضحية المعينة بالجعل منه سنة ومنه مباح» ـ للحسيني	٥٧

الكتاب	الصفحة
«الكواكب السائرة» ـ للغزي	٢٤٨، ٢٩٩، ٤٥، ٢٧٢، ١٦١
«اللطف واللطائف» ـ لابن قتيبة	٢٨٤، ٢٩٠، ٢٨١
«اللطف واللطائف» ـ للثعالبي	٢٨٩
«المجروحين» ـ لابن حبان	١٩٨
«المجمع المؤسس» ـ لابن حجر	٤٣
«المحاضرات» ـ للبوسي	١٨٦
«المحبر» ـ لابن حبيب	٢٠٩
«المحتسب» ـ لابن جني	٢٣٩
«المختار من تاريخ ابن الجزري	٢٥١
«المختصر من نشر النور والزهر»	١٥٥
«المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» ـ لابن بدران	١٢٩
«المستدرك على الأعلام» ـ للزركلي	٦٣
«المستدرك على معجم المؤلفين»	٦٢
«المشروع الروي في مناقب آل باعلوي	٥١
«المصباح المنير»	٢٣٤
«المطرب» ـ لابن دحية	٢٤٧
«المعارف» ـ لابن قتيبة	٢٨١
«المعجم المختص» للذهبي	١٣٢
«المعجم المفهرس» ـ ابن حجر	٤٣
«المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي»	١٧٤
«المعلوم والمجهول» ـ ولي الدين يكن	٥٧

الكـــتاب	الصفحة
	٤١
«طبقات الشافعية» ـ لابن شهبة	٩٣، ١١
«طبقات الشافعية» ـ للسبكي	٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١١، ١١٢
«طبقات المفسرين» ـ للداودي	٩٨، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٧
«طبقات النحاة» ـ للسيوطي	٤٦
«طبقات الفقهاء» ـ للشيرازي	٩٦
«عالم المكفوفين» ـ للشرباصي	٦٥
«عَرْف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام» ـ للمرادي	٥٣
«عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» ـ للعباد	٦٦
«علماء نجد» ـ لابن بسام	٥١
«علوم الحديث» ـ لابن الصلاح	٢٨٦
«عنوان الزمان في تراجم المشايخ والأقران» ـ للبقاعي	٤٤
«عيون الأخبار» ـ لابن قتيبة	١١
«غاية النهاية في طبقات القراء» ـ للجزري	٣٠١، ٤٣
«فتاوى شيخ الإسلام» ـ ابن تيمية	٧٧، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٨
«فتح الباري» ـ لابن حجر	١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤،

الكـــتاب	الصفحة
	٢٩٤، ٣٨، ١٠٤،
	٢٨٧، ٢٨٨

□ □ □

٤ ـ الأعلام

الاســـم	الصفحة
إبراهيم الحسيني النسيب	٢٧٢
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الوراق	٢٣٨
إبراهيم بن أحمد بن ناصر المقدسي	٤٤
إبراهيم بن أدهم التميمي	٢٢٨
إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور	٩٣
إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العلقي	٢٧٤
إبراهيم بن داود الآمدي	١٣٥
إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة	٤١
إبراهيم بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني	١٢٤
إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي	٢٣١
إبراهيم بن علي بن محمد بن داود الزمزمي	٢٦٩
إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي	٢٤٥
إبراهيم بن عمر البقاعي	٤٤
إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الاخنائي	١٣٤
إبراهيم بن محمد بن ايدمر بن دقماق	٤٢
إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي	٩٦
إبراهيم بن محمد بن سليمان بن علي برهان الدين البعلي	١٥٠
إبراهيم بن محمد بن صديق الرسام	٢٦٣
إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحلبي	١٣٩

الاســـم	الصفحة

الاســـم	الصفحة

الاســـم	الصفحة

الاســـم	الصفحة

الاســم	الصفحة
تاج الدين أحمد بن علي بن دقيق العيد	١٢٧
تاج بن محمود الأصفهندي	٢٦٣
تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد	١٢٤
تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي	١٤٦
جار الله محمود بن عمر الزمخشري	٢٤٦
جعفر بن ثعلب الأدفوي	٢٦١
جعفر بن مسرور الإبزاري ابن المشاط	١٠٠
جمال الدين بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي	١٢٩
جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك	١٢٣
حامد بن أحمد المروزي	٩٤
حبيبة بنت العز إبراهيم بن أبي عمر المقدسي	٢٦٠
حسن بن إبراهيم بن حسين التلوي	١٤٢
حسن بن علي	١٦٦
حسن بن علي الحمادي	١٠٥
حسين بن أبي المكارم أحمد بن علي العبدري الشيبي	١٤٣
حسين بن علي الجعفي	٢٢٩
حسين بن محسن الأنصاري السعدي الحديدي	٥٧
حمد بن أبي جعفر محمد بن علي البغدادي الوراق	٢٣٢
حيدرة بن عمر بن الحسن بن الخطاب	١٠٠
خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل	٢٥٥
خديجة بنت محمد بن حسن البابي	١٥٩
خلف بن محمد بن محمد بن علي	١٥١

الاســـم	الصفحة

الاســـم	الصفحة
عبد الجليل السنيني	١٦٥
عبد الحق بن علي بن محمد العقيلي	١٥٦
عبد الحق بن محمد بن الهاشم بن رمضان الهاشمي	٦٣
عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد	١٢٣
عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني	٥٩
عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي	٤٥
عبد الرحمن بن عبد الحميد القصاب	٢٧٦
عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري	٥٣
عبد الرحمن بن عبد الكريم الرافعي	٦٢
عبد الرحمن بن عبد الله البصري	١٥٥
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	٤١
عبد الرحمن بن محمد بن علي وجيه الدين البلبيسي ابن النحاس	١٥٢
عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحلبي	١٤٤
عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان	١٢٩
عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي	٤٤
عبد الرحيم الأسنوي الشافعي	٤١
عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي	٢٤١
عبد الرزاق بن كمونة الحسني الشيعي	٦٥
عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم الحسيني القيلوي	١٤٩
عبد السيد بن محمد بن الطيب	١١٢
عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم	٢٣٠
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	٦٦

الاســـم	الصفحة
عبد العزيز بن علي النويري المكي	١٤٢
عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص	٩٢
عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري	٦٧
عبد العزيز بن محمود بن فخر الدين الطوسي	٢٧١
عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي	٣٤
عبد الغني بن صلاح الدين الخاني	١٦٤
عبد القادر بن أحمد بن بدران	٥٨، ١٦٨
عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس	٤٩
عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى	٢٥٨
عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعيم الحراني	٢٥١
عبد القادر بن علي بن محمد النويري	١٥٥
عبد القادر بن محمد بن جبريل المحيوي	١٥٨
عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري	٤٨
عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الحسني	١٤٨
عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحراني	١٤١
عبد الله بن أبي نجيح	٢٢٧
عبد الله بن أحمد بن الخشاب	٢٤٨
عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري	١١٨
عبد الله بن بلقين	٣٣
عبد الله بن خليل بن عثمان الزولي	١٣٢
عبد الله بن سعد بن مسعود الماسوحي	١٣٢
عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله المخزومي	١٢٧

الاســـم	الصفحة

الاســـم	الصفحة

الاســـم	الصفحة
محمد بن إسحاق القاشاني	٩٥
محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي	٩٧
محمد بن الحسن أبو بكر الآجري	١٠١
محمد بن الحسن بن العربي الحجوي	٦٠
محمد بن الحسن بن يعقوب العطار	٣٣
محمد بن الطيب الباقلاني	١٠٢
محمد بن الطيب القادري	٥٣
محمد بن القاسم بن محمد النحوي ابن الأنباري	٢٣٤
محمد بن المحب عبد الله بن أحمد الصامت	٢٦٢
محمد بن بشير بن محمد هلال الغزي	٢٧٥
محمد بن جانبك القاضي الكنجي	١٦٣
محمد بن جرير الطبري	٩٦، ٢٣٣
محمد بن جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي	١٣٦
محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي	١٠٠
محمد بن حسن البيطار	١٦٧
محمد بن حسن الصيادي	٥٦
محمد بن حمد بن خلف البندنيجي	١١١
محمد بن خالد بن موسى الحمصي	١٤٣
محمد بن خلف بن راجح	١١٩
محمد بن رمضان بن شاكر الحميدي ابن الزيات	٩٨
محمد بن سعد بن خليل المرزباني	٢٦٩
محمد بن سلامة الأدكاوي	١٥٤

الاســـم	الصفحة

الاســم	الصفحة

❑ ❑ ❑

٥ ـ المكثرين من الشيوخ

□ □ □

٦ ـ المكثرين من الزواج

الاســـم	الصفحة
الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تزوج أكثر من سبعين امرأة	٢٠٣
سويد بن غفلة تزوج بكراً وهو ابن مئة وست عشرة سنة	٢٠٣
ابن عقيل الحنبلي	٢٠٤
ابن الجوزي	٢٠٤
النسائي صاحب السنن	٢٠٤
إسحاق الكوسج	٢٠٤
حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة ولم يلد له ولد	٢٠٤
عمرو بن مرزوق الباهلي تزوج أكثر من ألف امرأة	٢٠٤
الحافظ ابن جريج	٢٠٤
أبو طاهر السلفي	٢٠٤
ابن نجية الحنبلي	٢٠٥
عبد المنعم الحنبلي	٢٠٥
محيي الدين السعدي	٢٠٥
السمهودي مفتي المدينة ومؤرخها	٢٠٥
حمزة بن عبد الله الناشري اليمني	٢٠٥
البناني البغدادي	٢٠٥
ابن النجار الواعظ الحنبلي	٢٠٥
أحمد بن إسماعيل التبريزي	٢٠٦
المبارك بن كامل البغدادي الطفري	٢٠٦

❑ ❑ ❑

٧ ـ الذين لم يعقبوا

□ □ □

٨ ـ الشعر

□ □ □

٩ ـ الفــوائد

الفــائدة	الصفحة

الفـــائدة	الصفحة

الفـــائدة	الصفحة

الفــائدة	الصفحة

الفـــائدة	الصفحة

□ □ □

١٠ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

❑

❑ ❑ ❑